إمداد القاري

بشرح كتاب التفسير من

صحيح البخاري

تأليف

فضيلة الشيخ العلامة

عبيد بن عبد الله بن سليمان الجابري

المدرس بالجامعة الإسلامية سابقاً

الجزء الرابع

مكتبة الفرقان

الطبعة الأولى
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م



مكتبة الفرقان

تليفون: ٧٤٤٤٤٣٥-٠٦ - فاكس: ٧٤٢٤٠٩٤-٠٦
ص.ب: ٢٠٢٨٨ - عجمان - إ.ع.م
E-mail Furqan 1 @ emirates. net. a e

سورة الحجرات

٣٢٨ - سورة الحجرات بسم ا لله الرحمن الرحيم

ش: شاهد التسمية قوله تعالى ﴿**إن الذين ينـادونك مـن وراء الحجـرات أكثرهم لا يعقلون**﴾.

وهي مدنية بالإجماع قاله القرطبي.

وآياتها ثماني عشرة.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [**وقال مجاهد: ﴿لاتقدموا﴾ لاتفتاتوا على رسول الله ﷺ حتى يقضي الله على لسانه**].

ش: أخرجه ابن جرير قال ثني محمد بن عمرو ثنا أبو عاصم ثنا عيسى وحدثني الحارث ثنا الحسن ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره.

وأخرج المعنى عن قتادة والحسن والضحاك وابن زيد وسفيان.

والآية المشار إليها **﴿يا أيها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدي الله ورسوله﴾**.

٢ - [**﴿إمتحن﴾ أخلص**].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد الذي قبله، وأخرج المعنى عن قتادة.

والآية المشار إليها **﴿إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين إمتحن الله قلوبهم للتقوى﴾**.

٣ - [**﴿تنابزوا﴾ يدعى بالكفر بعد الإسلام**].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد الذي قبله ضمن القائلين بأنه قول الرجل المسلم للرجل المسلم يا فاسق يا زان وهم عكرمة وقتادة وابن زيد وهو **أحد** أقوال ثلاثة حكاها في الآية.

وثانيها: أنه الألقاب التي يكره النبز بها الملقب وهو قول أبي جبيرة بن الضحاك.

وثالثها: أنه تسمية الرجل الرجل بالكفر بعد الإسلام وبالفسوق والأعمال القبيحة بعد التوبة، وبه قال ابن عباس والحسن.

واختار ابن جرير أنه ليس بعض هذه الأقوال أولى بالصواب من بعض.

وهذا اختيار حسن ويؤيده عموم الآية.

والآية المشار إليها ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان**﴾.

٤ - [﴿يلتكم﴾ ينقصكم، ألتنا نقصنا].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد الذي قبله وأخرج عن قتادة وابن زيد نحوه.

والآية المشار إليها ﴿**وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئاً**﴾.

قوله: [**ألتنا**].

أشار بها إلى الآية الحادية والعشرين من سورة الطور ومناسبته الاستشهاد.

٣٢٩ - [باب ﴿لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾]

ش: قلت: الآية ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون**﴾.

يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت رسول الله تتجهموه بالكلام وتغلظون له في الخطاب.

وقوله ﴿**ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض**﴾ نهي لكل واحد من الأمة أن ينادي الرسول ﷺ كما ينادي مخاطبه ممن عداه بل يخاطب بسكينة ووقار وتعظيم ولا يناديه باسمه ، مثل يا محمد يامحمد، وهذا نظير قوله تعالى ﴿**لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً**﴾.

وقوله ﴿**أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون**﴾ أي إنما نهيناكم عن رفع الصوت عنده خشية أن يغضب من ذلك فيغضب الله تعالى لغضبه فيحبط عمل من أغضبه وهو لا يدري.

فائدة

قال ابن القيم رحمه الله: «فإذا كان رفع أصواتهم فوق صوته سبباً لحبوط أعمالهم فكيف تقديم آرائهم وعقولهم وأذواقهم وسياساتهم ومعارفهم على ما جاء به ورفعها عليه؟ أليس هذا أولى أن يكون محبطاً لأعمالهم؟»انتهى من إعلام الموقعين (٨٦/١).

[﴿تشعرون﴾ تعلمون، ومنه الشاعر].

ش: قاله أبو عبيدة كما حكاه الحافظ عنه.

٣٦٣ - حدثنا بسرة بن صفوان بن جميل اللخمي[١] ثنا نافع بن عمر[٢] عن ابن أبي مليكة قال كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما رفعا أصواتهما عند النبي ﷺ حين قدم عليه ركب بني تميم فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخي بني مجاشع وأشار الأخر برجل آخر قال نافع لا احفظ اسمه فقال: أبو بكر لعمر ما أردت إلا خلافي قال ما أردت خلافك فارتفعت أصواتهما في ذلك فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم..الآية﴾.

قال ابن الزبير: فما كان عمر يسمع رسول الله ﷺ بعد هذه حتى يستفهمه ولم يذكر ذلك عن أبيه يعني أبا بكر.

٣٦٤ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا أزهر بن سعد[٣] أخبرنا ابن عون قال أنبأني موسى بن أنس عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ إفتقد ثابت بن قيس فقال رجل يا رسول الله أنا أعلم لك علمه فأتاه فوجده جالساً في بيته منكساً راسه فقال له: ما شأنك؟ فقال: شر، كان يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ فقد حبط عمله وهو من أهل النار، فأتي الرجل النبي ﷺ فأخبره أنه قال كذا وكذا فقال موسى فرجع إليه المرة الآخرة ببشارة عظيمة فقال اذهب إليه فقل له إنك لست من أهل النار ولكنك من أهل الجنة.

ش: فيهما ست عشرة مسألة:

---

(١) هو بسرة بن صفوان بن جميل اللخمي الدمشقي ثقة من صغار التاسعة مات سنة خمس عشرة ومائتين وقد جاوز السبعين،خ.

(٢) هو نافع بن عمر بن عبد الله بن جميل الجمحي المكي ثقة ثبت من كبار السابعة مات سنة تسع وستين ومائة، ع.

(٣) هو أبو بكر أزهر بن سعد السمان الباهلي بصري ثقة من التاسعة مات سنة ثلاث ومائتين وهو ابن أربع وتسعين، خ،م،د،ت،س.

الأولى: قوله «**كاد الخيران**» كذا للجميع بالمعجمة بعدها تحتانية ثقيلة وحكى بعض الشراح رواية بالمهملة وسكون الموحدة.

قلت: والخيران أي الفاعلان للخير الكثير وقوله يهلكان كذا لأبي ذر وفي رواية يهلكا بحذف النون قال ابن التين كذا وقع بغير نون وكأنه نصب بتقدير أن) انتهى قاله الحافظ.

قلت: وقد أخرجه المصنف في الإعتصام باب ما يكره من التعمق والتنازع عن وكيع عن نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة بلفظ"أن يهلكا" وهو بكسر اللام.

تنبيه

وهذا السياق صورته الإرسال ولكن ظهر في آخره أن أبن أبي مليكة حمله عن عبد الله بن الزبير حيث قال قال ابن الزبير وفي المغازي برواية ابن جريج عن ابن أبي مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبرهم وساق الحديث بنحوه وكذا في الباب بعد هذا صرح بالإخبار.

الثانية: قوله «**رفعا أصواتهما حين قدم عليه ركب بني تميم**» وفي الإعتصام لما قدم على النبي ﷺ وفد بني تميم) قلت وكان قدومهم سنة تسع وهي السنة المعروفة بسنة الوفود.

الثالثة: قوله «**فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس، أخي بني مجاشع وأشار الأخر برجل آخر قال نافع لا أحفظ اسمه**» وفي المغازي وفي الباب بعد هذا فقال أبو بكر امر القعقاع بن معبد بن زرارة قال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس وعند الترمذي في تفسير هذه الآية من رواية مؤمل بن إسماعيل أن الأقرع بن حابس قدم على النبي ﷺ فقال أبو بكر يا رسول الله استعمله على قومه فقال عمر: لا تستعمله يا رسول الله..الحديث) وهذا يخالف رواية ابن جريج.

قال الحافظ: وروايته أثبت من رواية مؤمل بن إسماعيل.

الرابعة: قوله «**قال أبو بكر لعمر ما أردت إلا خلافي**» وفي الإعتصام (إنما أردت خلافي) والمعنى ليس مقصودك من مشورتك إلا مخالفة قولي.

الخامسة: قوله «**فارتفعت أصواتهما**» وفي رواية ابن جريج فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما والمعنى أنهما تجادلا وتنازعا حتى ارتفعت أصواتهما من كثرة ذلك.

السادسة: قوله «**فأنزل الله ﴿يا أي ها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم ....﴾ الآية**» وفي الإعتصام (فنزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي إلى قوله عظيم﴾، وفي الباب بعده ، فنزل في ذلك ﴿ ياأيها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدي الله ورسوله ..﴾

قال ابن عطية (١٥/١٢٩): «الصحيح أن سبب نزول هذه الآية كلام جفاة الأعراب»

وقال الحافظ: «لا يعارض ذلك هذا الحديث فإن الذي يتعلق بقصة الشيخين في تخالفهما في التأمير هو أول السورة ﴿**لا تقدموا**﴾ ولكن لما اتصل بها قوله ﴿**لا ترفعوا**﴾ تمسك عمر منها بخفض صوته، وجفاة الأعراب الذين نزلت فيهم هم من بني تميم، والذي يختص بهم قوله ﴿**إن الذين ينادونك من وراء الحجرات**﴾» ا.هـ

السابعة: قوله «**فما كان عمر يسمع رسول الله ﷺ بعد هذه حتى يستفهمه**» في الإعتصام (إذا حدث النبي ﷺ بحديث حدثه كأخي السرار، لم يسمعه حتى يستفهمه) وقوله «**كأخي السرار**» أي كصاحب المسارة في خفض الصوت.

الثامنة: قوله «ولم يذكر ذلك عن أبيه يعني أبا بكر» وعند الترمذي (وما ذكر ابن الزبير جده يعني أبا بكر) وأخرج الحاكم في المستدرك (٢/٤٦٢) عن أبي هريرة قال لما نزلت ﴿**إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله**﴾ قال أبو

بكر الصديق رضي ا لله عنه والذي أنزل عليك الكتاب يا رسول ا لله لا أكلمك إلا كأخي السرار حتى ألقى ا لله عز وجل).

قال الحافظ: «وأخرج ابن مردوية من طريق طارق بن شهاب عن أبي بكرقال: لما نزلت ﴿**لا ترفعوا أصواتكم**..الآية﴾ قال أبو بكر قلت يا رسول ا لله آليت أن لا أكلمك إلا كأخي السرار».اهـ

التاسعة: قوله «**إن النبي ﷺ إفتقد ثابت بن قيس**» وعند النسائي في تفسير هذه الآية قال ثابت بن قيس: أنا وا لله الذي كنت أرفع صوتي عند رسول ا لله ﷺ وإني اخشى أن يكون قد غضب ا لله علي قال فحزن واصفر ففقده النبي ﷺ فسأل عنه) وعند مسلم في الإيمان باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله من رواية ثابت البناني عن أنس (جلس ثابت بن قيس في بيته وقال أنا من أهل النار واحتبس عن النبي ﷺ) **قلت:** صاحب هذه القصة هو ثابت بن قيس بن شماس أنصاري خزرجي خطيب الأنصار من كبار الصحابة بشره النبي ﷺ بالجنة واستشهد باليمامة.

العاشرة: قوله «**فقال رجل يا رسول ا لله أنا أعلم لك علمه**» وعند مسلم (فسأل النبي ﷺ عنه سعد بن معاذ فقال (يا أبا عمرو ما شأن ثابت؟ اشتكى؟) قال سعد إنه لجاري وما علمت له شكوى) قلت وهذا مشكل لأن هذه القصة في سنة الوفود وهي السنة التاسعة وسعد بن معاذ قد توفي في عام الخندق في سنة أربع على التحقيق والجمع كما قال الحافظ رحمه ا لله: بأن الذي نزل في قصة ثابت مجرد رفع الصوت والذي نزل في قصة الأقرع أول السورة وهو قوله ﴿**لاتقدموا بين يدي ا لله ورسوله**﴾».اهـ **قلت:** وهذا وجيه لأن القرآن ينزل منجما.

الحادية عشرة: قوله «**فأتاه فوجده جالساً في بيته منكساً رأسه**» في الكلام محذوف تقديره فذهب فأتاه، وعند مسلم (فأتاه سعد فذكر له قول رسول الله ﷺ.

الثانية عشرة: قوله «**ما شأنك فقال شر**» أي مالك وما حالك ماكثاً في البيت وقول ثابت شر أي وقع لي شر.

الثالثة عشرة: قوله «كان يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ» كأن السياق يقتضي أن يقول كنت أرفع صوتي ولكنه ذكر ذلك بلفظ الغيبة وهذا من الإلتفات وهو سائغ في اللغة العربية.

الرابعة عشرة: قوله «**فقد حبط عمله وهو من أهل النار**» وعند مسلم فقال ثابت أنزلت هذه الآية ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتاً على رسول الله ﷺ فأنا من أهل النار) وعند النسائي (وإني أخشى أن أكون من أهل النار لأني كنت أرفع صوتي عند النبي ﷺ.

الخامسة عشرة: قوله «**فأتى الرجل النبي ﷺ فأخبره أنه قال كذا وكذا**» وعند مسلم (فذكرذلك سعد للنبي ﷺ).

السادسة عشرة: قوله «**فقال موسى...إلى قوله: ولكنك من أهل الجنة**» وعند مسلم (بل هو من أهل الجنة) وزاد النسائي (فكنا نراه يمشي بين أظهرنا رجل من أهل الجنة).

من فقه الحديثين

أولاً: جواز المشورة على الإمام بإختيار من يصلح للإمارة.

ثانياً: فضيلة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وذلك بمسارعتهما في إمتثال أمر الله حتى أصبحا لا يخاطبان رسول الله ﷺ إلا بشبه المسارة مبالغة في خفض الصوت تأدباً معه ﷺ.

ثالثاً: فقه ثابت بن قيس رضي الله عنه وذلك بفهمه أنه من المعنيين بالآية.

رابعاً: تفقد النبي ﷺ أصحابه في المجلس والسؤال عنهم.

خامساً: يجوز للإمام بعث رسول لإستخبار من أكثر التغيب عن حضور المجلس.

سادساً: الشهادة لثابت رضي الله عنه بأنه من أهل الجنة.

٣٣٠ - [باب ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾]

ش: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ إن الذين ينادونك يا محمد من وراء حجراتك والحجرات جمع حجرة والثلاث حجر، ثم تجمع الحجر فيقال: حجرات وحجرات وقد تجمع بعض العرب الحجر حجرات بفتح الجيم.

وقوله ﴿**أكثرهم لا يعقلون**﴾ يقول أكثرهم جهال بدين الله، واللازم لك من حقك وتعظيمك.

٣٦٥ - حدثنا الحسن بن محمد حدثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني ابن أبي مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبرهم أنه قدم ركب من بني تميم على النبي ﷺ فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معبد وقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس، فقال أبو بكر ما أردت إلى أو إلا خلافي فقال عمر ماأردتَ خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزل في ذلك ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾ حتى انقضت الآية.

ش: تقدم شرحه ضمن الباب قبله وبقي فيه مسألتان:

الأولى: قوله (**القعقاع بن معبد**) هو القعقاع بن معبد بن زرارة بن عدس بن زيد بن دارم التميمي الدارمي له صحبة يلقب بتيار الفرات لسخائه ومن ولده نعيم بن القعقاع.ا.هـ من الإصابة (ج٣).

الثانية: قوله «**الأقرع بن حابس**» هو الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان التميمي المجاشعي الدارمي، قال ابن إسحاق وفد على النبي ﷺ وشهد فتح مكة وحنيناً والطائف وهو من المؤلفة قلوبهم وسمي الأقرع لقرع كان برأسه، وكان شريفاً في الجاهلية والإسلام واستعمله عبدالله بن عامر على جيش سيره إلى خراسان فأصيب بالجوزجان هو والجيش وذلك في زمن عثمان، وقيل: قتل باليرموك.ا.هـ من الإصابة ج١ ص٥٨.

٣٣١ - [باب قوله ﴿ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم﴾
ش: تمامها **﴿وا لله غفور رحيم﴾**].

أرشد جل ثناؤه يعني المذكورين في الآية قبلهاإلى ألأدب في ذلك فقال عز وجل **﴿ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم﴾** أي لكان لهم في ذلك الخير والمصلحة في الدنيا والأخرة.

ومعنى قوله **﴿وا لله غفور رحيم﴾** يقول تعالى ذكره ا لله ذو عفو عمن ناداك من وراء الحجاب إن هو تاب من معصية ا لله بندائك كذلك وراجع أمر ا لله في ذلك وفي غيره رحيم به أن يعاقبه على ذنبه ذلك من بعد توبته.

قلت: هذا هو الموضع السادس الذي لم يذكر المصنف فيه حديثاً.

وقد أخرج الطبري والبغوي وابن أبي عاصم في كتبهم في الصحابة من طريق موسى بن عقبة عن أبي سلمة قال (حدثني الأقرع بن حابس التميمي أنه أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد أخرج إلينا فنزلت **﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات﴾** الحديث وسياقه لإبن جرير، وقال ابن مندة: الصحيح عن أبي سلمة عن الأقرع مرسل، وكذا أخرجه أحمد على الوجهين وقد ساق محمد بن إسحاق قصة وفد بني تميم في ذلك مطولة بإنقطاع، وأخرجها ابن مندة في ترجمة ثابت بن قيس في المعرفة من طريق أخرى موصولة.قاله الحافظ (٥٩٢/٨).

آخر تفسير سورة الحجرات و لله الحمد والمنة.

سورة ق

٣٣٢ - سورة ق بسم ا لله الرحمن الرحيم

ش: شاهد التسمية ظاهر.

وأخرج أحمد عن عبد ا لله بن عبـد ا لله أن عمـر رضـي ا لله عنـه سـأل أبـا واقد الليثي ما كان رسول ا لله ﷺ يقرأ في العيـد؟ قـال: بقـاف واقـتربت) ورواه مسلم وأهل السنن الأربعة من حديث مالك.

وهي مكية كلها في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر.

وآياتها خمس وأربعون.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [﴿رجع بعيد﴾ رد].

ش: قاله أبو عبيدة.

والآية المشار إليها **﴿أءذا متنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد﴾.**

٢ - [﴿فروج﴾ فتوق واحدها فرج].

ش: قاله أبو عبيدة وزاد: وفتق.

والآية المشار إليها **﴿أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها و ما لها من فروج﴾.**

٣ - [﴿من حبل الوريد﴾ وريداه في حلقه، والحبل حبل العاتق].

ش: قاله أبو عبيدة وزاد: قال الشاعر: كأن وريديه رشاء خلب.

فأضافه إلى الوريد كما يضاف الحبل إلى العاتق، وأخرج ابن جرير عن مجاهد وابن عباس أنه عرق العنق.

والآية المشار إليها **﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾.**

٤ - [وقال مجاهد: ﴿ما تنقص الأرض﴾ من عظامهم].

ش: أخرجه ابن جرير ثني محمد بن عمرو ثنا أبو عاصم ثنا عيسى وحدثني الحارث ثنا الحسن ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره وأخرج المعنى أيضاً عن ابن عباس وقتادة.

والآية المشار إليها **﴿قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ﴾.**

٥ - [﴿تبصرة﴾ بصيرة].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد الذي قبله وأخرج عن قتادة نحوه.

والآية المشار إليها **﴿تبصرة وذكرى لكل عبد منيب﴾.**

٦ - [﴿حب الحصيد﴾ الحنطه].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ما قبله وأخرج عن قتادة أنه البر والشعير وقال ابن جرير: وحب الزرع المحصود من البر والشعير وسائر أنواع الحبوب.

والآية المشار إليها ﴿ونزلنا من السماء ماء مباركاً فأنبتنا به جنات وحب الحصيد﴾.

٧ - [﴿باسقات﴾ الطوال].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد الذي قبله وأخرجه عن ابن عباس وعبد الله بن شداد وعكرمة وقتادة وابن زيد.

وقال أبو عبيدة: طوال ويقال جبل باسق وحسب باسق قال ابن نوفل لابن هبيرة:

يا ابن الذين بفضلهم بسقت على قيس فزاره

والآية المشار إليها ﴿والنخل باسقات لها طلع نضيد﴾.

٨ - [﴿أفعيينا﴾ أفأعْيَا علينا حين أنشأكم وأنشأ خلقكم].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ما قبله وأخرج عن ابن عباس نحوه.

وقال الفراء: يقول كيف نعيا عندهم بالبعث ولم نعي بخلقهم أولاً.

والآية المشار إليها ﴿أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد﴾.

٩ - [﴿وقال قرينه﴾ الشيطان الذي قيض له].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ما قبله عند قوله ﴿قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد﴾ وبه قال ابن عباس وقتادة وغيرهما.

١٠ - [﴿فنقبوا﴾ ضربوا].

قال الحافظ: وصله الفريابي **قلت:** وأخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ما قبله بلفظ (عملوا في البلاد ذاك النقب) وأخرج عن ابن عباس قال: أثروا.

والآية المشار إليها **﴿وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشاً فنقبوا في البلاد هل من محيص﴾**.

١١- [**﴿أو القى السمع﴾ لا يحدث نفسه بغيره**].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ما قبله وبه قال الضحاك وسفيان.

وألآية المشار إليها **﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾**.

١٢ - [**﴿رقيب عتيد﴾ رصَد**].

ش: قال الحافظ: وصله الفريابي.

قلت: وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: جعل ا لله على ابن آدم حافظين في الليل وحافظين في النهار يحفظان عليه عمله ويكتبان أثره)

وأخرج عن ابن زيد نحوه.

والآية المشار إليها **﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾**.

١٣ - [**﴿سائق وشهيد﴾ الملكان كاتب وشهيد**].

ش: أخرجه ابن جرير ثني محمد بن عمرو ثنا أبو عاصم ثنا عيسى وحدثني الحارث ثنا الحسن ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره.

وأخرج المعنى عن عثمان بن عفان وابن عباس رضي ا لله عنهما وقتادة وغيرهم.

والآية المشار إليها **﴿وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد﴾**.

١٤ - [**﴿شهيد﴾ شاهد بالقلب**].

ش: اخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ما قبله وأخرجه أيضاً عن ابن عباس والضحاك وسفيان وهو أحد قولين حكاهما في الآية.

وثانيهما: أن الشهيد في هذا الموضع بمعنى الشهادة وهو قول قتادة والحسن وأبي صالح والقولان متقاربان.

والآيةالمشار إليها تقدمت في الأثر الحادي عشر.

١٥ - [﴿لغوب﴾ نصب].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ما قبله، وأخرجه أيضاً عن ابن عباس وقتادة.

والآيةالمشار إليها **﴿ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب﴾**.

١٦ - [وقال غيره: نضيد الكُفُرّى ما دام في أكمامه ومعناه منضود بعضه على بعض فإذا أخرج من أكمامه فليس بنضيد].

ش: قاله الفراء.

والآية المشار إليها تقدمت في الأثر السابع.

١٧ - [﴿ وإدبار النجوم ﴾ ﴿ وأدبار النجوم ﴾ ﴿ وأدبار السجود﴾ كان عاصم يفتح التي في (ق) ويكسر التي في (الطور) ويكسران جميعاً وينصبان].

ش: قاله الفراء وزاد في أوله: وإدبار جمعه على دبر وأدبار وهما الركعتان بعد المغرب جاء ذلك عن علي بن أبي طالب أنه قال وأدبار السجود الركعتان بعد المغرب وإدبار النجوم الركعتان قبل الفجر، وزاد في آخره (جميعاً جائزان).ا.هـ

وقال مكي: «قرأه الحرميان وحمزة بكسر الهمزة وقرأ الباقون بالفتح وحجة من قرأ بالكسر أنه جعله مصدر ادبر فنصبه على الظرف والمصادر تجعل ظروفاً على تقدير إضافة أسماء الزمان إليها وحذفها إتساعاً والتقدير ومن الليل فسبحه ووقت أدبار السجود أي وسبحه وقت السجود أي بعد الصلاة وهو كقولهم

جئت مقدم الحاج أي وقت مقدم الحاج ورأيتك وقت خفوق النجم أي وقت خفوقه[١] وحذف المضاف في هذا الباب هو المستعمل في اكثر الكلام... وحجة من قرأ بالفتح أنه جعله جمع دبر وقد استعمل ذلك أيضاً ظرفاً قالوا جئتك دبر الصلاة فهو منصوب على الظرف أيضاً» انتهى من الكشف (٢/٢٨٥).

والآية المشار إليها ﴿ومن الليل فسبحه وأدبار السجود﴾.

١٨ - **[وقال ابن عباس: ﴿يوم الخروج﴾ يوم يخرجون من القبور]**.

ش: وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس، حكاه الحافظ.

والآية المشار إليها ﴿**يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج**﴾.

---

(١) لعل الصواب رأيتك خفوق النجم.

٣٣٣ - [باب قوله ﴿وتقول هل من مزيد﴾]

ش: قلت الآية: **﴿يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد﴾**.

يخبر تعالى أنه يقول لجهنم يوم القيامة هل امتلأت؟ وذلك لأنه تبارك وتعالى وعدها أن يملأها من الجنة والناس أجمعين فهو سبحانه وتعالى يأمر بمن يأمر به إليها ويلقي وهي تقول هل من مزيد أي هل بقي شئ تزيدوني هذا هو الظاهر من سياق الآية وعليه تدل الأحاديث.

٣٦٦ - **حدثنا عبد الله بن أبي الأسود حدثنا حرمي بن عمارة[1] حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (يلقى في النار وتقول هل من مزيد حتى يضع قدمه فتقول قط قط)**

٣٦٧ - حدثنا محمد بن موسى القطان[2] حدثنا أبو سفيان الحميدي سعيد بن يحيى بن مهدي[3] حدثنا عوف عن أبي هريرة رفعه وأكثر ما كان يوقفه أبو سفيان يقال لجهنم هل امتلأت وتقول: هل من مزيد فيضع الرب تبارك وتعالى قدمه عليها فتقول: قط قط.

٣٦٨ - حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (تحاجت الجنة والنار فقالت النار أو ثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم قال الله تبارك وتعالى للجنة أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي

---

(١) هو أبو روح حرمي بن عمارة بن أبي حفصة نابت العتكي البصري صدوق يهم من التاسعة مات سنة إحدى ومائتين خ،م،د، س، ق.

(٢) هو أبو جعفر محمد بن موسى بن عمران القطان الواسطي صدوق من الحادية عشرة خ،م،ق.

(٣) هو سعيد بن يحيى بن عبد الرحمن الحميدي الحذاء الواسطي صدوق من التاسعة مات سنة إثنتين ومائتين عن تسعين سنة خ، ت.

ولكل واحد منهما ملؤها فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول قط قط قط، فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض ولا يظلم الله عز وجل من خلقه أحداً وأما الجنة فإن الله عز وجل ينشئ لها خلقاً).

ش / فيها إحدى عشرة مسألة:

الأولى: قوله «**يلقى في النار**» في التوحيد باب قول الله تعالى ﴿**وهو العزيز الحكيم**﴾ من هذا الوجه «**لا يزال يلقى في النار**» وفيه من رواية المعتمر عن أبيه (لا يزال يلقى فيها).

الثانية: قوله «**وتقول هل من مزيد**» في الأيمان والنذور باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته ومسلم في الجنة وصفة نعيمها باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء من رواية شيبان (لا تزال جهنم تقول).

الثالثة: قوله «**حتى يضع قدمه**» وفي رواية شيبان (حتى يضع رب العزة فيها قدمه) وفي حديث أبي هريرة في الباب (حتى يضع رجله) وفي حديث أبي عند أبي يعلى (وجهنم تسأل المزيد حتى يضع فيها قدمه) وعند أحمد من حديث أبي سعيد (فيلقى في النار أهلها فتقول هل من مزيد ويلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يأتيها عز وجل فيضع قدمه عليها فتنزوي فتقول قدني قدني) وفي تفسير عبد الرزاق ج٣ ص٢٣٨، من حديث أبي هريرة (حتى يضع الجبار قدمه فيها).

الرابعة: قوله «**فتقول قط قط**» يعني حسبي حسبي وفي تفسير عبد الرزاق عن أبي هريرة (وتقول قط قط قط أي حسبي) وفي حديث أبي سعيد (قدني قدني) والمعنى فيها جميعاً يكفي.

الخامسة: قوله «**وأكثر ما كان يوقفه أبو سفيان**» القائل هو محمد بن موسى الراوي عنه وقال يوقفه من الرباعي وهو لغة والفصيح يقفه من الثلاثي

والمعنى أنه كان يرويه في أكثر الأحوال موقوفاً ويرفعه أحياناً وقد رفعه غيره أيضاً.

السادسة: قوله «**تحاجت الجنة والنار**» وفي باب ما جاء في قول الله تعالى ﴿**إن رحمة الله قريب من المحسنين**﴾ في التوحيد برواية الأعرج (اختصمت الجنة والنار إلى ربهما).

السابعة: قوله «**فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم**» وفي التوحيد (فقالت الجنة يا رب ما لها لا يدخلها إلا ضعفاء الناس وسقطهم وقالت النار يعني أوثرت بالمتكبرين).

والمتجبر والمتكبر قيل هما بمعنى وقيل المتكبر المتعاظم بما ليس فيه والمتجبر الممنوع الذي لا يوصل إليه وقيل الذي لا يكترث بأمر) والسقط بفتحتين أي المحتقرون بين الناس الساقطون من أعينهم.

الثامنة: قوله «**قال الله تبارك وتعالى للجنة أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي**» في التوحيد (فقال الله تعالى للجنة أنت رحمتي وقال للنار أنت عذابي أصيب بك من أشاء).

التاسعة: قوله «**ولكل واحد منهما ملؤها**» في التوحيد (ولكل واحد منكما ملؤها).

العاشرة: قوله «**فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله...الخ**» فيه بيان لكيفية ملئ الله النار كما وعدها وكذا قوله (وأما الجنة فإن الله عز وجل ينشئ لها خلقاً) وهذا دليل على توفيته كلاً منهما ما وعدها و كمال عدله وسعة رحمته.

الحادية عشرة: قوله «**ينشئ لها خلقا**» وعند مسلم في صفة الجنة من حديث أنس (ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقاً فيسكنهم فضل

الجنة) والمعنى أن الله عز وجل يوجد لفضل الجنة خلقاً جديداً لم يكونوا من أهل الدنيا فيسكنهم فضلها.

تنبيه

وقع عند المصنف في التوحيد برواية صالح بن كيسان عن الأعرج (وأنه ينشئ للنار من يشاء فيلقون فيها) قال القابسي: «المعروف في هذا الموضع أن الله ينشئ للجنة خلقاً وأما النار فيضع فيها قدمه ولا أعلم في شئ من الأحاديث أنه ينشئ للنار خلقاً إلا هذا»اهـ.

وجزم ابن القيم: «بأنه غلط واحتج بأن الله تعالى أخبر بأن جهنم تمتلئ من إبليس وأتباعه» حكاهما الحافظ.

وما أحسن ما قاله شيخ الإسلام رحمه الله:

«وأما الجنة فيبقى فيها فضل فينشئ الله لها خلقاً فيسكنهم ووقع في بعض طرق البخاري غلط قال فيه (وأما النار فيبقى فيها فضل) والبخاري رواه في سائر المواضع على الصواب ليبين غلط هذا الراوي كما جرت عادته بمثل ذلك إذا وقع من بعض الرواة غلط في لفظ ذكر ألفاظ سائر الرواة التي يعلم بها الصواب، وما علمت وقع فيه غلط إلا وقد بين فيه الصواب»اهـ من منهاج السنة (٣/٢٥).

قلت: وهذا يدل على حذق البخاري ودقته في البيان.

من فقه الأحاديث

أولاً: فيها من بديع صنعه وعظيم قدرته ما يبهر العقول وذلك بجعله جل وعلا الجنة والنار تميزان وتنطقان معبرتين عن مرادهما.

ثانياً: إثبات الرجل والقدم للرب جل وعلا ومن قال إن المراد بذلك جماعة من الناس فهو محجوج من وجهين:

أحدهما: قوله في الحديث (يضع رجله) فلو كان الأمر كما قال ذلك المؤول لقال (يلقي).

وثانيهما: أنه لم يعرف في لغة من اللغات إطلاق الرجل والقدم على الجماعة من الناس.

ثالثاً: سعة رحمته مع كمال عدله جل وعلا.

٣٣٤ - [باب ﴿**وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب**﴾]

ش: قلت الآية: ﴿**فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب**﴾.

قوله عز وجل ﴿**فاصبر على ما يقولون**﴾ يعني المكذبين اصبر عليهم واهجرهم هجراً جميلاً.

﴿**وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب**﴾ وكانت الصلاة المفروضة قبل الإسراء ثنتان قبل طلوع الشمس في وقت الفجر وقبل الغروب في وقت العصر وقيام الليل كان واجباً على النبي ﷺوعلى أمته حولاً ثم نسخ في حق الأمة وجوبه، ثم بعد ذلك نسخ الله تعالى ذلك كله ليلة الإسراء بخمس صلوات ولكن منهن صلاة الصبح والعصر فهما قبل طلوع الشمس وقبل الغروب.

وقال ابن القيم: «وتأمل قوله تعالى عقيب ذلك؛ **قلت**: يعني به قوله تعالى ﴿**ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب**﴾ فإنه جاء في تفسيرها أن اليهود سألوا النبي ﷺ عن تلك الأيام فذكرها لهم وهي من الأحد إلى الجمعة فقالوا عليهم لعائن الله استراح يوم السبت قال فإن أعداء الرسول عليه الصلاة والسلام نسبوه إلى ما لا يليق به وقالوا فيه ما هو منزه عنه، فأمره الله سبحانه وتعالى أن يصبر على قولهم ويكون له أسوة بربه سبحانه وتعالى حيث قال أعداؤه فيه ما لا يليق قال تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وهذا تفسير ما جاء في الأحاديث من قال كذا وكذا حين يصبح وحين يمسي أن المراد به قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وأن محل هذه الأذكار بعد الصبح وبعد العصر» انتهى من بدائع التفسير (٤/ ٢١٠).

٣٦٩ - حدثنا إسحاق بن إبراهيم عن جرير عن إسماعيل عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد[1] الله قال: كنا جلوساً ليلة مع النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة فقال (إنكم سترون ربكم كما ترون هذا، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ ﴿وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب﴾).

٣٧٠ - حدثنا آدم حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ابن عباس أمره أن يسبح في أدبار الصلوات كلها يعني قوله ﴿وأدبار السجود﴾.

ش: فيهما سبع مسائل:

الأولى: قوله «**كنا جلوساً ليلة مع النبي ﷺ** » في المواقيت باب فضل صلاة العصر برواية مروان (كنا عند النبي ﷺ).

الثانية: قوله «**فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة**» في المواقيت (فنظر إلى القمر ليلة يعني البدر) وفي التوحيد باب قول الله تعالى:**﴿وجوه يؤمئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾** برواية عمرو بن عون شيخ البخاري (إذ نظر إلى القمر ليلة البدر) وعند أبي داود من رواية أبي أسامة كتاب السنة باب في الرؤية (إذ نظر إلى القمر ليلة البدر ليلة أربع عشرة).

الثالثة: قوله «**إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر**» وعند الترمذي برواية وكيع (إنكم ستعرضون على ربكم فترونه كما ترون هذا القمر).

الرابعة: قوله «**لا تضامون في رؤيته**» كذا للبناء للمفعول مع التخفيف أي لا يصيبكم ضيم، وعند مسلم في المساجد ومواضع الصلاة باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما (لا تضامون في رؤيته) بتشديد الميم مع البناء

---

(١) هو جرير بن عبد الله بن جابر البجلي صحابي مشهور مات سنة إحدى وخمسين وقيل بعدها، ع.

للمفعول والمعنى لا ينضم بعضكم لبعض فتزدحمون، وعند النسائي في تفسير هذه الآية برواية عبد الله بن إدريس (لا تضارون في رؤيته) أي لا يضر بعضكم بعضاً، والتشبيه برؤية القمر للرؤية دون تشبيه المرئي بالمرئي ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ﴿**ليس كمثله شئ وهو السميع البصير**﴾ وفي الحديث إثبات رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة وهذا ما تظافر عليه الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح وأما مكان الرؤية فقد بينه شيخ الإسلام بقوله: وقد دخل أيضاً فيما ذكرناه من الإيمان به وبكتبه وبرسله الإيمان بأن المؤمنين يرونه يوم القيامة عياناً بأبصارهم، كما يرون الشمس صحواً ليس دونها سحاب، وكما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته، يرونه سبحانه وهم في عرصات القيامة ثم يرونه بعد دخول الجنة كما يشاء الله سبحانه وتعالى.ا.هـ من الواسطية من مجموع الفتاوى (١٤٤/٣).

قلت: فمن الأول ما أخرجه المصنف في باب قول الله تعالى ﴿**وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة**﴾ من كتاب التوحيد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الناس قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: هل تضارون في القمر ليلة البدر؟ قالوا لا يا رسول الله، قال: فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: فإنكم ترونه كذلك).

ومن الثاني ما رواه مسلم واحمد وغيرهما عن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه فيقولون وما هو ألم يثقل موازيننا؟ ألم يبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة؟ قال فيكشف لهم الحجاب فينظرون إليه، فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إليه ولا أقر لأعينهم).

قلت: وللإمام أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني مصنف في هذا الباب سماه كتاب الرؤية، فراجعه.

تنبيه

أنكر هذه الرؤية الجهمية والمعتزلة وطوائف من المبتدعـة مسـتندين إلى شـبه باطلة وحجج واهية ومن تلك الشبه:

أولاً: أن إثبات هذه الرؤية يستلزم أن الله في جهة فـإذا كـان كذلـك فهـو جسم والجواب أن لفظ الجهة مجمل فإن أريد به جهة سفل أو جهة علو تحيط بـه وتحويه فهو باطل والنص والإجماع على خـلاف ذلـك، وإن أريـد بـه جهـة علـو لاتحيط به ولا تحويه فهذا هو الذي جاءت به النصوص من الكتاب والسنة وأجمع عليه الصحابة ومن بعدهم من أهل الحق.

ثانياً: قوله تعالى **﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾**.

وجواب ذلك أن الآية جاءت لنفي الإدراك وهو الإحاطـة بـا لله عـز وجـل ولم تجئ بنفي الرؤية فإن الإدراك شئ والرؤية شئ آخر وعليه فهي دليـل لإثبـات الرؤية لا لنفيها.

ثالثاً: قوله تعالى حين سأله موسى أن ينظر إليه **﴿قال لن تراني﴾**.

والجواب أن هذا لنفي رؤية الله في الدنيا وما دلت عليه النصوص هو رؤيـة المؤمنين ربهم يوم القيامة وحال الناس في الآخرة تختلف عن حالهم في الدنيـا وقـد ذكر أبن القيم دلالة آية الأعراف هذه على رؤية المؤمنين ربهـم مـن سـبعة أوجـه وقد ذكرناها في تفسير سورة الأعراف ضمن الباب الخامس والثلاثين بعد المائة.

الخامسة: قوله «**فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا**» وزاد مسلم (يعني العصر والفجر) **قلت**: وفيـه دليـل علـى فضل هاتين الصلاتين والأحاديث في بيان فضلهمـا والحـث عليهمـا متواتـرة وقـد ذكرنا بعضها ضمن الباب الرابع والأربعين.

السادسة: قوله «**ثم قرأ ﴿وسبح بحمد ربك قبـل طلـوع الشـمس وقبـل الغروب﴾**» كذا في جميع رواياته عنـد المصنـف وأبـي داود والـترمذي والنسـائي

وابن ماجه وغيرهم، وعند مسلم (ثم قرأ جرير ﴿**وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها**﴾ وفي رواية شعبة عند أحمد (ثم تلا هذه الآية) فذكرها وعنده من رواية يحيى (ثم قال ﴿**فسبح بحمد ربك... الآية**﴾ ويمكن الجمع بأن قراءة الآية وقعت من رسول الله ﷺ ومن جرير.

السابعة: قوله «**أمره أن يسبح في أدبار الصلوات كلها**» يعني قوله ﴿**وأدبار السجود**﴾.

قلت: والمعنى أن الله أمر نبيه أن يسبحه أدبار السجود من كل صلاة.

والآية المشار إليها في هذا الخبر هي قوله تعالى ﴿**ومن الليل فسبحه وأدبار السجود**﴾ وقد اختلف أهل العلم في التسبيح المأمور به في هذه الآية على ثلاثة أقوال حكاها ابن جرير:

أحدها: أنهما الركعتان اللتان يصليان بعد المغرب وهو قول علي بن أبي طالب والحسن بن علي وأبي هريرة رضي الله عنهم والشعبي ومجاهد وإبراهيم النخعي وابن عباس وجبير بن نفير والحسن والأوزاعي وقتادة.

وثانيها: أن المراد به التسبيح بعد الصلوات المكتوبات دون الصلاة بعدها وبه قال ابن عباس ومجاهد في الرواية الثانية عنهما ويشهد له حديث الباب.

وثالثها: أنها النوافل في أدبار المكتوبات وهو قول ابن زيد واختار ابن جرير من هذه الثلاثة أولها قال لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك.

آخر تفسير سورة ق والحمد لله.

سورة الذاريات

٣٣٥ - سورة والذاريات بسم الله الرحمن الرحيم

ش: شاهد التسمية ظاهر.

قال القرطبي: في قول الجميع مكية.

وآياتها ستون.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [قال علي: ﴿الذاريات﴾ الرياح].

ش: أخرجه ابن جرير من عدة طرق منها: ثنا ابن المثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن سماك قال سمعت خالد بن عرعرة قال سمعت علياً رضي الله عنه وخرج إلى الرحبه وعليه برداه فقالوا لو أن رجلاً سأل وسمع القوم قال فقام ابن الكواء فقال مالذاريات ذروا؟ فقال هي الرياح) وأخرجه أيضاً عن ابن عباس ومجاهد.

والآية المشار إليها ﴿والذاريات ذرواً﴾.

٢ - [وقال غيره: ﴿تذروه﴾ تفرقه].

ش: قاله أبو عبيدة: (١/٤٠٥) وزاد في أوله تطيِّره، وفي آخره ويقال ذرته الريح تذروه وأذرته تذرية.

وأشار الشيخ به إلى الآية الخامسة والأربعين من سورة الكهف ومناسبته لما قبله للإستشهاد.

٣ - [﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ تأكل وتشرب في مدخل واحد ويخرج من موضعين].

ش: قال الفراء عند قوله ﴿**وفي أنفسكم**﴾ آيات أيضاً أن أحدكم يأكل ويشرب في مدخل واحد ويخرج من موضعين ثم عنفهم فقال ﴿**أفلا تبصرون**﴾».ا.هـ

وأخرج ابن جرير عن أهل العلم في الآية قولين:

أحدهما: أنه بمعنى في سبيل الخلاء والبول في أنفسكم عبره لكم وهو قول ابن الزبير.

وثانيهما: أنه بمعنى في تسوية الله تعالى مفاصل أبدانكم وجوارحكم دلالة لكم وبه قال ابن زيد.

ثم قال ابن جرير: «والصواب من القول في ذلك أن يقال معنى ذلك وفي أنفسكم أيضاً أيها الناس آيات وعبر تدلكم على وحدانية صانعكم وأنه لا إله لكم سواه إذ كان لا شئ يقدر على أن يخلق مثل خلقه إياكم».

٤ - [﴿فراغ﴾ فرجع].

ش: قاله الفراء وزاد: إليهم والروغ وإن كان على هذا المعنى فإنه لا ينطق به حتى يكون صاحبه مخفياً لذهابه أو مجيئه ألا ترى أنك لا تقول قد راغ أهل مكة وأنت تريد رجعوا أو صدروا؟ فلو أخفى راجع رجوعه حسنت فيه راغ ويروغ.ا.هـ

والآية المشار إليها ﴿**فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين**﴾.

٥ - [﴿**فصكت**﴾ **فجمعت أصابعها فضربت جبهتها**].

ش: قاله الفراء وفي المصباح مادة صك صكه صكاً إذا ضرب قفاه ووجهه بيده مبسوطة.

قلت: وفي الآية قولان لأهل التأويل حكاهما ابن جرير:

أحدهما: بمعنى لطمت وبه قال ابن عباس.

ثانيهما: بمعنى ضربت بيدها جبهتها تعجباً وهو قول السدي ومجاهد وسفيان.

والآية المشار إليها ﴿**فأقبلت إمرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم**﴾.

٦ - [﴿**والرميم**﴾ **نبات الأرض إذا يبس وديس**].

ش: قاله الفراء وكذا قال ابن جرير وأخرج المعنى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة.

والآية المشار إليها ﴿ **ما تذر من شئ أتت عليه إلا جعلته كالرميم**﴾.

٧ - [**﴿لموسعون﴾ أي لذوو سعة وكذلك ﴿على الموسع قدره﴾ يعني القوي**].

ش: قاله الفراء وابن جرير وأخرج المعنى عن ابن زيد.

والآية المشار إليها **﴿والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون﴾**.

٨ - [**﴿خلقنا زوجين﴾ الذكر والأنثى واختلاف الألوان حلو وحامض فهما زوجان**].

ش: قال الفراء: الزوجان من جميع الحيوان الذكر والأنثى ومن سوى ذلك اختلاف ألوان النبات، وطعوم الثمار، وبعض حلو وبعض حامض فذانك زوجان.اهـ.

وحكى ابن جرير في الآية قولين لأهل العلم بالتفسير:

أحدهما: أنه تعالى خلق نوعين مختلفين كالشقاء والسعادة والهدى والضلال والشمس والقمر وهو قول مجاهد والحسن.

وثانيهما: أنه تعالى خلق الذكر والأنثى وبه قال ابن زيد.

واختارابن جريرأولهماوهو أن ا لله تعالى خلق لكل ما خلق من خلقه ثانياً له مخالفاً في معناه فكل واحد منهما زوج للأخر.

قلت: وعموم الآية يؤيد هذا الإختيار.

والآية المشار إليها **﴿ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون﴾**.

٩ - [**﴿ففروا إلى ا لله﴾ معناه من ا لله إليه**].

ش: قال الفراء: معناه فروا إليه إلى طاعته من معصيته.ا.هـ

وقال ابن جرير فاهربوا أيها الناس من عقاب ا لله إلى رحمته بالإيمان به واتباع أمره، والعمل بطاعته.

قلت: وليس بين هذه العبارات الثلاث اختلاف في المعنى.

والآية المشار إليها **﴿ففروا إلى ا لله إني لكم منه نذير مبين﴾**.

١٠ - [﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ ما خلقت أهل السعادة من أهل الفريقين إلا ليوحدون وقال بعضهم خَلَقَهم ليفعلوا، فَفَعَل بعضٌ وترك بعض وليس فيه حجة لأهل القدر].

ش: قاله الفراء وزاد في أوله إلا ليوحدوني وهذه خاصة بقول وما خلقت أهل السعادة... الخ.

قلت: وفي الآية قولان حكاهما ابن جرير:

أحدهما: بمعنى وما خلقت السعداء من الجن والإنس إلا لعبادتي، والأشقياء منهم لمعصيتي وبه قال زيد بن أسلم وسفيان.

وثانيهما: بمعنى وما خلقت الجن والإنس إلا ليذعنوا لي بالعبودية وهو قول ابن عباس.

واختار ابن جرير ثاني هذين القولين.

قال مقيده: وما أحسن ما قاله الحافظ: وسبب الحمل على التخصيص وجود من لا يعبده، فلو حمل على ظاهره لوقع التنافي بين العلة والمعلول...إلى أن قال: وحاصل التأويلين أن الأول: محمول على أن اللفظ العام مراد به الخصوص، وأن المراد أهل السعادة من الجن والإنس،والثاني: باق على عمومه لكن بمعنى الإستعداد أي خلقهم معدين لذلك لكن منهم من أطاع ومنهم من عصى، وهو كقولهم الإبل مخلوقة للحرث أي قابلة لذلك،لأنه قد يكون فيها ما لا يحرث، وأما قوله وليس فيه حجة لأهل القدر فيريد المعتزلة، لأن محصل الجواب أن المراد بالخلق خلق التكليف لا خلق الجبلة، فمن وفقه عمل لما خلق له ومن خذله خالف، والمعتزلة احتجوا بالآية المذكورة على أن إرادة الله لا تتعلق به، والجواب أنه لا يلزم من كون الشرع معللاً بشيء أن يكون ذلك الشيء مراداً وأن لا يكون غيره مراداً، ويحتمل أن يكون مراده بقوله وليس فيه حجة لأهل القدر أنهم يحتجون بها على أن أفعال الله لابد وأن تكون معلولة فقال: لا يلزم من وقوع

التعليل في موضع وجوب التعليل في العبادة إليهم فقال لا حجة لهم في ذلك لأن الإسناد من جهة الكسب.ا.هـ

١٢ - [**﴿والذنوب﴾ الدلو العظيم**].

ش: قاله الفراء وزاد في آخره: ولكن العرب تذهب بها إلى النصيب والحظ.

والآية المشار إليها **﴿فإن للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم﴾**.

١٣ - [**وقال مجاهد: ﴿صرة﴾ صيحة**].

ش: أخرجه ابن جرير قال ثني محمد بن عمرو ثنا أبو عاصم ثنا عيسى وحدثني الحارث ثنا الحسن ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره.

وأخرجه عن ابن عباس وابن سابط وابن زيد والضحاك.

وأخرج عن قتادة نحوه.

وقد مضت الآية المشار إليها في الأثر الخامس.

١٤ - [**﴿ذنوباً﴾ سبيلاً**].

ش: أخرجه ابن المنذر من طريق ابن جريج عن مجاهد في قوله **﴿فإن للذين ظلموا ذنوباً﴾** قال سبيلاً. حكاه الحافظ.

قلت: وأخرجه ابن جرير بإسناد الذي قبله بلفظ: سجْلاً.

والآية المشار إليها تقدمت في الأثر الثاني عشر.

١٥ - [**﴿العقيم﴾ التي لا تلد**].

قلت: الوصف بالعقم جاء في هذه السورة مرتين:

إحداهما: في قصة إبراهيم وقد تقدمت ضمن الأثر الخامس ولعلها مراد المصنف، قال فيها الضحاك برواية مشاش قال "لا تلد"، وفي رواية أبي ساسان عنه قال "التي ليس لها ولد" أخرجهما ابن جرير.

والثانية: في قصة عاد وهي قوله تعالى: **﴿وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم﴾** قال فيها ابن عباس "الريح الشديدة التي لا تلقح شيئاً، وقال الضحاك ليس فيها بركة، وقال مجاهد: ليس فيها رحمة ولا نبات. أخرجها ابن جرير.

١٦ - **[وقال ابن عباس: والحبك استواؤها وحسنها]**.

ش: أخرجه ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا مهران عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره.

وأخرج عن سعيد بن جبير مثله.

وأخرج عن الحسن وعكرمة والربيع بن أنس وقتادة ومجاهد والضحاك وابن زيد نحوه.

وقال الفراء: الحبك تكسر كل شئ كالرملة إذا مرت بها الريح الساكنة والماء القائم إذا مرت به الريح والدرع درع الحديد لها حبك أيضاً، والشعيرة الجعدة تكسرها حبك وواحد الحبك حباك وحبيكة.ا.هـ

قلت: وعبارة ابن عباس ومن وافقه أبلغ لمشاهدة الحسن والجمال والإستواء في خلق السماء معاينة.

والآية المشار إليها **﴿والسماء ذات الحبك﴾**.

١٧ - **[﴿في غمرة﴾ في ضلالتهم يتمادون]**.

ش: أخرجه ابن جرير ثني علي ثنا أبو صالح ثني معاوية عن علي عن ابن عباس فذكره.

وأخرج عن قتادة وسفيان وابن زيد نحوه.

والآية المشار إليها **﴿قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون﴾**.

١٨ - [**وقال غيره: ﴿تواصوا﴾ تواطؤوا**].

ش: قاله أبو عبيدة وزاد عليه وأخذه بعضهم عن بعض وإذا كانت شيمة غالبة على قوم قيل كأنما تواصوا بكذا وكذا.

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال: أوصى أولاهم أخراهم بالتكذيب.

قلت: وهاتان العبارتان متفقتان في المعنى.

والآية المشار إليها **﴿أتواصوا به بل هم قوم طاغون﴾**.

١٩ - [**وقال ﴿مسومة﴾ معلمة من السيما**].

ش: قاله أبو عبيدة وزاد: ويقال إنه كان عليها مثل الخواتيم.

وأخرج ابن جرير من طريق العوفيين عن ابن عباس قال المسومة: الحجارة المختومة.

والآية المشار إليها **﴿مسومة عند ربك للمسرفين﴾**.

٢٠ - [**﴿قتل الخراصون﴾ لعنوا**].

ش: قاله الفراء وزاد: الكذابون الذين قالوا: محمد ﷺ مجنون، شاعر كذاب، ساحر، خرصوا مالا علم لهم به.

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: "لعن المرتابون".

آخر تفسير سورة الذاريات و لله الحمد والمنة.

سورة الطور

سورة والطور بسم الله الرحمن الرحيم

ش: شاهد التسمية ظاهر.

وعن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية ﴿**أم خلقوا من غير شئ أم هم الخالقون أم خلقوا السماوات والأرض بل لا يوقنون أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون**﴾ كاد قلبي أن يطير.

قال القرطبي: مكية في قول الجميع.

وآياتها تسع وأربعون.

شرح جملة من الأثار

١ - [**وقال قتادة: ﴿مسطور﴾ مكتوب**].

ش: أخرجه ابن جرير ثنا ابن عبد الأعلى ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فذكره.

وأخرج عن مجاهد نحوه.

والآية المشار إليها ﴿**وكتاب مسطور**﴾.

٢ - [**وقال مجاهد: ﴿الطور﴾ الجبل بالسريانية**].

ش: أخرجه ابن جرير ثني محمد بن عمرو ثنا أبو عاصم ثنا عيسى وحدثني الحارث ثنا الحسن ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره.

قلت: وفي هذا الإسم ثلاثة أقوال حكاها ابن جرير في ج١ ص٣٢٥ عند قوله تعالى ﴿**وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور**﴾ الآية الثانية والستين من سورة البقرة:

احدها: قول مجاهد هذا وبه قال قتادة والسدي وعكرمة وابن زيد.

وثانيها: أنه اسم للجبل الذي ناجى الله موسى عليه وهو قول ابن عباس وعطاء.

وثالثها: أنه اسم لما أنبت خاصة وبه قال أبن عباس في الرواية الثانية عنه..

٣ - [**﴿رق منشور﴾ صحيفة**].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد الذي قبله وأخرج عن قتادة نحوه.

وقال الفراء: والرق الصحائف التي تخرج إلى بني آدم فآخذ كتابه بيمينه وآخذ كتابه بشماله.ا.هـ

٤ - [**﴿والسقف المرفوع﴾ سماء**].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد الذي قبله وأخرج عن علي وقتادة وابن زيد مثله.

٥ - [﴿المسجور﴾ الموقد].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ما قبله وأخرج عن ابن زيد مثله وعن علي رضي الله عنه وشمر بن عطية نحوه وهو **أحد** أربعة أقوال في الآية حكاها ابن جرير:

ثانيها: أنه بمعنى المملؤ وهوقول قتادة.

ثالثها: أنه بمعنى الذي ذهب ماؤه وبه قال ابن عباس.

ورابعها: أنه بمعنى المحبوس وهو قول ابن عباس في الرواية الثانية.

واختار ابن جرير أن معناه البحر المملؤ المجموع ماؤه بعضه في بعض فقال: وذلك أن الأغلب من معاني السجر الإيقاد كما يقال سجرت التنور بمعنى أوقدت أو الإمتلاء.

والآية المشار إليها **﴿والبحر المسجور﴾**.

٦ - [**وقال الحسن: تسجر حتى يذهب ماؤها فلا يبقى فيها قطرة**].

ش: يأتي في تفسير سورة التكوير.

٧ - [**وقال مجاهد: ﴿التناهم﴾ نقصناهم**].

ش: أخرجه ابن جرير ثني محمد بن عمرو ثنا أبو عاصم ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره.

وأخرج عن ابن عباس والربيع بن أنس مثله وعن سعيد بن جبير وقتادة والضحاك وابن زيد نحوه.

والآية المشار إليها **﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ﴾**.

٨ - [**وقال غيره: ﴿تمور﴾ تدور**].

ش: قاله الفراء، وأخرجه ابن جرير عن مجاهد ونحوه عن ابن عباس والضحاك وقتادة وابن زيد وهو **أحد** قولين حكاهما في الآية.

وثانيهما: بمعنى تتشقق وبه قال ابن عباس في الرواية الثانية عنه.

واختار ابن جرير أن معناه تدور وتكفأ.

والآية المشار إليها ﴿**يوم تمور السماء موراً**﴾.

٩ - [﴿**أحلامهم**﴾ **العقول**].

ش: قاله الفراء وزاد والألباب.

والآية المشار إليها ﴿**أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون**﴾.

١٠ - [**وقال ابن عباس** ﴿**البر**﴾ **اللطيف**].

ش: أخرجه ابن جرير ثني علي ثنا أبو صالح ثني معاوية عن علي عن ابن عباس فذكره.

والآية المشار إليها ﴿**إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم**﴾.

١١- [﴿**كسفاً**﴾ **قطعاً**].

ش: أخرجه ابن جرير عن ابن عباس بإسناد ما قبله وأخرج عن قتادة مثله.

والآية المشار إليها ﴿**وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم**﴾.

١٢ - [﴿**المنون**﴾ **الموت**].

ش: أخرجه ابن جرير عن ابن عباس بإسناد الذي قبله وأخرجه عن قتادة وأبي سنان وابن زيد وهو **أحد** قولين حكاهما في الآية.

وثانيهما: أنه حوادث الدهر وهو قول مجاهد.

والآية المشار إليها ﴿**أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون**﴾.

١٣ - [**وقال غيره**: ﴿**يتنازعون**﴾ **يتعاطون**].

ش: قاله أبو عبيدة وزاد: أي يتداولون قال الأخطل:

نازعته طيّب الراح الشّمول وقد　　صاح الدجاج وحانت وقعة الساري

والآية المشار إليها ﴿**يتنازعون فيها كأساً لا لغو فيها ولا تأثيم**﴾.

٣٧١ - حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة عن زينب بنت أبي سلمة[١] عن أم سلمة[٢] قالت: شكوت إلى رسول الله ﷺ أني اشتكي فقال: طوفي من وراء الناس وأنت راكبة فطفت ورسول الله ﷺ يصلي إلى جنب البيت يقرأ بالطور وكتاب مسطور).

٣٧٢ - حدثنا الحميدي ثنا سفيان حدثوني عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم[٣] عن أبيه رضي الله عنه[٤] سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية ﴿أم خلقوا من غير شئ أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون﴾ كاد قلبي أن يطير).

قال سفيان: فأما أنا فإنما سمعت الزهري يحدث عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور لم أسمعه زاد الذي قالوا لي.

ش: فيهما ست مسائل:

الأولى: قوله «**شكوت إلى رسول الله ﷺ أني اشتكي**» تعني أنها ضعيفة ولا تقدر على الطواف مع الناس كما عند النسائي في تفسير هذه السورة من رواية عبد الرحمن (أنها قدمت مكة وهي مريضة فذكرت ذلك للنبي ﷺ).

---

(١) هي زينب بنت أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومية ربيبة النبي صلى الله عليه وسلم ماتت سنة ثلاث وسبعين وحضر ابن عمر جنازتها قبل أن يحج ويموت بمكة ع.

(٢) هي أم المؤمنين هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعدما مات أبوسلمة سنة أربع وقيل ثلاث ماتت سنة اثنتين وستين ع.

(٣) هو محمد بن جبير بن مطعم النوفلي ثقة عارف بالنسب من الثالثة مات على رأس المائة ع.

(٤) هو جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي صحابي عارف بالأنساب مات سنة ثمان أو تسع وخمسين ع.

الثانية: قوله «**طوفي من وراء الناس وأنت راكبة**» وعند النسائي (من وراء المصلين) وعند المصنف في باب من صلى ركعتي الطواف خارجاً من المسجد من كتاب الحج برواية هشام عن عروة عن أم سلمة (ان رسول الله ﷺ قال وهو بمكة واراد الخروج ولم تكن أم سلمة طافت بالبيت وأرادت الخورج فقال لها رسول الله ﷺ (إذا أقيمت صلاة الصبح فطوفي على بعيرك والناس يصلون، ففعلت ذلك فلم تصل حتى خرجت) **قلت**: فبان بهذا التفسير **ثلاثة أمور**:

أحدها: أن ذلك الطواف هو طواف الوداع.

وثانيها: أن أم سلمة طافت من وراء الناس وهم في الصلاة.

وثالثها: تأخيرها يعني ركعتي الطواف حتى خرجت من البيت.

الثالثة: قوله «**والنبي ﷺ يصلي إلى جنب البيت**» سبق بيان هذه الصلاة في رواية هشام وأنها صلاة الصبح.

الرابعة: قوله «**سمعت النبي ﷺ يقرأ في صلاة المغرب بالطور**» وفي الجهاد برواية معمر (**وكان جاء في أسارى بدر**).

الخامسة: قوله «**فلما بلغ هذه الآية ﴿أم خلقوا من غير شئ أم هم الخالقون إلى قوله كاد قلبي أن يطير**».

قال الخطابي: «كأنه انزعج عند سماع هذه الآية لفهمه معناها ومعرفته بما تضمنته ففهم الحجة فاستدركها بلطيف طبعه وذلك من قوله تعالى **﴿أم خلقوا من غير شئ﴾** قيل معناه ليسوا أشد خلقاً من خلق السموات والأرض لأنهما خلقتا من غير شئ، أي هل خلقوا باطلاً لا يؤمرون ولا ينهون؟ وقيل المعنى أم خلقوامن غير خالق؟ وذلك لا يجوز فلا بد لهم من خالق، وإذا انكروا الخالق فهم الخالقون لأنفسهم وذلك في الفساد والبطلان اشد لأن ما لا وجود له كيف يخلق، وإذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم بأن لهم خالقاً ثم قال **﴿أم خلقوا السموات والأرض﴾** أي إن جاز لهم أن يدعوا خلق أنفسهم فليدعوا خلق

السموات والأرض، وذلك لايمكنهم، فقامت الحجة، ثم قال: ﴿**بل لايوقنون**﴾ فذكر العلة التي عاقتهم عن الإيمان وهو عدم اليقين الذي هو موهبة من الله ولا يحصل إلا بتوفيقه، فلهذا انزعج جبير حتى كاد قلبه يطير ومال إلى الإسلام». انتهى.

السادسة: قوله «**حدثنا سفيان**» هو ابن عيينة قال حدثوني عن الزهري اعترضه الإسماعيلي بما أخرجه من طريق عبد الجبار بن العلاء وابن أبي عمر كلاهما عن ابن عيينة (سمعت الزهري قال) فصرحا عنه بالسماع، وهما ثقتان.

قلت: وهو اعتراض ساقط فإنهما ما أوردا من الحديث إلا القدر الذي ذكره الحميدي عنه بانه لم يسمعها من الزهري وإنما بلغته عنه بواسطة. ا.هـ من الفتح.

من فقه الحديثين

أولاً: جواز الطواف راكباً لمن كان معذوراً وهل يجوز لغيره فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: عدم الجواز وهذا ما يفهم من كلام الخرقي وهو إحدى الروايات عن أحمد وحجتهم أن النبي ﷺ قال (الطواف بالبيت صلاة) لأنها عبادة تتعلق بالبيت فلم يجز فعلها راكباً لغير عذر كالصلاة.

وثانيها: أنه يجزئه ويجبره بدم وهذا قول مالك وبه قال أبو حنيفة إلا أنه قال يعيد ما كان بمكة فإن رجع جبره بدم وحجته أنه ترك صفة واجبة في ركن الحج فأشبه ما لو وقف بعرفة نهاراً ودفع قبل غروب الشمس.

وثالثها: أنه يجزئه ولاشئ عليه وبه قال الشافعي وابن المنذر وأبو بكر، ودليلهم ما رواه الشيخان وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قال (طاف النبي ﷺ في حجة الوداع على بعير يستلم البيت بمحجن) وهذا هو أرجح

الأقوال إن شاء الله تعالى لأن طوافه ﷺ راكباً كان في حجة الوداع كما هو صريح الحديث.

ثانياً: جواز طواف المرأة من وراء الناس إذا كانوا في الصلاة.

ثالثاً: جواز تأخير ركعتي الطواف وأدائهما خارج المسجد لعذر.

رابعاً: جواز تطويل صلاة المغرب.

خامساً: يسوغ للراوي أن يؤدي بعد إسلامه ما تحمله في كفره.

آخر تفسير سورة الطور والحمد لله.

سورة ﴿والنجم﴾

سورة والنجم بسم ا لله الرحمن الرحيم

ش: شاهد التسمية ظاهر.

وعن الأسود بن يزيد عن عبد ا لله قال: أول سورة أنزلت فيها سجدة والنجم قال فسجد النبي ﷺ وسجد من خلفه إلا رجلاً رأيته أخذ كفا من تراب فسجد عليه فرأيته بعد ذلك قتل كافراً وهو أمية بن خلف.

وقد رواه المصنف أيضاً في مواضع ومسلم وأبو دواد والنسائي من طرق عن أبي إسحاق.

وهي مكية جميعها في قول الجمهور.

وآياتها ثنتان وستون.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [**وقال مجاهد: ﴿ذو مرة﴾ ذو قوة**].

ش: أخرجه ابن جرير ثني محمد بن عمرو ثنا أبو عاصم ثنا عيسى وحدثني الحارث ثني الحسن ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره وزاد (جبريل).

وأخرج عن سفيان وابن زيد والربيع مثله وهو أحد قولين حكاهما في الآية.

وثانيهما: أنه بمعنى ذو خلق حسن وهو قول ابن عباس وقتادة وهذا هو ما اختاره ابن جرير.

والآية المشار إليها ﴿ذو مرة فاستوى﴾.

٢ - [**﴿قاب قوسين﴾ حيث الوتر من القوس**].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ما قبله، وأخرج عن قتادة والحسن قالا: قيد قوسين.

والآية المشار إليها **﴿فكان قاب قوسين أو أدنى﴾**.

٣ - [**﴿ضيزى﴾ عوجاء**].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد الذي قبله وهو أحد أربعة أقوال حكاها في الآية.

وثانيها: بمعنى جائرة وبه قال ابن عباس وقتادة.

وثالثها: بمعنى منقوصة وهو قول سفيان.

ورابعها: بمعنى مخالفة وبه قال ابن زيد.

قلت: والخلاف بين هذه الأقوال لفظي.

والآية المشار إليها **﴿تلك إذاً قسمة ضيزى﴾**.

٤ - [﴿وأكدى﴾ قطع عطاءه].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ما قبله بلفظ: (انقطع عطاءه).

وأخرج عن ابن عباس وابن طاوس وقتادة والضحاك مثله وعن ابن زيد نحوه.

وقال أبو عبيدة: معنى أكدى قطع اشتقت من كدية الركية وكدية الرحل وهو أن يحفر حتى ييئس من الماء فيقول بلغنا كديتها.

والآية المشار إليها ﴿وأعطى قليلاً وأكدى﴾.

٥ - [﴿رب الشعرى﴾ هو مِرْزَم الجوزاء].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد الذي قبله، وأخرج عن ابن عباس وقتادة وابن زيد أنه كوكب الشعرى.

قلت: وهذا نجم كانوا يعبدونه من دون الله.

والآية المشار إليها ﴿**وأنه هو رب الشعرى**﴾.

٦ - [﴿الذي وفىّ﴾ وفىّ ما فرض عليه].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ما قبله، وأخرج في المعنى عن ابن عباس وهو أحد خمسة أقوال حكاها في الآية.

وثانيها: أنه وفىّ بما عهد إليه ربه من تبليغ رسالاته وبه قال ابن عباس في الرواية الثانية وعكرمة وقتادة وسعيد بن جبير وسفيان وابن زيد.

وثالثها: أنه وفىّ بما في صحف إبراهيم وبما رأى في المنام من ذبح إبنه وبه قال ابن عباس في الرواية الثالثة والقرضي.

ورابعها: أنه كان يقول كلما أصبح وأمسى ﴿**سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون**﴾ حتى ختم الآية ولم ينسبه إلى أحد.

وخامسها: أنه وفىّ ربه عمل يومه وأخرج فيه حديثاً عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: ﴿**وإبراهيم الذي وفىّ**﴾ قال أتدرون ما وفى؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال: وفىّ عمل يومه أربع ركعات في النهار.

وأولى هذه الأقوال هو أولها بالصواب عندي لشموله جميع هذه المعاني.

والآية المشار إليها ﴿**وإبراهيم الذي وفىّ**﴾.

٧ - [﴿**أزفت الآزفة**﴾ **إقتربت الساعة**].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ما قبله.

والآية المشار إليها ﴿**أزفت الآزفة**﴾.

٨ - [﴿**سامدون**﴾ **البرطمة وقال عكرمة يتغنون بالحميرية**].

ش: أخرجه ابن جرير ثنا أبو كريب ثنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره.

والبرطمة هي بفتح الموحدة وسكون الراء وفتح الطاء المهملة الإعراض.

وقال ابن عيينة: البرطمة هكذا ووضع ذقنه في صدره.

وأخرج ابن جرير عن قتادة وابن زيد نحوه وأخرج تفسير السمود بالغناء عن ابن عباس.

والآية المشار إليها ﴿**وأنتم سامدون**﴾.

٩ - [**وقال إبراهيم** ﴿**أفتمارونه**﴾ **أفتجادلونه، ومن قرأ "افتمرونه" يعني أفتجحدونه**].

ش: أخرجه ابن جرير ثني يعقوب بن إبراهيم ثنا هشيم أخبرنا مغيرة عن إبراهيم فذكره.

قلت: فالأخيرة هي قرأة حمزة والكسائي والأولى قراءة الجمهور.

والآية المشار إليها ﴿**أفتمارونه على ما يرى**﴾.

١٠ - [﴿**مازاغ البصر**﴾ **بصر محمد**ﷺ].

ش: وفي رواية لأبي ذر (وقال.... الخ): وهذا يشعر أنه من مقول إبراهيم ولم أجده مخرجاً عنه بل هو الفراء. ليس هو قول إبراهيم كما يتبادر إلى الذهن من السياق بل هو قول الفراء وزاد: ما زاغ بقلبه يميناً وشمالاً.

١١- [﴿وما طغى﴾ ولا جاوز ما رأى].

ش: قاله الفراء.

والآية المشار إليها بالكلمتين **﴿ما زاغ البصر وما طغى﴾**.

١٢ - [﴿فتماروا﴾ كذبوا].

ش: هذه الكلمة في السورة التي بعد هذه وهي الآية السادسة والثلاثون ولعله من بعض النساخ.

١٣ - [وقال الحسن ﴿إذا هوى﴾ غاب].

ش: وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عنه، وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال إذا سقط وعن ابن عباس إذا إنصب.

والآية المشار إليها ﴿والنجم إذا هوى﴾.

١٤ - [وقال ابن عباس ﴿أغنى وأقنى﴾ أعطى فأرضى].

ش: أخرجه ابن جرير ثني محمد بن سعد ثني أبي ثني عمي ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فذكره.

وأخرج عن مجاهد مثله وهو **أحد** أقوال خمسة حكاها.

وثانيها: أنه أغنى بالمال وأقنى القنية وهو قول أبي صالح.

وثالثها: عنى بقول أغنى أخدم وهو قول مجاهد في الرواية الثانية وبه قال الحسن وقتادة.

ورابعها: بمعنى أرضى وهو قول ابن عباس في الرواية الثانية ومجاهد في الرواية الثالثة وبه قال سفيان.

وخامسها: بمعنى أغنى من شاء وأفقر من شاء من خلقه وبه قال ابن زيد.

ويترجح عندي من هذه الأقوال أولها لأنه بمعنى القناعة ويوافق حديث (ليس الغنى عن كثرة العرض وإنما الغنى غنى النفس).

وقال: (ﷺ أفلح من أسلم وكان رزقه كفافا وقنع بما رزقه ا لله).

والآية المشار إليها ﴿وإنه هو أغنى وأقنى﴾.

٣٧٣ - حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن عامر عن مسروق قال: قلت لعائشة رضي ا لله عنها يا أمتاه هل رأى محمد ﷺ ربه فقالت: لقد قف شعري مما قلت، اين أنت من ثلاث، من حدثكهن فقد كذب من حدثك أن محمد ﷺ رأى ربه فقد كذب، ثم قرأت ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾ ﴿وما كان لبشر أن يكلمه ا لله إلا وحياً أو من وراء حجاب﴾ ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب، ثم قرأت ﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غداً﴾ ومن حدثك أنه كتم فقد كذب، ثم قرأت ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾ الآية، ولكنه رأى جبريل عليه السلام في صورته مرتين).

ش: فيه سبع مسائل:

الأولى: قوله «**يا أمتاه هل رأى محمد ﷺ ربه**» وعند الترمذي في تفسير هذه السورة قصة في سياقه فقد أخرج من طريق مجالد عن الشعبي قال: لقي ابن عباس كعباً بعرفة فسأله عن شيء فكبر كعب حتى جاوبته الجبال، فقال ابن عباس: إنا بنو هاشم فقال له كعب إن ا لله قسم رؤيته وكلامه) وعند عبد الرزاق من هذه الطريق في تفسير هذه السورة (فقال ابن عباس: أما نحن بنو هاشم نزعم أو نقول إن محمداً قد رأى ربه مرتين قال فكبر كعب حتى جاوبته الجبال، ثم قال: إن ا لله قسم رؤيته بين محمد وموسى فكلمه موسى ورآه محمد بقلبه قال مجالد وقال الشعبي: فأخبرني مسروق أنه قال لعائشة قلت: أي امتاه هل رأى محمد ربه) قال الحافظ: ولابن مردوية من طريق إسماعيل بن أبي خالد

عن الشعبي عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن كعب مثله قال: يعني الشعبي فأخبرني مسروق أنه قال لعائشة فذكر الحديث.ا.هـ **قلت:** وبهذا يتقوى خبر مجالد، وظهر بهذه الزيادة سبب سؤال مسروق لعائشة وقوله يا أمتاه أصله يا أم والهاء للسكت فأضيفت إليها ألف الإستغاثة فأبدلت تاء وزيدت هاء السكت بعد الألف.

الثانية: قوله (لقد قف شعري مما قلت) أي قام من الفزع لما حصل عندها من هيبة الله عز وجل.

وقال النضر بن شميل: القفه بفتح القاف وتشديد الفاء كالقشعريرة وأصله التقبض والإجتماع، لأن الجلد ينقبض عند الفزع فيقوم الشعر لذلك.

وعند الترمذي (لقد تكلمت بشيء قف له شعري).

الثالثة: قوله «**أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب**» وعند مسلم في الإيمان باب معنى قوله جل وعلا ﴿**ولقد رآه نزلة أخرى**﴾ من رواية داود (فقالت: يا أبا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية وكنت متكئاً فجلست فقلت يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجلين ألم يقل الله عز وجل ﴿**ولقد رآه بالأفق المبين**﴾ ﴿**ولقد رآه نزالة أخرى**﴾.

الرابعة: قوله «**من حدثك أن محمد ﷺ رآى ربه فقد كذب ثم قرأت ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾ ﴿وماكان لبشر أن يكلمة الله إلا وحياً أو من وراء حجاب﴾**».

وعند مسلم (فقالت أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض فقالت أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿**لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير**﴾

أو لم تسمع أن ا لله يقول: **﴿وما كان لبشر أن يكلمه ا لله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم﴾**.

قال مقيده: فظهر بهذا أن عائشة رضي ا لله عنها كانت مستندة فيما نفته من رؤية رسول ا لله ﷺ ربه ليلة الإسراء على حديث مرفوع، ولم تكن مقتصرة على الإستنباط من الآيتين.

الخامسة: قوله «ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب، ثم قرأت **﴿و ما تدري نفس ماذا تكسب غداً﴾**»، **قلت:** هذه قطعة من قوله تعالى **﴿إن ا لله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً، وما تدري نفس بأي أرض تموت، إن ا لله عليم خبير﴾** وقد تقدم شرحها في تفسير سورة لقمان ضمن الباب التاسع والستين بعد المائتين وفي رواية داود ابن أبي هند (ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على ا لله الفرية وا لله يقول: **﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا ا لله﴾**.

السادسة: قوله «**ومن حدثك أنه كتم فقد كذب ثم قرأت ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك...الآية﴾**» وعند مسلم (ومن زعم أن رسول ا لله ﷺ كتم شيئاً من كتاب ا لله فقد أعظم على ا لله الفرية وا لله يقول: **﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾**.

قلت: وقد تقدم شرح هذه الآية في تفسير المائدة ضمن الباب الرابع عشر بعد المائة.

السابعة: قوله «**ولكن رأى جبريل عليه السلام في صورته مرتين**» **قلت:** لما نفت عائشة رضي ا لله عنها رؤية النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء بعينيه في جوابها على سؤال مسروق إستدركت بقولها (لكن رأى جبريل عليه السلام في صورته مرتين) وهذا وإن كان صورته الوقف إلا أنه يستند إلى أحاديث مرفوعه منها ما ذكرته عائشة نفسها في جوابها لمسروق عند مسلم قالت: أنا أول هذه الأمة

سأل عن ذلك رسول ا لله ﷺ فقال: (إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض).

تنبيه

جاء عن ابن عباس في أكثر الروايات عنه وأبي صالح والربيع أن رسول ا لله ﷺرأى ربه بقلبه ليلة الإسراء أخرجه عنهم جميعاً ابن جرير وروى مسلم في الإيمان باب معنى قوله جل وعلا ﴿**ولقد رآه نزلة أخرى**﴾ عن عطاء عن ابن عباس قال: (رآه بقلبه) وفي لفظ له من طريق أبي العالية (رآه بفوأده مرتين).

فالجمع بين هذه الأحاديث وحديث الباب بحمل النفي في حديث عائشة على رؤية البصر، والإثبات في حديث ابن عباس وغيره على رؤية القلب.

من فقه الحديث

أولاً: حرص السلف رحمهم ا لله على تعلم السنة.

ثانياً: فقه عائشة رضي ا لله عنها ورسوخها في العلم.

ثالثاً: حجب الغيب عن رسول ا لله ﷺ إلا ما علمه ا لله.

رابعاً: عدم رؤية النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء بعينيه.

٣٣٨ - [باب ﴿فكان قاب قوسين أو أدنى﴾]

ش: قلت وقبلها: **﴿ثم دنى فتدلى﴾**.

يقول تعالى ذكره: ثم دناجبريل من محمد ﷺ فتدلى إليه، وهذا من المؤخر الذي معناه التقديم وإنما هو ثم تدلى فدنا، ولكنه حسن تقديم قوله **﴿دنا﴾** إذ كان الدنو يدل على التدلي والتدلي على الدنو كما يقال: زارني فلان فأحسن وأحسن إلي فزارني، وشتمني فأساء وأساء فشتمني لأن الإساءة هي الشتم والشتم هو الإساءة. قاله ابن جرير، وأخرجه عن الحسن وقتادة والربيع بن أنس وأخرج عن ابن عباس وأنس بن مالك أن المعني بذلك ثم دنا الرب من محمد ﷺفتدلى.

وقوله «**﴿فكان قاب قوسين أو أدنى﴾**» أي فاقترب جبريل إلى محمد لما هبط عليه إلى الأرض حتى كان بينه بين محمد ﷺ قاب قوسين أي بقدرهما إذا مدا.قاله مجاهد وقتادة.

وقوله تعالى **﴿أو أدنى﴾** هذه الصيغة تستعمل في اللغة لإثبات المخبر عنه ونفي مازاد عليه كقوله تعالى **﴿ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة﴾** أي ماهي بألين من الحجارة بل هي مثلها أو تزيد عليها في الشدة والقسوة، وكذا قوله **﴿يخشون الناس كخشية ا لله أو أشد خشية﴾**.

[حيث الوتر من القوس]

ش: تقدم في الباب قبله عن مجاهد في الأثر رقم إثنين.

٣٧٤ - حدثنا أبو النعمان حدثنا عبد الواحد حدثنا الشيباني قال سمعت زراً عن عبد ا لله ﴿فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾ قال: حدثنا ابن مسعود أنه رأى جبريل له ستمائة جناح).

ش: فيه مسألتان:

الأولى: قوله «**سمعت زراً**» القائل هو الشيباني واسمه سليمان بن أبي سليمان فيروز الكوفي وفي الباب بعد هذا برواية زائدة قال سألت زراً عن قوله تعالى ﴿**فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى**﴾.

الثانية: قوله «**حدثنا ابن مسعود أنه رأى جبريل له ستمائة جناح**» وفي الباب بعده أخبرنا عبد الله: أن محمداً ﷺ رأى جبريل له ستمائة جناح) وفي رواية عباد بن منيع عند النسائي في تفسير السورة أن النبي ﷺ رأى جبريل عليه السلام له ستمائة جناح) وفي رواية شعبة عند مسلم في الإيمان باب ذكر سدرة المنتهى قال (رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح).

٣٣٩ - [باب قوله ﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾]

ش: فيها قولان لأهل العلم حكاهما ابن جرير:

أحدهما: بمعنى فأوحى الله إلى عبده محمد وحيه وجعلوا قوله ما أوحى بمعنى المصدر وبه قال ابن عباس.

وثانيهما: أن المقصود به جبريل وهو قول الحسن والربيع وابن زيد وهذا هو ما اختاره ابن جرير قال لأن افتتاح الكلام جرى في أول السورة بالخبر عن رسول الله ﷺ وعن جبريل عليه السلام وقوله **﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾** في سياق ذلك ولم يأت ما يدل على إنصراف الخبر عنهما فيتوجه ذلك إلى ما صرف إليه.

وقال ابن القيم: «ثم ذكر استواء هذا المعلم بالأفق الأعلى، ودنوه وتدليه وقربه من رسول الله ﷺ وإيحاء الله ما أوحى، فصور سبحانه لأهل الإيمان صورة الحال من نزول جبريل من عنده، إلى أن استوى بالأفق، ثم دنا وتدلى وقرب من رسوله فأوحى إليه ما أمره الله بإيحائه، حتى كأنهم يشاهدون صورة الحال ويعاينونها هابطاً من السماء إلى أن صار بالأفق الأعلى، مستوياً عليه، ثم نزل وقرب من محمد ﷺ وخاطبه بما أمره الله به، قائلاً: ربك يقول لك كذاوكذا» انتهى محل الغرض من التبيان في أقسام القرآن.

٣٧٥ - حدثنا طلق بن غنام حدثنا زائدة عن الشيباني قال: سألت زراً عن قوله تعالى ﴿فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾ قال: أخبرنا عبدالله أن محمداً ﷺ رأى جبريل له ستمائة جناح).

ش: فيه مسألتان:

الأولى: قوله «**أن محمد** ﷺ» وفيما ما اعتمده الحافظ (أنه محمد ﷺ) وقال في الشرح هنا: ووقع عند أبي ذر (أن محمدرأى جبريل) وهذا أفصح في المراد.

قلت: وهو ظاهر في ثلاثة أمور:

أحدها: موافقة ابن مسعود رضي الله عنه للحسن والربيع وابن زيد في أن المعنى بقوله فأوحى إلى عبده ما أوحى أنه جبريل.

ثانيها: موافقة عائشة في أن رسول الله ﷺ لم ير ربه ليلة الإسراء.

ثالثها: موافقة الحسن والربيع ابن أنس وابن زيد في أن المراد بقوله ثم دنى فتدلى أنه جبريل.

الثانية: قوله «**له ستمائة جناح**» زاد عاصم بن أبي النجود كما عند النسائي في تفسير السورة عن زر قال يتناثر منها تهاويل الدر.

قلت: عاصم هذا صدوق له أوهام، وعزاه الحافظ إلى ابن مردوية، وأخرج النسائي عن أبي اسحاق عن زر بن حبيش قال رأى جبريل عليه السلام قد سد الأفق.

٣٤٠ - [باب ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾]

ش: يخبر جل ثناؤه بأن رسول الله ﷺ رأى حين أسري به من الآيات العظام الدالة على وحدانية الله ووصفها بالكبرى لعظمها وقد اختلف المفسرون في المراد بهذه الآيات الكبرى على قولين حكاهما ابن جرير:

أحدهما: أن المراد به رفرف أخضر قد سد الأفق وبه قال ابن مسعود.

وثانيهما: أنه رأى جبريل في صورته وهو قول ابن زيد.

٣٧٦ - حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنه (﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ قال: رأى رفرفاً أخضر قد سد الأفق).

ش: قوله «**رأى رفرفاً أخضر قد سد الأفق**» هذا يخالف في ظاهره حديثه السابق أنه محمد ﷺ رأى جبريل..الخ) لكن يوضح المراد ما رواه النسائي والحاكم في تفسير هذه السورة كلاهما عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود في قوله **﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾** قال أبصر نبي الله ﷺ جبريل على رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض) ومن هذا الوجه عند الترمذي في تفسير السورة قال (رأى رسول الله ﷺ جبريل في حلة من رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض) فتحصل من هذه الأحاديث أن رسول الله ﷺ رأى جبريل والصفة التي كان عليها وهي أنه على رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض وأن الرفرف هو الحلة ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى **﴿متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان﴾** وأصل الرفرف ما كان من الديباج رقيقاً حسن الصنعة ثم اشتهر استعماله في الستر ويقال رفرف الطائر بجناحيه إذا بسطهما).

٣٤١ - [باب ﴿أفرأيتم اللات والعزى﴾]

ش: يقول تعالى ذكره: مقرعاً للمشركين في عبادتهم الأصنام والأنداد والأوثان واتخاذهم لها البيوت مضاهاة للكعبة التي بناها خليل الرحمن عليه السلام ﴿أفرأيتم اللات﴾ وكانت اللات صخرة بيضاء منقوشة وعليها بيت بالطائف له أستار وسدنة وحوله فناء معظم عند أهل الطائف وهم ثقيف ومن تابعها يفتخرون بها على من عداهم من أحياء العرب بعد قريش.

والعزى شجرة عليها بناء وأستار بنخلة وهي بين مكة والطائف وكانت قريش يعظمونها.

ومن نظائر هذه الآية في توبيخ عبدة الأصنام وتقريعهم قوله تعالى في الآية الثامنة والثلاثين من سورة الزمر **﴿قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون﴾**.

٣٧٧ - حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا أبو الأشهب[1] حدثنا أبوالجوزاء[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿اللات والعزى﴾ كان اللات رجلاً يلت سويق الحاج.

٣٧٨ - حدثنا عبد الله بن محمد أخبرنا هشام بن يوسف أخبرنا معمر عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (من حلف فقال في حلفه: واللات والعزى، فليقل: لا إله إلا الله ومن قال لصاحبه: تعال أقامرك، فليتصدق).

ش: فيهما ست مسائل:

---

(١) هو جعفر بن حيان السعدي العطاردي البصري مشهور بكنيته ثقة من السادسة مات سنة خمس وستين وله خمس وتسعون سنة ع.

(٢) هو أوس بن عبد الله الربعي بصري يرسل كثيراً ثقة من الثالثة مات سنة ثلاث وثمانين ومائة ع.

الأولى: قوله «**كان اللات رجلا**» هذا على قراءة التشديد وبها قرأ مجاهد وأبو صالح وجعلوه صفة للوثن الذي عبدوه والقراءةالثانية قراءة التخفيف وبها قرأ عامة القراء ومعناه على ما تقدم تفسيره في الآية.

الثانية: قوله «**يلت سويق الحاج**» وعند ابن جرير عن مجاهد (كان يلت السويق للحاج فعكف على قبره) **قلت**: والسويق هو دقيق الدخن بعد حمسه وأمّا لته فغالباً بالسمن وقد اختلف في اسم ذلك الرجل فزعم بعض الناس أنه عامر بن الضرب وهو بفتح الظاء المشالة وكسر الراء ثم موحدة وهو العدواني بضم المهملة وسكون الدال، وكان حكم العرب في زمانه وفيه يقول شاعرهم: ومنا حكم يقضي ولا ينقض ما يقضي، وحكى السهيلي أنه عمرو بن لحي والصحيح أن اللات غير عمرو بن لحي فقد اخرج الفاكهي من وجه آخر عن ابن عباس أن اللات لما مات قال لهم عمرو بن لحي إنه لم يمت ولكنه دخل الصخرة فعبدوها وبنوا عليها بيتاً.

وحكى ابن الكلبي أن اسمه صرمه بن غنم.ا.هـ من الفتح مع تصرف.

الثالثة: قوله «**من حلف**» زاد في الأدب باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهلاً (من حلف منكم) والحلف والحِلف القسم لغتان حلف أي قسم يحلف حلفاً وحلْفاً وحَلِفاً ومحلوفاً وهو أحد ما جاء من المصادر على مفعول مثل المجلود والمعقول والمعسور والميسور والواحدة حلفة، ويقولون: محلوفه با لله ما قال ذلك، ينصبون على إضمار يحلف با لله محلوفه أي قسماً والمحلوفة هو القسم ورجل حالف وحلاف وحلافه كثير الحلف، وأحلفة الرجل وحلفته واستحلفته بمعنى واحد ومثله أرهبته واسترهبته وقد استحلفه با لله ما فعل كذا وحلفه وأحلفه. اهـ قاله في اللسان. مادة: حلف.

الرابعة: قوله «**فقال في حلفه واللات والعزى**» وفي الأدب (باللات والعزى).

الخامسة: قوله «**فليقل لا إله إلا ا لله**» قال ابن العربي: من حلف بها جاداً فهو كافر ومن قالها جاهلاً او ذاهلاً يقول لا إله إلا ا لله يكفر ا لله عنه ويرد قلبه عن السهو إلى الذكر ولسانه إلى الحق وينفي عنه ما جرى به من اللغو).ا.هـ حكاه الحافظ.

تنبيه

قال مقيده: واعلم أنه قد صح عن النبي ﷺ النهي عن الحلف بغير ا لله فلا تظنه مختصاً بهذين الصنمين وإنما غلّظ النبي ﷺ على من أقسم بهما وأمره أن يقول لا إله إلا ا لله لأنهما كانتا تعبدان من دون ا لله وإليك بعض ما ورد من الأخبار الصحيحة عن النبي ﷺ في النهي عن الحلف بغير ا لله، ففي الصحيحين عن ابن عمر مرفوعاً: (إن ا لله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم من كان حالفاً فليحلف با لله أو ليصمت).

وعن بريدة مرفوعاً (من حلف بالأمانة فليس منا) رواه أبو داود.

وعن ابن عمر أن رسول ا لله ﷺ قال: (من حلف بغير ا لله فقد كفر أو أشرك) رواه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه.

وقال ابن عبد البر: لا يجوز الحلف بغير ا لله إجماعاً.

قلت: وبهذا تعلم أن ما قاله بعض المتأخرين أن ذلك على سبيل كراهة التنزيه باطل ولا يلتفت إليه مع النص والإجماع في تحريم الحلف بغير ا لله مهما كان من المخلوقين وإن كان النبي ﷺ فإذا تقرر هذا فاعلم أن الحلف بغير ا لله على ضربين:

أحدهما: شرك أكبر يخرج من الملة وذلك إذا اعتقد أن المحلوف به مثل ا لله في التعظيم والعظمة.

وثانيهما: شرك أصغر ينافي كمال التوحيد إن لم يعتقد في المحلوف به المساواة با لله.

السادسة: قوله «**ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق**» قال الخطابي: أي بالمال الذي كان يريد أن يقامر به، وقيل بصدقة ما لتكفر عنه القول الذي جرى على لسانه.

قال النووي في شرحه لهذا الحديث وهذا هوالصواب.

ويؤيده رواية معمر عند مسلم (فليتصدق بشئ) **قلت**: والمقامرة هي المغالبة والمخادعة يقال قامر الرجل مقامرة وقماراً راهنه وهو التقامر والقمار المقامرة، وتقامروا: لعبوا القمار، وقميرك الذي يقامرك، وقد قمره يقمره قمراً وقمرت الرجل أقمره بالكسر قمراً إذا فاخرته فيه فغلبته.ا.هـ قاله في اللسان مادة قمر.

من فقه الحديثين

أولاً: في أمره ﷺ الحالف باللات والعزى أن يقول لا إله إلا الله سد لذرائع الشرك ووسائله.

ثانياً: تحريم العكوف على القبور تعظيماً لأهلها وأن لم يقصد بذلك عبادتهم.

ثالثاً: تحريم الحلف بغير الله وقد عرفت في الشرح أقسامه.

رابعاً: تحريم الدعوة إلى المعصية.

خامساً: تحريم المقامرة لما فيها من الضحك على الناس وأكل الأمول بالباطل.

٣٤٢ - [باب ﴿ومناة الثالثة الأخرى﴾]

ش: وأما مناة فكانت بالمشلّل عند قديد بين مكة والمدينة وكانت خزاعه والأوس والخزرج في جاهليتها يعظمونها ويهلون منها للحج إلى الكعبة، قال العلماء وفي قوله الثالثة الأخرى صفة ذم للثالثة أي لأنها بمعنى المتأخرة الوضيعة المقدار كقوله تعالى ﴿وقالت أخراهم﴾ أي وضعاهم ﴿لأولاهم﴾ أي لأشرافهم.ا.هـ

٣٧٩ - حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا الزهري سمعت عروة قلت: لعائشة رضي الله عنها فقالت: إنما كان من أهل بمناة الطاغية التى بالمشلّل لا يطوفون بين الصفا والمروة فأنزل الله تعالى: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾ فطاف رسول الله ﷺ والمسلمون، قال سفيان: مناة بالمشلل من قديد وقال عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب قال عروة قالت عائشة: نزلت في الأنصار، كانوا هم وغسان قبل أن يسلموا يهلون لمناة مثله) وقال معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة: كان رجال من الأنصار ممن كان يهل لمناة، ومناة صنم بين مكة والمدينة قالوا يا نبي الله كنا لا نطوف بين الصفا والمروة تعظيماً لمناة، نحوه.

ش: سبق شرحه في تفسير سورة البقرة ضمن الباب الثالث والعشرين.

٣٤٣ - [باب ﴿فاسجدوا لله واعبدوا﴾]

ش: يقول تعالى ذكره: فاسجدوا لله أيها الناس في صلاتكم دون من سواه من الألهة والأنداد، وإياه فاعبدوا دون غيره، فإنه لا ينبغي أن تكون العبادة إلا له فاخلصوا له العبادة والسجود، ولا تجعلوا له شريكاً في عبادتكم إياه.

فائدة

قال شيخ الإسلام: «العبادة أسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين، وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد للكفار والمنافقين، والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين والمملوك من الآدميين والبهائم والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة.ا.هـ من العبودية ص٤

قلت: ولا بد لها من شرطين وهما تجريد الإخلاص لله وحده، وتجريد المتابعة للنبيﷺ. ».

٣٨٠ - حدثنا أبو معمر ثنا عبدالوارث حدثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (سجد النبي ﷺ بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس).

تابعه ابن طهمان عن أيوب ولم يذكر ابن علية ابن عباس.

٣٨١ - حدثنا نصر بن علي أخبرني أبو أحمد حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن الأسود بن يزيد عن عبد الله رضي الله عنه قال: أول سورة أنزلت فيها سجدة والنجم قال: فسجد رسول الله ﷺ وسجد من خلفه إلا رجلاً رأيته أخذ كفاً من تراب فسجد عليه فرأيته بعد ذلك قتل كافراً وهو أمية بن خلف).

ش: فيهما ثمان مسائل:

الأولى: قوله «**سجد النبي ﷺ بالنجم**» وأخرج الحاكم في تفسير السورة من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث عن ابيه عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن النبي ﷺ سجد فيها يعنى والنجم).

الثانية: قوله «**وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس**» إنما أعاد الجن والإنس مع دخولهم في المسلمين لنفي توهم إختصاص ذلك بالإنس، قال الكرماني (١٩/١١٦): «فإن قلت لم سجد المشركون قلت لأنها أول سجدة نزلت فأرادوا معارضة المسلمين بالسجدة لمعبودهم أو وقع ذلك منهم بلا قصد أو خافوا في ذلك المجلس من مخالفتهم».

الثالثة: قوله «**تابعه ابن طهمان عن أيوب**» قلت المتابع هو عبد الوارث ومتابعة ابن طهمان له وصلها الإسماعيلي من طريق حفص بن عبد الله النيسابوري عنه بلفظ (إنه قال حين نزلت السورة التي يذكر فيها النجم سجد لها الإنس والجن) حكاه الحافظ.

الرابعة: قوله «**ولم يذكر ابن علية ابن عباس**» قلت ابن علية هو إسماعيل بن إبراهيم الأسدي المعروف بابن علية ومراد البخاري أن ابن علية حدث بالخبر عن أيوب عن عكرمة فأرسله، ولكن هذا الإرسال غير قادح في صحة الحديث لإتفاق ثقتين على وصله وهما إبراهيم بن طهمان وعبد الوارث.

الخامسة: قوله «**أول سورة أنزلت فيها سجدة والنجم**» ووقع في رواية زكريا عن أبي إسحاق عند الإسماعيلي في أول هذا الحديث (إن أول سورة استبان بها رسول الله ﷺ فقرأ على الناس النجم) وله من رواية زهير بن معاوية (أول سورة قرأها على الناس النجم) حكاه الحافظ.

السادسة: قوله «**إلا رجلاً**» وفي أبواب سجود القرآن من رواية شعبة (غير شيخ) وفيه من رواية حفص عن شعبة (فما بقي أحد من القوم إلا سجد فأخذ رجل من القوم كفاً من حصى) وهذا ظاهره تعميم سجودهم لكن يشكل عليه

ما رواه النسائي في باب السجود في والنجم من كتاب الإفتتاح في سننه عن عكرمة بن خالد عن جعفر بن المطلب بن أبي وداعة عن أبيه قال: قرأ رسول الله ﷺ بمكة سورة النجم فسجد وسجد من عنده فرفعت رأسي وأبيت أن أسجد و لم يكن يؤمئذ أسلم).

قلت: في إسناده جعفر بن المطلب قال الحافظ في التقريب مقبول وعلى فرض صحته فالجمع بينه وبين حديث الباب بحمل تعميم ابن مسعود بالنسبة إلى من اطلع عليه.

السابعة: قوله «**فرأيته بعد ذلك قتل كافراً**» وفي رواية شعبة (فلقد رأيته بعد قتل كافراً) والتقدير فوا لله لقد رأيته.

الثامنة: قوله «**وهو أمية بن خلف**» وافق إسرائيل في تسميته زكريا بن أبي زائدة عند الإسماعيلي حكاه الحافظ.

فإن قلت: يعارض حديث الباب ما أخرجه ابن جرير عن القرضي أن الذي لم يسجد هو الوليد بن المغيرة فالجواب أن هذا الخبر ضعيف كما سيأتي.

تنبيه

قد يقول قائل: ظهر من خلال هذين الحديثين صراحة أن سبب سجود المشركين هو تلاوة النبي ﷺ سورة النجم وسجوده بعد ذلك فكيف تصنعون بما جاء من طريق محمد بن كعب القرضي رحمه الله قال: (لما رأى رسول الله ﷺ تولي قومه عنه، وشق عليه ما يرى من مباعدتهم ما جاءهم به من عند الله تمنى في نفسه أن يأتيه من الله ما يقارب به بينه وبين قومه، وكان يسره مع حبه وحرصه عليهم أن يلين له بعض ما أغلظ عليه من أمرهم حين حدث بذلك نفسه وتمنى وأحبه، فأنزل الله ﴿**والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى**﴾ فلما انتهى إلى قول الله ﴿**أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى**﴾ ألقى الشيطان على لسانه ما كان يحدث به نفسه ويتمنى أن ياتي به قومه: تلك

الغرانيق العلى وإن شفاعتهن ترتضى، فلما سمعت قريش ذلك فرحوا وسرهم وأعجبهم ما ذكر به آلهتهم فأصاخوا له. والمؤمنون مصدقون نبيهم فيما جاءهم به عن ربهم ولا يتهمونه على خطأولا وهم ولا زلل، فلما انتهىإلى السجدة منها وختم السورة، سجد فيها، فسجد المسلمون بسجود نبيهم تصديقاً لما جاء به واتباعاً لأمره، وسجد من في المسجد من المشركين من قريش وغيرهم لما سمعوا من ذكر آلهتهم فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر إلا سجد، إلا الوليد بن المغيرة، فإنه كان شيخاً كبيراً، فلم يستطع فأخذ بيده حفنة من البطحاء فسجد عليها، ثم تفرق الناس، من المسجد وخرجت قريش وقد سرهم ما سمعوا من ذكر آلهتهم يقولون قد ذكر محمد آلهتنا بأحسن الذكر، وقد زعم فيما يتلو أنها الغرانيق العلى وأن شفاعتهن ترتضى وبلغت السجدة من بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله ﷺ وقيل أسلمت قريش، فنهضت منهم رجال وتخلف آخرون، وأتى جبرائيل النبي ﷺ فقال: يا محمد ماذا صنعت؟ لقد تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله، وقلت ما لم يقل لك،فحزن رسول الله ﷺ عند ذلك وخاف من الله خوفاً كبيراً، فانزل الله تبارك وتعالى عليه: **﴿وكان به رحيماً﴾**، يعزيه ويخفض عليه الأمر ويخبره أنه لم يكن قبله رسول ولا نبي تمنى، كما تمنى، ولا أحب كما أحب، إلا والشيطان قد ألقى في أمنيته، كما ألقى على لسانهﷺ، فنسخ الله ما ألقى الشيطان وأحكم آياته، أي فأنت كبعض الأنبياء والرسل، فأنزل الله: **﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته...الآية﴾**، فأذهب الله عن نبيه الحزن وأمنه من الذي كان يخاف، ونسخ ما ألقى الشيطان على لسانه من ذكر آلهتهم أنها الغرانيق العلى وأن شفاعتهن ترتضى، يقول الله حين ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، إلى قوله: **﴿...وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى﴾**. أي فكيف تنفع شفاعة آلهتكم

عنده، فلما جاءه من الله ما نسخ ما كان الشيطان ألقى على لسان نبيه، قالت **قريش:** ندم محمد على ما كان من منزلة آلهتكم عند الله فغير ذلك وجاء بغيره، وكان ذلك الحرفان اللذان ألقى الشيطان على لسان رسوله قد وقعا في فم كل مشرك، فازدادوا شراً على ما كانوا عليه.

رواية أخرى (جلس رسول الله ﷺ في ناد من أندية قريش كثير أهله، فتمنى يومئذ أن لا يأتيه من الله شئ فينفروا عنه، فأنزل الله عليه: ﴿**والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى**﴾ فقرأها رسول الله ﷺ حتى إذا بلغ: ﴿ **أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى**﴾ ألقى عليه الشيطان كلمتين: (تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى) فتكلم بها ثم مضى، فقرأ السورة كلها فسجد في آخر السورة وسجد القوم جميعاً معه، ورفع الوليد بن المغيرة تراباً إلى جبهته فسجد عليه، وكان شيخاً كبيراً لا يقدر على السجود، فرضوا ما تكلم به، وقالوا: قد عرفنا أن الله يحيى ويميت، وهو الذي يخلق ويرزق، ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده، إذ جعلت لها نصيباً فنحن معك، قالا فلما أمسى أتاه جبرائيل عليهما السلام فعرض عليه السورة، فلما بلغ الكلمتين اللتين ألقى الشيطان عليه، قال: ما جئتك بهاتين، فقال رسول الله ﷺ: (أفتريت على الله ما لم يقل، فأوحى الله إليه: ﴿**وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره**﴾ إلى قوله: ﴿**ثم لا تجد لك علينا نصيراً**﴾ فما زال مغموماً مهموماً حتى نزلت عليه: ﴿**وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته، فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم**﴾ قال: فسمع من كان من المهاجرين بأرض الحبشة، أن أهل مكة قد أسلموا كلهم فرجعوا إلى عشائرهم وقالوا: هم أحب إلينا، فوجدوا القوم قد ارتكسوا حين نسخ الله ما ألقى الشيطان.

فالجواب:

أخرج هذين الأثرين الطبري، وشاركه البغوي في الأول واللفظ لابن جرير، وكلاهما ضعيف الإسناد، فهما إما من طريق أبي معشر، أو تدليس إبن إسحاق، وفي الأول عند ابن جرير: سلمة بن الفضل، فإنه كثير الخطأ، مع صدقه ومع هذا فالخبران مرسلان وقد تضمنا أموراً منكرة تنافي مقام النبوة، منها:

أولاً: أن رسول الله ﷺ حين رأى تولي قومه عنه، تمنى أن لا ينزل الله فيهم شيئاً ينفرهم منه كما يفيده الأثر الثاني.

ثانياً: أن الشيطان ألقى على لسان رسول الله ﷺ أثناء قراءته سورة النجم: (تلك العرانيق العلى وإن شفاعتهم ترتضى (ترتجى) وأن رسول الله ﷺ تكلم بهاتين الجملتين ولذلك سجد المشركون بسجوده، لأنه في زعمهم أثنى على آلهتهم.

ثالثاً: أن رسول الله ﷺ لم يشعر بما حصل منه حتى جاءه جبريل وطلب إليه عرض السورة عليه، ثم قال جبرائيل عليه السلام: يا محمد ماذا صنعت؟ لقد تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله وقلت ما لم يقل.

وفي الأثر الثاني: (أن رسول الله ﷺ لما بلغ تلك الكلمتين اللتين ألقى الشيطان عليه قال: ما جئتك بهاتين فقال رسول الله ﷺ: أفتريت على الله ما لم يقل).

ومع ما بيناه في الحديثين من أسباب ردهما وعدم صلاحيتهما للإحتجاج على ما احتويا من الأخبار، فقد يحتج على إثبات حادثة الغرانيق، وأنها سبب لنزول قوله تعالى: ﴿**وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي...**﴾**إلى قوله**: ﴿**عليم حكيم**﴾، والحجة أن تلك الحادثة جاءت مروية عن غير ابن كعب من اهل التأويل عند جماعة من المفسرين؟

فالجواب: أن الأمر كما ذكر، فالقصة مشهورة فقد رواها ابن جرير الطبري، والبغوي، وغيرهما، وحكاها السيوطي، نقلاً عن ابن المنذر، وابن أبي

حاتم، وغير واحد من المفسرين، ومن الأئمة الذين جاءت عنهم رواية تلك الحادثة: ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والضحاك، وقتادة، لكن جهابذة المحققين من العلماء مثل: القاضي عياض، وابن العربي، وابن كثير، والشوكاني، والألباني، تصدوا لهذه الحادثة فكشفوا عن وجه الحق فيها، وابانوا بالدليل بطلانها وعدم صحة نسبتها إلى رسول الله ﷺ وقد خصصها الألباني برسالة نقدها فيها سنداً ومتناً.

وأرى أنه يجدر بطالب الحق الإطلاع عليها حتى يتبين له وجه الصواب، ورغبة مني في دفع السأم وبيان الحق في تلك الحادثة ـ موجزاً ـ فإني أعرض ما قاله بعض أولئك العلماء الجهابذة جزاهم الله عن دينه والمسلمين خير الجزاء. فأقول:

أولاً: قال القاضي عياض: فاعلم أكرمك الله: أن لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث **مأخذين**: أحدهما: في توهين أصله، والثاني: على تسليمه.

أما المأخذ **الأول**: فيكفيك أن هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة، ولا رواه ثقة بسند متصل سليم. إلى آخر ما قاله في الموضوع.

ثانياً: قال ابن كثير: قد ذكر كثير من المفسرين هاهنا قصة الغرانيق وما كان من رجوع كثير من المهاجرة إلى أرض الحبشة ظناً منهم أن مشركي قريش قد أسلموا ولكنها من طرق كلها مرسلة ولم أرها مسندة من وجه صحيح.اهـ.

ثالثاً: قال ابن العربي: بعد ذكره الحادثة: المسألة الثانية: اعلموا أنار الله أفئدتكم بنور هداه ويسر لكم مقصد التوحيد ومغزاه أن الهدى هدى الله، فسبحان من يتفضل به على من يشاء ويصرفه عمن يشاء، وقد بينا معنى الآية في فضل تنبيه الغبي، على مقدار النبي بما نرجو به عند الله الجزاء الأوفى في مقام الزلفى ونحن الآن نجلوا بتلك الفصول الغماء ونرقيكم بها عن حضيض الدهماء إلى بقاع العلماء في عشر مقامات:

المقام الأول: أن النبي إذا أرسل ا لله إليه الملك بوحيه فإنه يخلق له العلم بـه، حتى يتحقق أنه رسول من عنده ولولا ذلك ما صحت الرسالة ولا تبينت النبـوة، فإذا خلق ا لله له العلم به تميز عنده من غيره، وثبت اليقـين واستقام سـبيل الديـن ولو كان النبي إذا شافهه الملك بالوحي لا يـدري أملـك هـو أم إنسـان أو صـورة مخالفة لهذه الأجناس ألقت عليه كلاماً وبلغت إليه قولا لم يصح له أن يقـول: إنـه من عند ا لله ولا ثبت عندنا أنه أمر ا لله، فهذه سبيل متيقنة، وحالة متحققة لا بـد منها ولا خلاف في المنقول ولا في المعقول فيها، ولو جاز للشيطان أن يتمثل فيها، أو يتشبه بها ما أمنا على آية، ولا عرفنا منه باطلاً من حقيقة، فارتفع بهذا الفصل اللبس وصح اليقين في النفس، إلى أن قال: المقام العاشـر: أن هـذه الآيـة نـص في غرضنا دليل على صحة مذهبنا، أصل في براءة النبي ﷺ ممـا نسـب إليـه أنـه قالـه عندنا، وذلك أنه قال تعالى: **﴿وما أرسلنا من قبلك من رسـول ولا نـبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته﴾** فأخبر ا لله تعالى أن من سنته في رسـله وسـيرته في أنبيائه أنهم إذا قالوا عن ا لله قولا زاد الشيطان فيه من قبل نفسه، كما يفعل سائر المعاصي، كما تقول: ألقيت في الدار كذا، وألقيـت في العكـم كـذا، وألقيـت في الكيس كذا، فهذا نص في أن الشيطان زاد في الـذي قالـه النبي ﷺ لا أن النـبي قاله...الخ.

وأقول: لقد دل الكتاب والسنة صراحة، على بطلان نسبة تلـك المقالـة إلى رسول ا لله ﷺ، قـال تعـالى: **﴿وما تـنزلت بـه الشـياطين، ومـا ينبغـي لهم ومـا يستطيعون﴾، وقال: ﴿وما ينطق عن الهوى إن هـو إلا وحـي يوحـى﴾**، فوجـه الدلالة من الآيتين الأوليـين إخبـار ا لله عـن صيانـة كتابـه عـن عبـث الشـياطين، وحاشاه أن يخلف وعده، كما دلت الآيتان الأخريان على أن رسول ا لله ﷺ لا

يتكلم في التلاوة إلا بما يوحيه إليه ربه، وهذا نص في أن الشيطان لم يجر على لسانه المقالة الخبيثة، ويدل على بطلانها، ما جاء في الصحيح: (أن رسول الله ﷺ لما فرغ من سورة النجم سجد وسجد معه المسلمون والمشركون) وليس فيه لقصة الغرانيق ذكر.

آخر تفسير سورة والنجم و لله الحمد والمنة.

سورة ﴿اقتربت الساعة﴾

سورة اقتربت الساعة بسم ا لله الرحمن الرحيم

ش: شاهد التسمية ظاهر في أول السورة.

والمعتمد في المصحف القمر وهو ظاهر كذلك وقد أسلفنا حديث أبي واقد أن رسول ا لله ﷺ كان يقرأ بقاف واقتربت الساعة في الأضحى والفطر.

وهي مكية كلها في قول الجمهور.

وآياتها خمس وخمسون.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [**قال مجاهد: ﴿مستمر﴾ ذاهب**].

ش: أخرجه ابن جرير ثني محمد بن عمرو ثنا أبو عاصم ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره.

وأخرج في المعنى عن قتادة والضحاك وسفيان وعليه مشى ابن جرير في تفسيره للآية.

وقال الفراء: سيبطل ويذهب.

والآية المشار إليها **﴿وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر﴾**.

٢ - [**﴿مزدجر﴾ متناهٍ**].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد الذي قبله وعليه مشى في تفسير الآية وأخرج في المعنى عن قتادة وسفيان.

والآية المشار إليها **﴿ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر﴾**.

٣ - [**﴿وازدجر﴾ فاستطير جنوناً**].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد الذي قبله وهو أحد قولين حكاهما في الآية.

وثانيهما: أنه بمعنى اتهموه وزجروه ووعدوه لئن لم يفعل ليكونن من المرجومين وبه قال ابن زيد.

والآية المشار إليها **﴿فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر﴾**.

٤ - [**﴿دسر﴾ أضلاع السفينة**].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ما قبله وهو **أحد** أقوال خمسة حكاها في الآية.

وثانيها: أنه المسمار الذي تشد به السفينة وبه قال ابن عباس والقرضي وقتادة وابن زيد.

وثالثها: أنه صدر السفينة وإنما وصف بذلك لأنه يدفع الماء ويدسره وهو قول الحسن وابن عباس في الرواية الثانية.

رابعها: أنه عوارض السفينة وبه قال مجاهد في الرواية الثانية عنه.

وخامسها: أنه أطرافها وهو قول الضحاك.

والذي مشى عليه ابن جرير في تفسير الآية ثاني الأقوال.

والآية المشار إليها ﴿**وحملناه على ذات ألواحٍ ودسر**﴾.

٥ - [﴿**لمن كان كفر**﴾ **يقول كفر له جزاءاً من ا لله**].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ما قبله بلفظ (كفر بـا لله) ومعناه فعلنا ذلك ثواباً لمن كان كفر فيه بمعنى كفر با لله فيه وهو أحد قولين حكاهما في الآية.

وثانيهما: جزاء لما كان كفر من أيادي ا لله ونعمه عند الذين أهلكهم وغرقهم من قوم نوح وهو قول ابن زيد واختار ابن جرير قول مجاهد فقال: والصواب من القول في ذلك عندي ما قاله مجاهد.

٦ - [﴿**محتضر**﴾ **يحضرون الماء**].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ما قبله وبمعناه فسر الآية.

وقال الفراء: يحتضره أهله ومن يستحقه.

قلت: وهذه قريبة من عبارة مجاهد.

والآية المشار إليها ﴿**ونبئهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر**﴾.

٧ - [**وقال ابن جبير**: ﴿**مهطعين**﴾ **النسلان الخَبَب السِّراع**].

ش: وصله ابن أبي حاتم من طريق شريك عن سالم الأفكس عن سعيد بن جبير. حكاه الحافظ هنا.

والآية المشار إليها ﴿**مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر**﴾.

٨ - [**وقال غيره**: ﴿**فتعاطى**﴾ **فعاطها بيده فعقرها**].

ش: قال ابن التين: لا أعلم لقوله فعاطها وجهاً إلا أن يكون من المقلوب لأن العطو التناول فكأنه قال تناولها بيده. حكاه الحافظ.

قلت: ويؤيده ما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس ومشى عليه في تفسير الآية قال فتناولها بيده.

والآية المشار إليها ﴿ **فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر**﴾.

٩ - [﴿المحتظر﴾ كحظار من الشجر محترق].

قال أبو عبيدة: صاحب الحظيرة والمحتظر هو الحظار والهشيم ما يبس من الشجر أجمع.

وفي الآية خمسة أقوال:

أحدها: أنها العظام المحترقة وبه قال ابن عباس وقتادة والحسن.

وثانيها: أنه التراب المتناثر على الحائط وهو قول سعيد بن جبير.

وثالثها: انها حظيرة الراعي للغنم وبه قال أبو إسحاق والضحاك.

ورابعها: أنه هشيم الخيمة وهو ما تكسر من خشبها وبه قال مجاهد.

وخامسها: أنه الورق المتناثر من خشب الحطب وهو قول سفيان حكاها ابن جرير وظاهر الآية يؤيد ما قاله أبو عبيدة.

والآية المشار إليها ﴿**إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتضر**﴾.

١٠ - [﴿ازدجر﴾ إفتعل من زجرت].

ش: قاله الفراء وزاد وإذا كان الحرف أوله زاي صارت تاء الإفتعال فيه دالاً من ذلك زجر، ومزدجر ومن ذلك إزدلف ويزداد هي من الفعل يفتعل فقس عليه ما ورد.

والآية المشار إليها تقدمت ضمن الأثر الثالث.

١١- [**﴿كفر﴾ فعلنا به وبهم ما فعلنا جزاء لما صنع بنوح وأصحابه**].

ش: قاله الفراء وزاد: فقال لمن يريد القوم وقيد معنى ما: ألا ترى أنك تقول غرقوا لنوح ولما صنع بنوح والمعنى واحد.

والآية المشار إليها تقدمت ضمن الأثر الخامس.

١٢ - [**﴿مستقر﴾ عذاب حق**].

ش: قال قتادة: بأهل الخير الخير وبأهل الشر الشر.

وأخرجه ابن جرير وعبارته كما ترى أوفق لظاهر الآية.

وقال الفراء: استقر قرار تكذيبهم، وقرار قول المصدقين حتى يعرفوا حقيقته بالعقاب والثواب.

قلت: وليس بين العبارتين خلاف في المعنى.

والآية المشار إليها **﴿وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر﴾**.

١٣ - [**يقال: ﴿الأشر﴾: المرح والتجبر**].

ش: الأشر شدة البطر وقد أشر يأشر أشراً قال تعالى **﴿سيعلمون غداً من الكذاب الأشر﴾** فالأشر أبلغ من البطر والبطر أبلغ من الفرح فإن الفرح وإن كان في أغلب أحواله مذموماً لقوله تعالى **﴿ إن ا لله لا يحب الفرحين﴾** فقد يحمد تارة إذا كان على قدر ما يجب في الموضع الذي يجب كما قال تعالى **﴿فبذلك فليفرحوا﴾** قاله الراغب مادة أشر وإن قيل لِـمَ لم تنقل كلام أبي عبيدة في الآية قلنا: تركنا ذلك لأن المصنف لم يشرح الوصف وهو كلمة أشر بكسر المعجمة بل شرح المصدر أشراً بفتح الشين المعجمة والراء المهملة.

٣٤٥ - [باب ﴿وانشق القمر، وإن يروا آية يعرضوا﴾]

ش: قلت الآيتان: ﴿**إقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر**﴾.

يعني تعالى ذكره بقوله ﴿**إقتربت الساعة**﴾: دنت الساعة التي تقوم فيها القيامة وقوله ﴿**إقتربت**﴾ إفتعلت من القرب وهذا من الله تعالى ذكره: إنذار لعباده بدنو القيامة، وقرب فناء الدنيا، وأمر لهم بالاستعداد لأهوال القيامة قبل هجومها عليهم وهم عنها في غفلة ساهون.

وقوله ﴿**وانشق القمر**﴾ يقول جل ثناؤه: وانفلق القمر وذلك أن المشركين كما صح به الخبر سألوا رسول الله ﷺ وهو بمكة آية فأراهم ﷺ انشقاق القمر، آية حجة على صدق قوله، وحقيقة نبوته، فلما آراهم أعرضوا وكذبوا، وقالوا: هذا سحر مستمر سحرنا محمد فقال الله جل ثناؤه ﴿**وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر**﴾.

٣٨٢ - حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة وسفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عن ابن مسعود قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله ﷺ: (اشهدوا).

٣٨٣ - حدثنا علي بن عبد الله: حدثنا سفيان: أخبرنا ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله قال: انشق القمر ونحن مع النبي ﷺ فصار فرقتين فقال لنا: اشهدوا اشهدوا).

٣٨٤ - حدثنا يحيى بن بكير قال: حدثني بكر، عن جعفر[1] عن عراك بن مالك[2] عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: انشق القمر في زمان النبي ﷺ.

---

(١) هو أبو شرحبيل جعفر بن ربيعة بن شرحبيل بن حسنة الكندي المصري ثقة من الخامسة، مات سنة ست وثلاثين ومائة ع.

٣٨٥ – حدثنا عبد الله بن محمد: حدثنا يونس بن محمد حدثنا شيبان عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال: سأل أهل مكة أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر.

٣٨٦ – حدثنا مسدد ثنا يحيى عن شعبة عن قتادة عن أنس قال: انشق القمر فرقتين.

ش: فيها سبع مسائل:

الأولى: قوله «**انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ**» في المناقب باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية برواية أبي حمزة (وكنا مع النبي ﷺ بمنى) وعند مسلم في صفات المنافقين وأحكامهم باب انشقاق القمر برواية علي بن مسهر (بينما نحن مع رسول الله ﷺ بمنى إذ انفلق القمر).

ووقع عند الطبراني من طريق زر بن حبيش عن ابن مسعود قال: انشق القمر بمكة فرأيته فرقتين.

ولا تعارض بينه وبين حديث الباب لأن منى من مكة.

قال الحافظ: وقد وقع عند ابن مردوية بيان المراد فاخرج من وجه آخر عن ابن مسعود قال: (**انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ ونحن بمكة قبل أن يصير إلى المدينة**).

قلت: فوضح به أن هذه الحادثة وقعت قبل الهجرة.

الثانية: قوله «**فرقتين**» وكذا في حديث أنس الآتي برواية شعبة عن قتادة، وفي المناقب برواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس (شقتين) وأخرجه مسلم ج٤ ص٢١٥٩ من الوجه الذي أخرجه منه البخاري من حديث سعيد عن قتادة بلفظ (فأراهم انشقاق القمر مرتين) وكذا وقع عند عبد الرزاق والإمام

---

(٢) هو عراك بن مالك الغفاري الكناني المدني ثقة فاضل من الثالثة مات في خلافة يزيد بن عبد الملك بعد المائة ع.

أحمد وعزاه الحافظ إلى إسحاق بن راهويه، والمتفق عليه بين الشيخين من رواية شعبة عن قتادة عن أنس بلفظ (فرقتين) قال البيهقي: قد حفظ ثلاثة من أصحاب قتادة عنه (مرتين) حكاه الحافظ وقال: لكن اختلف عن كل منهم في هذه اللفظة ولم يختلف على شعبة وهو أحفظهم ولم يقع في شئ من طرق حديث ابن مسعود بلفظ (مرتين) إنما فيه فرقتين أو فلقتين) بالراء أو اللام وكذا في حديث ابن عمر (فلقتين) وفي حديث جبير بن مطعم فرقتين) وفي لفظ عنه (فانشق باثنتين) حكاه الحافظ.

وفي رواية عن ابن عباس عند أبي نعيم (١/٢٨٠) في الدلائل (فصار قمرين) لكن في إسناده بشير بن الحسين وهو متروك قال الحافظ: ووقع في نظم السيرة لشيخنا الحافظ أبي الفضل: وانشق مرتين بالإجماع ولا أعرف من جزم من علماء الحديث بتعدد الإنشقاق في زمنه ﷺ ولم يتعرض أحد من شراح الصحيحين، ثم نقل الحافظ عن ابن القيم أنه قال: «المرات يراد بها الأفعال تارة والأعيان أخرى والأول أكثر من الثاني (انشق القمر مرتين) وقد خفي على بعض الناس فادعى أن انشقاق القمر وقع مرتين وهذا مما يعلم أهل الحديث والسير أنه غلط فإنه لم يقع إلا مرة واحدة».اهـ

وقال الإمام ابن كثير في البداية (٢/١٢٠) (وما وقع في رواية أنس في مسند أحمد: فانشق القمر بمكة مرتين فيه نظر، والظاهر أنه أراد فرقتين.ا.هـ

الثالثة: قوله «**فرقة فوق الجبل وفرقة دونه**» في المناقب برواية سعيد بن أبي عروبة (حتى رأو حراء بينهما) والفرقة من الشئ قطعته وفي المصباح (فرقت بين الشئ فرقاً من باب قتل فصلت أبعاضه.

الرابعة: قوله «**اشهدوا**» وفي رواية مجاهد بعد هذه (اشهدو اشهدوا) وأخرج النسائي في تفسير السورة من رواية خالد بن الحارث ومسلم من رواية معاذ العنبري كلاهما عن شعبة (اللهم اشهد).

الخامسة: قوله «**انشق القمر في زمان النبي ﷺ** » وعند أبي نعيم في الدلائل (١/٢٨٠) عن عطاء عن ابن عباس قال: اجتمعت المشركون إلى رسول الله ﷺ، منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام، والعاص بن وائل، والعاص بن هشام، والأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى وزمعه بن الأسود والنضر بن الحارث ونظرؤاهم كثير، فقالوا للنبيﷺ: إن كنت صادقاً فشق القمر لنا فرقتين، نصفاً على أبي قبيس، ونصفاً على قعيقعان ورسول الله ينادي يا أبا سلمة بن عبد الأسد، والأرقم بن أبي الأرقم، اشهدوا).

السادسة: قوله «**سأل أهل مكة أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر**» مضت كيفية السؤال وأسماء بعض من سألوا النبي ﷺ عن ذلك في رواية عطاء عن ابن عباس قريباً.

السابعة: قوله (انشق القمر فرقتين) سبق معناه ضمن المسألة الثانية من هذا الباب.

تنبيه

لم يدرك ابن عباس ولا أنس هذه القصة فهي من مراسيل الصحابة وذلك مقبول عند المحدثين وأمثاله كثير.

٣٤٦ - [باب ﴿تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر، ولقد تركناها آية فهل من مدكر﴾]

ش: يخبر جل ثناؤه: أن السفينة التي حملت نوحاً فوق ماء الطوفان تجري بمنظر منه وحفظ.

وقوله ﴿**جزاء لمن كان كفر**﴾ أي جزاء لهم على كفرهم با لله وانتصاراً لنوح عليه السلام.

وقوله ﴿**ولقد تركناها آية**﴾ يقول تعالى ذكره: ولقد تركنا السفينة التي حملنا فيها نوحاً ومن كان معه آية، يعني عبرة وعظة لمن بعد قوم نوح من الأمم ليعتبروا ويتعظوا فينتهوا عن أن يسلكوا مسلكهم في الكفر با لله، وتكذيب رسله، فيصيبهم مثل ما أصابهم من العقوبة.

ولهذا قال هنا فهل من مدكر أي فهل من يتعظ ويتذكر.ا.هـ

قوله:[(**قال قتادة: أبقى ا لله سفينة نوح حتى أدركها أوائل هذه الأمة**)].

ش: أخرجه عبد الرزاق عند تفسيره هذه الآية (٢٥٨/٣) عن معمر عن قتادة فذكره.

وأخرجه ابن جرير ثنا ابن عبد الأعلى ثنا أبو ثور عن معمر عن قتادة به.

وأخرجه من طريق سعيد عن قتادة بنحوه وزاد أبقاها ا لله بباب قردى من أرض الجزيرة، عبرة وآية حتى نظرت إليها أوائل هذه الأمة نظراً، وكم من سفينة كانت بعدها قد صارت رماداً.

٣٨٧ - حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عن الأسود عن عبدا لله قال: كان النبي ﷺ يقرأ ﴿فهل من مدكر﴾.

ش: زاد في الأنبياء برواية سفيان مثل قراءة العامة.

قلت: ومدكر بالدال المهملة المشددة وسبب ذلك أن بعض السلف قرأها بالمعجمة هكذا (فهل من مذكر) كما أخرجه ابن جرير عن سفيان.

وقال الحافظ: وهو منقول أيضاً عن قتادة.

٣٤٧ - [باب ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾]

ش: يقول تعالى ذكره: ولقد سهلنا القرآن، بيناه وفصلناه للذكر لمن أراد أن يتذكر ويعتبر ويتعظ وهوناه.

وقوله ﴿**فهل من مدكر**﴾ يقول: فهل من معتبر متعظ يتذكر فيعتبر بما فيه من العبر والذكر.

فائدة

قال ابن القيم: «العلم النافع هو الذي جاء به الرسول دون مقدرات الأذهان ومسائل الخرص، والألغاز وذلك بحمد الله تعالى أيسر شئ على النفوس تحصيله وحفظه وفهمه، فإنه كتاب الله الذي يسره للذكر كما قال تعالى ﴿**ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر**﴾».

قال البخاري في صحيحه: قال مطر الوراق هل من طالب علم فيعان عليه ولم يقل فتضيع عليه مصالحه وتتعطل معايشه عليه، وسنة رسوله وهي بحمد الله تعالى مضبوطة محفوظة وأصول الأحكام التي تدور عليها نحو خمسمائة حديث، وفرشها وتفصيلها نحو أربعة آلاف حديث وإنما الذي هو في غاية الصعوبة والمشقة مقدارت الأذهان وأغلوطات المسائل والفروع والأصول التي ما أنزل الله بها من سلطان التي كل مآلها في نمو وزيادة وتوليد، والدين كل مآله في غربة ونقصان والله المستعان».انتهى من البدائع (٤/٢٠٩).

قلت: وفي الآية تحريض على التمسك بالقرآن والعمل به ونبذ ما يخالفه من الآراء.

روى مسلم في باب من فضائل علي بن أبي طالب من كتاب فضائل الصحابة عن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر ثم قال: (أما بعد ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم

ثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به) فحث على كتاب الله ورغب فيه).

[قال مجاهد: يسرنا هوّنا قراءته].

ش: أخرجه ابن جرير ثنا محمد بن عمرو: ثنا أبو عاصم،: ثنا عيسى وحدثني الحارث ثنا الحسن ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ: هوّناه.

واخرج عن ابن زيد قال بيّنا.

٣٨٨ - حدثنا مسدد، عن يحيى عن شعبة عن أبي إسحاق عن الأسود عن عبد الله رضي الله عنه عن النبيﷺ: أنه كان يقرأ (فهل من مدّكر).

ش: مضى في الباب قبله.

٣٤٨ - [باب ﴿أعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر﴾]

ش: قلت الآيتان: **﴿تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر، فكيف كان عذابي ونذر﴾**.

قوله **﴿تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر﴾** يقول تقتلع الناس ثم ترمي بهم على رؤسهم فتندق رقابهم، وتبين من أجسامهم.

وقوله **﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾** يقول تعالى ذكره: فانظروا يا معشر كفار قريش، كيف كان عذابي قوم عاد، إذ كفروا بربهم، وكذبوا رسوله فإن ذلك سنة الله في أمثالهم وكيف كان إنذاري بهم من أنذرت.

٣٨٩ - حدثنا أبو نعيم حدثنا زهير عن أبي إسحاق أنه سمع رجلاً سأل الأسود: ﴿فهل من مدكر﴾ أو ﴿مذكر﴾ فقال سمعت عبدا لله يقرؤها ﴿فهل من مدكر﴾ قال وسمعت النبي ﷺ يقرؤها ﴿فهل من مدكر﴾ دالاً.

ش: مضى شرحه.

٣٤٩ - [باب ﴿فكانوا كهشيم المحتظر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾]

ش: قلت الآيتان: **﴿إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾.**

يخبر جل وعلا أنه أهلك ثموداً وهم قوم صالح ﷺ حين كذبوه بصيحة واحدة فبادوا عن آخرهم لم تبق منهم باقية وخمدوا وهمدوا كما يهمد يبس الزرع والنبات.

٣٩٠ - حدثنا عبدان أخبرني أبي عن شعبة عن أبي إسحاق عن الأسود عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قرأ ﴿فهل من مدكر﴾ الآية.

ش: مضى شرحه

٣٥٠ - [باب ﴿ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر، فذوقوا عذابي ونذر﴾ إلى ﴿فهل من مدكر﴾]

ش: وتمامها: **﴿فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾**.

يقول تعالى ذكره: ولقد صبح قوم لوط بكرة وقيل إن ذلك كان عند طلوع الفجر وقوله **﴿عذاب﴾** وذلك قلب الأرض بهم، وتصيير أعلاها أسفلها بهم ثم أتبعهم بالحجارة من سجيل منضود كما قال تعالى **﴿فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود﴾**.

وقوله **﴿مستقر﴾** يقول: استقر ذلك العذاب فيهم إلى يوم القيامة حتى يوافوا عذاب الله الأكبر في جهنم.

وقوله **﴿فذوقوا عذابي ونذر﴾** يقول تعالى ذكره لهم: فذوقوا معشر قوم لوط عذابي الذي أحللته بكم بكفركم بالله وتكذيبكم رسوله وإنذاري بكم الأمم سواكم بما أنزلته بكم من العقاب.

فائدة

وأما فائدة قوله **﴿فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾** أن يجددوا عند استماع كل نبأ من الأنباء التي أتت من الأمم السالفة أدكاراً واتعاظاً ويتنبهوا إذا سمعوا الحث على ذلك.قاله العيني (١٦/٥٩).

٣٩١ - حدثنا محمد حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عن الأسود عن عبد الله عن النبي ﷺ قرأ ﴿فهل من مدكر﴾.

ش: سبق شرحه.

٣٥١ - [باب **﴿ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر﴾**]

ش: قوله تعالى **﴿ولقد أهلكنا أشياعكم﴾** يعني أمثالكم وسلفكم من الأمم السابقة المكذبين بالرسل **﴿فهل من مدكر﴾** أي فهل من متعظ بما أخزى الله أولئك وقدر لهم من العذاب كما قال تعالى **﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل﴾**.

٣٩٢ - حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن الأسود ابن يزيد عن عبد الله: قرأت على النبي ﷺ ﴿فهل من مذكر﴾ فقال النبي ﷺ ﴿فهل من مدكر﴾.

ش: قوله ﴿مدكر﴾ أصله مذتكر بمثناة بعد ذال معجمة فأبدلت التاء دالاً مهملة ثم أهملت المعجمة لمقاربتها ثم أدغمت.

فائدة

فإن قلت ما معنى تكرار هذا الحديث في هذه التراجم الستة وما وجه المناسبة بينه وبينها **قلت:** لعل غرضه أن المذكور في هذه السورة الذي هو في المواضع الستة كله بالمهملة. قاله الكرماني (١٨/١٢٠).

٣٥٢ - [باب قوله ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾]

ش: يقول جل ثناؤه: سيهزم الجمع يعني جمع كفار قريش ويولون الدبر يقول ويولون أدبارهم المؤمنين با لله عند انهزامهم منهم وقيل الدبر فوحد والمراد به الجمع كما يقال ضربنا منهم الرأس: أي ضربنا منهم الرءوس إذ كان الواحد يؤدي عن معنى جمعه.

٣٩٣ - حدثنا محمد بن عبد ا لله بن حوشب حدثنا عبد الوهاب حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس: وحدثني محمد حدثنا عفان بن مسلم عن وهيب حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس رضي ا لله عنهما: أن رسول ا لله ﷺ قال: وهو في قبة يوم بدر (اللهم إني انشدك عهدك ووعدك اللهم إن تشأ لا تعبد بعد اليوم) فأخذ أبو بكر بيده فقال: حسبك يا رسول ا لله، الححت على ربك وهو يثب في الدرع فخرج وهو يقول ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾.

ش: فيه سبع مسائل:

الأولى: قوله «**عن ابن عباس أن رسول ا لله ﷺ قال يوم بدر**» وفي المغازي باب ما قيل في درع النبي ﷺ والقميص في الحرب عن ابن عباس قال النبي ﷺ) وهذا من مراسيل الصحابة فإن ابن عباس لم يحضر ذلك، ولعله أخذه عن عمر أو عن أبي بكر فقد أخرج مسلم باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر من كتاب الجهاد من طريق أبي زميل بالزاي مصغراً واسمه سماك بن الوليد عن ابن عباس قال:حدثني عمر لما كان يوم بدر نظر رسول ا لله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وتسعة عشر، فاستقبل القبلة ثم مد يديه فلم يزل يهتف بربه حتى سقط رداؤه عن منكبيه، وقال الحافظ وعند سعيد بن منصور من طريق عبيد ا لله بن عبد ا لله بن عتبة قال: لما كان يوم بدر نظر رسول ا لله ﷺ إلى المشركين وتكاثرهم وإلى المسلمين فاستقلهم، فركع ركعتين وقام أبوبكر عن

يمينه فقال رسول الله ﷺ وهو في صلاته: اللهم لا تودع مني اللهم لا تخذلني اللهم لا تترني اللهم انشدك ما وعدتني.ا.هـ وروى ابن إسحاق في السيرة(١/٦٢١) (انه ﷺ قال: اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم احنهم الغداة)

الثانية: قوله «**وهو في قبة**» المراد بها العريش الذي اتخذه الصحابة لجلوس النبي ﷺفيه ففي السيرة لإبن إسحاق أن سعد بن معاذ قال: يا نبي الله ألا نبني لك عريشاً تكون فيه، ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا).

الثالثة: قوله «**اللهم إني انشدك عهدك ووعدك**» انشدك بفتح الهمزة وسكون النون والمعجمة وضم الدال أي اطلب منك وأسألك وعند الطبراني عن ابن مسعود قال: ما سمعنا مناشداً ينشد ضالة أشد مناشدة من محمد لربه يوم بدر: اللهم إني انشدك ما وعدتني) قال السهيلي في الروض (٤٧/٣): «وأما شدة احتهاد النبي ﷺونصبه في الدعاء فإنه رأي الملائكة تنصب في القتال وحبريل على ثناياه الغبار، وأنصار الله يخوضون غمار الموت، والجهاد على ضربين جهاد بالسيف وجهاد بالدعاء ومن سنة الإمام أن يكون من وراء الجند لا يقاتل معهم فكان الكل في احتهاد وجد و لم يكن ليريح نفسه من أحد الجدين والجهادين، وأنصار الله وملائكته يجتهدون، وليؤثر الدعة وحزب الله مع أعدائه يجتلدون».

الرابعة: قوله «**اللهم إن تشأ لا تعبد بعد اليوم**» في المغازي (اللهم إن شئت لم تعبد) وفي حديث عمر في مسلم (اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض) وفي السيرة (اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد) قال أهل العلم وإنما قال ذلك لأنه علم أنه خاتم النبيين فلو هلك هو ومن معه حينئذ لم يبعث أحد ممن يدعو إلى الإيمان، ولاستمر المشركون يعبدون غير الله، فالمعنى لا يعبد في الأرض بهذه الشريعة.

الخامسة: قوله «**فأخذ أبو بكر بيده فقال حسبك يا رسول ا لله الححت على ربك**» وعند مسلم أن أبا بكر أتاه فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثم إلتزمه من ورائه فقال: يا نبي ا لله كفاك مناشدتك ربك، فإنه ينجزلك ما وعدك فأنزل ا لله (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم) الآية، فأمده ا لله بالملائكة)، وعند ابن إسحاق (وأبو بكر يقول يا نبي ا لله بعض مناشدتك ربك فإن ا لله منجز لك ما وعدك).

السادسة: قوله «**وهو يثب في الدرع**» وثب وثباً من باب وعد قفز ووثوباً ووثيباً فهو وثاب ويتعدى بالهمزة فيقال "أوثبته" ووثبته بمعنى ساورته من الوثوب والعامة تستعمله بمعنى المبادرة والمسارعة قاله في المصباح.

والدرع قميص من حلقات من الحديد متشابكة يلبس في الحروب.

السابعة: قوله «**فخرج وهو يقول: ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾**».

وفي رواية أيوب عن عكرمة أن عمر قال لما نزلت ﴿**سيهزم الجمع**﴾ جعلت أقول أي جمع يهزم؟ فلما كان يوم بدر رأيت النبي ﷺ يثب في الدرع ويقول ﴿**سيهزم الجمع ويولون الدبر**﴾ أخرجه ابن جرير في تفسير الآية، وأخرج ابن إسحاق ان رسول ا لله ﷺ قد خفق خفقة وهو في العريش ثم انتبه فقال أبشر يا أبا بكر أتاك نصر ا لله هذا جبريل آخذ بعنان فرس يقوده على ثناياه النقع).

٣٥٣ - [باب ﴿بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر﴾]

ش: يقول تعالى ذكره: ماالأمر كما يزعم هؤلاء المشركون من أنهم لا يبعثون بعد مماتهم بل الساعة موعدهم للبعث والعقاب والساعة أدهى وأمر عليهم من الهزيمة التي يهزمونها عند التقائهم مع المؤمنين ببدر.

[﴿أدهى وأمر﴾: يعني من المرارة].

ش: قاله الفراء وزاد في أوله يقول أشد عليهم من عذاب يوم بدر.

٣٩٤ - حدثنا إبراهيم بن موسى حدثنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم قال: أخبرني يوسف بن ماهك قال إني عند عائشة أم المؤمنين قالت: لقد أنزل على محمد ﷺ وهو بمكة وإني لجارية ألعب ﴿بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر﴾).

٣٩٥ - حدثني إسحاق حدثنا خالد عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس: أن النبي ﷺ قال وهو في قبة له يوم بدر (انشدك عهدك ووعدك اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم أبداً فأخذ أبو بكر بيده وقال حسبك يا رسول الله فقد ألححت على ربك وهو في الدرع فخرج وهو يقول ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر﴾.

ش: فيهما ثلاث مسائل:

الأولى: قوله «**لقد أنزل على محمد ﷺ وهو بمكة**» **قلت:** ولذلك قصة أخرجها المصنف في فضائل القرآن باب تأليف القرآن عن يوسف بن ماهك قال: إني عند عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها إذ جاءها عراقي فقال أي الكفن خير قالت: ويحك وما يضرك، قال يا أم المؤمنين أريني مصحفك قالت لم قال لعلّي أؤلف القرآن عليه فإنه يقرأ غير مؤلف قالت وما يضرك أيَّهُ قرأت قيل إنما أنزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل أول شيء لا يشربوا الخمر لقالوا لا ندع

الخمر أبداً، ولـو نـزل لا تزنـوا لقـالوا لا نـدع الزنـا أبـداً، لقـد نـزل بمكـة علـى محمد ﷺ وإني جارية ألعب ﴿**بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر**﴾) الحديث.

قال الحافظ في شرحه الحديث هناك قوله (لقد نزل بمكة) إشـارة بذلـك إلى تقوية ما ظهر لها من الحكمة المذكورة.

الثانية: قوله «**وإني لجارية ألعب**» أي دون البلوغ وأرادت بـه تقويـة الخـبر وتأكيده وفيه دليل على قبول ما تحمله الراوي من الأخبار في صغره.

الثالثة: قوله (﴿**بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر**﴾) وفي حديـث ابن عباس بعده ﴿**سيهزم الجمع ويولون الدبـر بـل الساعة موعدهـم والسـاعة أدهى وأمر**﴾ وظاهره يخالف ما تقدم في الباب قبله فخرج وهو يقـول ﴿**سـيهزم الجمـع ويولـون الدبـر**﴾ والجمـع بينهمـا أن نـزول الآيـة كـان بمكـة واستشـهاد النبي ﷺ بها على البشارة كان يوم بدر. وا لله أعلم.

آخر تفسير سورة القمر و لله الحمد والمنة.

سورة الرحمن

سورة الرحمن بسم الله الرحمن الرحيم

ش: شاهد التسمية ظاهر في أول السورة.

وهي مكية كلها في قول الحسن وعروة بن الزبير وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن مسعود مدنية كلها والأول أصح.

وآياتها ست وسبعون.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [**وقال مجاهد: ﴿بحسبان﴾ كحُسبان الرحى**].

ش: أخرجه ابن جرير ثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره.

وهو أحد أقوال ثلاثة حكاها في الآية.

وثانيها: أن معناه الشمس والقمر بحسبان ومنازل لها يجريان ولا يعدوانها وبه قال ابن عباس وأبومالك وقتادة وابن زيد.

وثالثها: أن معناه أنهما يجريان بقدر وهو قول الضحاك واختار ابن جرير قول ابن عباس ومن وافقه فقال لأن الحسبان مصدر من قول القائل: حسبه حساباً وحسباناً مثل قولهم كفرته كفرآناً وغفرته غفراناً.

والآية المشار إليها **﴿ والشمس والقمر بحسبان﴾**.

٢ - [**وقال غيره: ﴿وأقيموا الوزن﴾ يريد لسان الميزان**].

ش: عزاه الحافظ إلى الفراء ولم أجده عنده في تفسير هذه الآية.

وقال ابن جرير (واقيموا لسان الميزان بالعدل) وأخرج في المعنى عن ابن عباس وقتادة وابن زيد.

والآية المشار إليها **﴿وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان﴾**.

٣ ـ [**والعصف بقل الزرع إذا قطع منه شئ قبل أن يدرك فذلك العصف.**

والريحان: رزقه والحب الذي يؤكل منه والريحان في كلام العرب الرزق].

ش: قاله الفراء.

٤ - [**وقال بعضهم والعصف يريد المأكول من الحب والريحان النضيج الذي لم يؤكل**].

ش: هو بقية كلام الفراء، وأخرج ابن جرير عن الضحاك أنه البر والشعير.

قال الحافظ: وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال العصف أول ما يخرج الزرع بقلاً.

٥ - [**وقال غيره: العصف ورق الحنطة**].

ش: كذا لأبي ذر وفي رواية غيره وقال مجاهد العصف ورق الحنطة والريحان الرزق وقد وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه مفرقاً قال: العصف ورق الحنطة، والريحان الرزق. حكاه الحافظ.

قلت: وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال: الورق من كل شئ قال: يقال للزرع إذا قطع أعصافه وكل ورق فهو عصافة.

٦ - [**وقال الضحاك: ﴿العصف﴾ التبن**].

ش: أخرجه ابن جرير قال حدثناأبن حميد ثنا مهران عن سفيان عن الضحاك فذكره.

وأخرج عن ابن عباس وقتادة مثله وعن سعيد نحوه.

٧ - [**وقال أبو مالك: ﴿العصف﴾ أول ما ينبت تسميه النبط هبوراً**].

ش: وصله عبد ابن حميد من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن أبي مالك بهذا قاله الحافظ.

وأبو مالك هو الغفاري كوفي تابعي ثقة قال أبو زرعة: لا يعرف اسمه وقال غيره اسمه غزوان بفتحتين وقال الحافظ ليس له في البخاري إلا هذا الموضع والنبط بفتح النون والموحدة ثم طاء مهملة هم أهل الفلاحة من الأعاجم وكانت أماكنهم بسوَاد العراق والبطائح، وأكثر ما يطلق على أهل الفلاحة.

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في تفسير سورة الفيل قال كعصف مـأكول هو الهبور بالنبطية.

٨ - [**وقال مجاهد: ﴿العصف﴾ ورق الحنطة والريحان الرزق**].

ش: وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد كما في الفتح.

والآية المشار إليها بهذه الكلمات ﴿**والحب ذو العصف والريحان**﴾.

٩ - [**والمارج: اللهب الأصفر والأخضر الذي يعلو النار إذا أوقدت**].

ش: أخرجه ابن جرير ثني محمد بن عمرو ثنا أبو عاصم ثنا عيسى وحدثـني الحارث عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره.

وأخرج عن ابن عباس قال من أوسطها وأحسنها.

والآية المشار إليها ﴿**وخلق الجآن من مارج من نار**﴾.

١٠ - [**وقال بعضهم عن مجاهد: ﴿رب المشـرقين﴾ للشـمس في الشـتاء مشرق ومشرق في الصيف ورب المغربين مغربها في الشتاء والصيف**].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسـناد الـذي قبلـه بلفـظ مشـرق الشـتاء ومغربه ومشرق الصيف ومغربه.

والآية المشار إليها ﴿**رب المشرقين ورب المغربين**﴾.

١١- [**﴿لا يبغيان﴾ لا يختلطان**].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد الذي قبله وهو **أحـد** أربعـة أقـوال حكاها في الآية.

وثانيها: بمعنى لا يبغي أحدهما على صاحبه وهو قول ابـن أبزى والروايـة الثانية عن مجاهد وبه قال قتادة.

ثالثها: بمعنى لا يبغيان على اليبس وهو قول قتادة في الرواية الثانية عنه.

ورابعها: بمعنى لا يبغيان أن يلتقيا وبه قال ابن زيد.

واختار ابن جرير أن الآية عامة فقال فالصواب أن يعم كما عم جل ثناؤه فيقال إنهما لا يبغيان على شئ ولا يبغي أحدهما على صاحبه ولا يتجاوزان حد الله الذي حده لهما.

والآية المشار إليها ﴿**بينهما برزخ لا يبغيان**﴾.

١٢ - [﴿المنشأت﴾ ما رُفِع قِلْعُه من السفن فأما ما لم يرفع قلعه فليس بمنشأة].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ما قبله.

والآية المشار إليها ﴿**وله الجوار المنشأت في البحر كالأعلام**﴾.

١٣ - [وقال مجاهد: ﴿كالفخار﴾ كما يصنع الفخار].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ما قبله بلفظ "التراب اليابس الذي يُسمع له صلصلة فهو كالفخار كما قال الله عز وجل.

والآية المشار إليها ﴿ **خلق الإنسان من صلصال كالفخار**﴾.

١٤ - [﴿الشواظ﴾ لهب من نار].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ما قبله وبه قال ابن عباس وسفيان والضحاك وقتادة وابن زيد وهو أحد قولين حكاهما في الآية.

وثانيهما: أنه الدخان الذي يخرج من اللهب وهو قول الضحاك.

١٥ - [﴿ونحاس﴾ الصفر يصب على رؤوسهم فيعذبون به].

ش: أخرجه ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد فذكره بلفظ (يذاب الصفر من فوق رؤسهم) وبه قال ابن عباس وسفيان وقتادة وهو أحد قولين حكاهما في الآية.

وثانيهما: أنه الدخان الذي يخرج من اللهب وبه قال ابن عباس في الرواية الثانية عنه وسعيد.

واختار ابن جرير ثانيهما قال وذلك أنه جل ثناؤه ذكر أنه يرسل على هذين الحيين شواظ من نار وهو النار المحضة التي لا يخلطها دخان.

والآية المشار إليها **﴿يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران﴾**.

١٦ - [**﴿خاف مقام ربه﴾ يَهِمُّ بالمعصية فيذكر الله عز وجل فيتركها**].

ش: أخرجه ابن جرير ثني أبو السائب ثنا ابن إدريس عن الأعمش عن مجاهد فذكره.

وأخرج نحوه عن ابن عباس وقتادة وابراهيم.

والآية المشار إليها **﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾**.

١٧ - [**﴿مدهامتان﴾ سوداوان من الري**].

ش: أخرجه ابن جرير من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ مسوادتان.

وعزاه الحافظ بلفظ المصنف إلى الفريابي وأخرج ابن جرير عن أبي سنان قال مسوادتان من الري.

١٨ - [**﴿صلصال﴾ طين خلط برمل فصلصل كما يصلصل الفخار**].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ما قبله.

وقد مضت الآية المشار إليها ضمن الأثر الثالث عشر.

١٩ - [**ويقال: منتن. يريدون به صل: يقال صلصال، كما يقال صر الباب عن الإغلاق وصرصر مثل كبكبته يعني كببته**].

ش: قاله الفراء.

٢٠ - [**﴿فاكهة ونخل ورمان﴾ وقال بعضهم: ليس الرمان والنخل بالفاكهة، وأما العرب فأنها تعدها فاكهة كقوله عز وجل ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾ فأمرهم بالمحافظة على كل الصلوات ثم أعاد العصر تشديداً لها كما أعيد النخل والرمان، ومثلها ﴿الم تر أن الله يسجد له**

من في السموات ومن في الأرض﴾ ثم قال ﴿وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب﴾ وقد ذكرهم الله في أول قوله ﴿ من في السماوات ومن في الأرض﴾].

ش: قال الفراء: يقول بعض المفسرين: ليس الرمان ولا النخل بفاكهة وقد ذهبوا مذهباً ولكن العرب تجعل ذلك فاكهة فإن **قلت**: فكيف غير النخل والرمان إن كانا من الفاكهة؟ قلت: ذلك كقوله ﴿**حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى**﴾ وقد أمرهم بالمحافظة على كل الصلوات ثم أعاد والعصر تشديداً لها، كذلك أعيد النخل والرمان ترغيباً لأهل الجنة... الخ كلام الفراء.

والآية المشار إليها ﴿**فيهما فاكهة ونخل ورمان**﴾.

٢١ - [**وقال غيره: ﴿أفنان﴾ أغصان**].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد وهو **أحد** أربعة أقوال حكاها في الآية.

وثانيها: بمعنى ذواتا ألوان وهو قول ابن عباس والضحاك والرواية الثانية عن مجاهد.

وثالثها: بمعنى ذواتا أطراف أغصان الشجر وبه قال ابن عباس في الرواية الثانية.

ورابعها: بمعنى فضلهما وسعتهما على ما سواهما وهو قول قتادة والذي مشى عليه ابن جرير في تفسير الآية هو ثاني هذه الأقوال.

٢٢ - [**﴿وجنى الجنتين دان﴾ ما يجتنى قريب**].

ش: قاله أبو عبيدة وأخرج نحوه ابن جرير عن قتادة.

والآية المشار إليها ﴿وجنى الجنتين دان﴾.

٢٣ - [**وقال الحسن: ﴿فبأي آلاء﴾ نعمه**].

ش: أخرجه ابن جرير:ثنا ابن بشار: ثنا عبد الرحمن ثنا سهل السراج عن الحسن فذكره.

وأخرجه أيضاً عن ابن عباس وابن زيد.

والآية المشار إليها ﴿**فبأي ألاء ربكما تكذبان**﴾.

٢٤ - [**وقال قتادة: ﴿ربكما﴾ يعني الجن والإنس**].

ش: أخرجه عبد الرزاق ج٣ ص٢٦٤ عن معمر عن قتادة فذكره.

٢٥ - [**وقال أبو الدرداء: ﴿كل يوم هو في شأن﴾ يغفر ذنباً ويكشف كرباً، ويرفع قوماً ويضع آخرين**].

ش: وصله المصنف في التاريخ وابن حبان في الصحيح وابن ماجه وابن أبي عاصم والطبراني عن أبي الدرداء مرفوعاً، وأخرجه البيهقي في الشعب من طريق أم الدرداء عن أبي الدرداء موقوفاً وللمرفوع شاهد آخر عن عبد الله بن منيب أخرجه ابن جرير في تفسير هذه الآية وعزاه الحافظ إلى البزار والطبراني.

٢٦ - [**وقال ابن عباس: ﴿برزخ﴾ حاجز**].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني علي ثنا أبوصالح: ثني معاوية عن علي عن ابن عباس فذكره وقال ابن جرير في تفسيره يقول تعالى ذكره: بينهما حاجز وبعد، لا يفسد أحدهما صاحبه فيبغي بذلك عليه.

ثم أخرج المعنى عن ابن أبزى ومجاهد وقتادة وابن زيد.

والآية المشار إليها تقدمت.

٢٧ - [**﴿الأنام﴾: الخلق**].

ش: أخرجه ابن جرير عن ابن عباس بإسناد ما قبله وهو قول الحسن ومجاهد وقتادة وابن زيد.

والآية المشار إليها ﴿**والأرض وضعها للأنام**﴾.

٢٨ - [**﴿نضاختان﴾ فياضتان**].

ش: وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس. قاله الحافظ.

وقال أبو عبيدة: "فوارتان".

والآية المشار إليها **﴿فيهما عينان نضاختان﴾**.

٢٩ - [**﴿ذو الجلال﴾ ذو العظمة**].

ش: أخرجه ابن جرير ثني علي ثنا أبو صالح ثني معاوية عن علي عن ابن عباس فذكره وزاد والكبرياء.

والآية المشار إليها **﴿تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام﴾**.

٣٠ - [**وقال غيره: ﴿مارج﴾ خالص من النار يقال: مرج الأمير رعيته إذا خلاهم يعدو بعضهم على بعض، من مرجت دابتك تركتها، ويقال مرج أمر الناس**].

ش: ولم أقف له على قائل وقد قدمنا تفسير الكلمة ضمن الأثر التاسع.

٣١ - [**﴿مريج﴾ ملتبس**].

ش: أخرجه ابن جرير عن سعيد بن جبير ومجاهد وقتادة ومعمر وقال: أبو عبيدة "مختلط" والمعنى واحد.

والآية المشار إليها هي الخامسة من سورة ق.

٣٢ - [**﴿مرج﴾ إختلط البحران**].

ش: أصل المرج الخلط المروج الإختلاط قاله الراغب وقال ابن جرير: أرسل وخلى من قولهم مرج فلان دابته إذا خلاّها وتركها، ثم أخرج المعنى عن ابن عباس.

٣٣ - [**﴿سنفرغ لكم﴾ سنحاسبكم لا يشغله شئ عن شئ. وهو معروف في كلام العرب يقال: لأتفرغن لك، وما به شغل يقول لأخذنك على غرتك**].

ش: قاله أبو عبيدة دون قوله وهو معروف في كلام العرب... الخ.

وقال الفراء: وهذا من الله وعيد لأنه عز وجل لايشغله شئ عن شئ وأنت قائل للرجل الذي لا شغل له، قد فرغت لشتمى أي قد أخذت فيه وأقبلت عليه.

وقال ابن جرير: سنحاسبكم، ونأخذ في أمركم أيها الإنس والجن فنعاقب أهل المعاصي ونثيب أهل الطاعة ثم أخرج في المعنى عن ابن عباس وقتادة والضحاك.

والآية المشار إليها ﴿**سنفرغ لكم أيها الثقلان**﴾.

٣٥٥ - [باب قوله: ﴿ومن دونهما جنتان﴾]

ش: يخبر تعالى أن دون الجنتين اللتين أخبر أنهما لمن خاف مقامه جنتين أخريين.

وقد اختلف أهل العلم في المعني بقوله ﴿**ومن دونهما**﴾ في هذا الموضع على قولين:

أحدهما: أنهما دونهما في الدرجة وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير.

وثانيهما: أنهما دونهما في الفضل وبه قال ابن زيد حكاهما ابن جرير، وظاهر السياق يؤيد القول الثاني والله أعلم.

٣٩٦ - حدثنا عبد الله بن أبي الأسود حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمي[1] حدثنا أبو عمران الجوني[2] عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس[3] عن أبيه[4] أن رسول الله ﷺ قال: جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر، على وجهه في جنة عدن.

ش: يأتي شرحه مستوفى في الباب بعده إن شاء الله.

---

(١) هو أبو عبد الله عبد العزيز بن عبد الصمد العمي البصري ثقة حافظ من كبار التاسعة مات سنة سبع وثمانين[ومائة] ويقال بعد ذلك. ع.

(٢) هو عبد الملك بن حبيب الأزدي أو الكندي مشهور بكنيته ثقة من كبار الرابعة مات سنة ثمان وعشرين [ومائة] وقيل بعدها ع.

(٣) هو أبو بكر بن أبي موسى الأشعري إسمه عمرو أو عامر ثقة، وكان أسن من أخيه أبي بردة. ع.

(٤) هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار، أبو موسى الأشعري، صحابي مشهور أمره عمر ثم عثمان وهو أحد الحكمين بصفين، مات سنة خمسين وقيل بعدها، ع.

٣٥٦- [باب: ﴿حور مقصورات في الخيام﴾]

ش: يخبر الله تعالى عن الخيرات الحسان بأنهن مقصورات في الخيام وقد قال في ازواج أهل الجنتين اللتين اعدهما لمن خاف مقامه قاصرات الطرف ولا شك أن التي قصرت طرفها بنفسها أفضل ممن قصرت وإن كان الجميع مخدَرات وقد اختلف أهل العلم في قوله ﴿**مقصورات**﴾ على قولين أحدهما: إنهن قصرن على أزواجهن فلا يبغين بهم بدلاً قاله مجاهد والربيع ابن أنس وثانيهما: أنهن محبوسات في الخيام وهو قول أبي العاليه و الربيع ابن أنس ومجاهد في الروايه الثانيه عنهما وابن عباس ومحمد بن كعب وأبي صالح والحسن والضحاك حكاهما ابن جرير .

قلت :ولا منافاة بين القولين وذلك أن الله جل وعلا ذكر أن هؤلاء الأزواج مقصورات في الخيام و لم يخصص وصفاً دون آخر وهو ما اختاره ابن جرير))

شرح جمله من الآثار والكلمات:

١ - [وقال ابن عباس: ﴿حور﴾: سود الحدق].

ش: لم أقف عليه بهذا اللفظ وقدأخرج ابن المنذر من طريق عطاء عن ابن عباس: الحور سواد الحدقه، حكاه الحافظ.

٢ - [وقال مجاهد: ﴿مقصورات﴾: محبوسات قصر طرفهن وأنفسهن على أزواجهن].

ش: أخرجه ابن جرير: ثنا أبوهشام: ثنا وكيع: ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد فذكره وزاد فلا يردن غيرهم.

٣ - [﴿قاصرات﴾ لا يبغين غير أزواجهن].

ش: وصله الفريابي: ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره بلفظ قصرن أطرافهن عن الرجال فلا ينظرن إلا إلى أزواجهن، حكاه في التغليق (٣٣٤/٤).

وأخرجه ابن جرير: ثني محمد بن عبيد المحاربي: ثني أبي عن أبي يحيى عن مجاهد قال قصر طرفهن عن الرجال، فلا ينظرن إلا إلى أزواجهن.

قلت: ولعل المصنف أراد به تفضيل قاصرات الطرف على المقصورات في الخيام.

والآية المشار إليها **﴿فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جآن﴾**.

٣٩٧ - حدثنا محمد بن المثنى: ثني عبد العزيز بن عبد الصمد: ثنا أبو عمران الجوني عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قال: إن في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة، عرضها ستون ميلاً في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين، يطوف عليهم المؤمنون وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من كذا آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن).

ش: فيه سبع مسائل:

الأولى: قوله «**إن في الجنة خيمة**» هذا هو الشاهد من الحديث المناسب لقوله تعالى: **﴿في الخيام﴾** والخيام جمع خيمة وهو في الأصل بيت تبنيه العرب من عيدان الشجر قال ابن الأعرابي: لا تكون الخيمة عند العرب من ثياب بل من أربعة أعواد ثم يسقف بالثمام والجمع خيمات وخيم وزان بيضات وقصع، والخيم بحذف الهاء لغة والجمع خيام، مثل سهم وسهام وخيمت بالمكان بالتشديد إذا اقمت به قاله في المصباح قلت: وسيأتي وصف هذه الخيمة.

الثانية: قوله «**من لؤلؤة مجوفة**» وفي بدء الخلق باب ما جاء في صفة الجنة أنها مخلوقة من رواية همام (الخيمة درة مجوفة) وعند مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب ما جاء في صفة عرف الجنة برواية الحارث بن عبيد (إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة) أي متقوية ومفرغ داخلها والمعنى أنها واسعة الجوف.

الثالثة: قوله «**عرضها ستون ميلاً**» وكذا في رواية الحارث بن عبيد وفي رواية همام (ثلاثون ميلاً) ورواية الأولين أرجح وزاد في رواية الحارث بن عبيد وعند مسلم من رواية همام (طولها في السماء ستون ميلاً).

الرابعة: قوله «**في كل زاوية منها أهل ما يرون الأخرين يطوف عليهم المؤمنون**» وفي بدء الخلق (في كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يراهم الآخرون) وعند مسلم (للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن، فلا يرى بعضهم بعضاً).

الخامسة: قوله «**وجنتان من فضة**» العطف على شئ محذوف تقديره هذا للمؤمن.

السادسة: قوله «**وجنتان من كذا آنيتهما**» وفي رواية عبد الله بن أبي الأسود في الباب قبله (وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما) قال الحافظ: وفي رواية حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه قال حماد لا أعلمه إلا قد رفعه قال: (جنتان من ذهب للمقربين، ومن دونهما جنتان من ورق لأصحاب اليمين).

اخرجه الطبري وابن أبي حاتم ورجاله ثقات.ا.هـ و لم أجده عند ابن جرير في تفسير الآية.

السابعة: قوله «وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرعلى وجهه في جنة عدن» في التوحيد باب قول الله تعالى ﴿**وجوه يومئذ**

ناضرة إلى ربها نـاظرة﴾ مـن روايـة علـي بـن عبـد ا لله (إلا رداء الكبريـاء علـى وجهه...).

قلت: فيه النص الصريح على أربعة أمور:

أولها: إثبات رؤية المؤمنين ربهم في الجنة.

ثانيهما: إتصاف الرب جل وعلا بالكبرياء وأنه رداؤه فقد أخـرج أبـوداود في اللباس باب ما جاء في الكبر عن أبي هريرة أن رسول ا لله ﷺ قـال: قـال ا لله تعالى (الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً منها قذفته في النار) وفي لفظ مسلم في البر والصلـة بـاب تحريـم الكـبر (العـز إزاره والكبريـاء رداؤه فمـن ينازعني عذبته).

ثالثها: فضل جنة عدن وعلوها على سائر الجنات.

رابعها: إثبات الوجه لله عز وجل على ما يليق بجلاله.

تنبيه

فإن قلت كيف الجواب عن هذه العبارات:

الأولى: كان النبي ﷺ يخاطب العرب بما تفهم ويخرج لهـم الأشـياء المعنويـة إلى الحس ليقرب تناولهم لها فعبر عن زوال الموانع ورفعه عن الأبصار بذلك.

الثانية: كانت العرب تستعمل الإسـتعارة كثـيراً، وهـو أرفـع أدوات بديـع فصاحتها وإيجازها، ومنه قوله تعالى: ﴿**جناح الـذل**﴾ فمخاطبـة النـبي ﷺ لهـم برداء الكبرياء على وجهه ونحو ذلك من هذا المعنى، ومن لم يفهم ذلك تـاه فمـن أجرى الكلام على ظاهره أفضى به الأمر إلى التجسيم ومن لم يتضح له وعلـم أن ا لله منزه عن الذي يقتضيه ظاهرهـا إمـا أن يكـذب نقلتهـا وإمـا أن يؤولهـا كـأن يقول استعار لعظيم سـلطان ا لله وكبريائـه وعظمتـه وهيبتـه وجلالـه المـانع إدراك أبصار البشر مع ضعفها لذلك رداء الكبرياء، فإذا شاء تقويـة أبصـارهم وقلوبهـم كشف عنهم حجاب هيبته وموانع عظمته.

الثالثة: أن قوله «**على وجهه**» حال من رداء الكبرياء.

الرابعة: أن هذا الحديث من المتشابهات فإما مفوض وإما متأول بأن المراد بالوجه الذات والرداء صفة من صفة الذات اللازمة المنزهة عما يشبه المخلوقات.

والخامسة: أن الرداء إستعارة كنى بها عن العظمة كما في الحديث الأخر (الكبرياء ردائي والعظمة إزاري) وليس المراد الثياب المحسوسة لكن المناسبة أن الرداء والإزار لما كانا متلازمين للمخاطب من العرب عبر عن العظمة والكبرياء بهما.

قلنا: حكى هذه العبارات الخمس الحافظ في الفتح (١٣/٤٣٢) عن خمسة من أهل العلم وبعضهم من شراح الصحيح وأولئك الأعلام على الترتيب المازري والقاضي عياض والطيبي والكرماني والقرطبي، والجواب عن هذه العبارات من عدة أوجه:

الأول: أن الأصل في النصوص إرادة الظاهر المتبادر إلى الذهن منها وفق اللسان العربي حتى يأتي صارف عن ذلك من الشارع.

الثاني: لا أحد أعلم من الله بنفسه ولا أحد من خلقه أعلم بالله من رسوله ﷺ فلا عدول عما وصف الله به نفسه في كتابه أو جاء من أوصافه صحيحاً في سنة رسولهﷺ.

الثالث: لقد أخذ الصحابة ومن بعدهم من أئمة أهل السنة بظاهر هذا النص وأمثاله من نصوص الصفات واعتقدوا إثبات ما دلت عليه إثباتاً من غير تمثيل وتنزيهاً من غير تعطيل فلنقف حيث وقفوا ولنقل ما قالوا فإذا عرفت هذا فاعلم أن هذه العبارات وأمثالها من التأويلات التي هي من باطل القول إذ المشي عليها صرف لكلام الله وكلام رسوله عن معناه الصحيح بل ورد لنصوص الشرع بغير برهان.

آخر تفسير سورة الرحمن و لله الحمد والمنة.

سورة الواقعة

٣٥٧ - سورة الواقعة بسم ا لله الرحمن الرحيم

ش: شاهد التسمية ظاهر.

وعن جابر بن سمرة يقول كان رسول ا لله ﷺ يصلي الصلوات كنحو من صلاتكم التي تصلون اليوم ولكنه كان يخفف كانت صلاته أخف من صلاتكم وكان يقرأ في الفجر الواقعة ونحوها من السور.

وهي مكية في قول الحسن وعكرمة وجابر وعطاء.

وآياتها ست وتسعون.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [**وقال مجاهد: ﴿رجت﴾ زلزلت**].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني محمد بن عمرو ثنا أبو عاصم: ثنا عيسى وحدثني الحارث ثنا الحسن ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره.

وبه قال ابن عباس وقتادة.

والآية المشار إليها **﴿إذا رجت الأرض رجاً﴾**.

٢ - [**﴿بست﴾ فتت ولتت كما يلت السويق**].

ش: أخرجه ابن جرير بإسناد ما قبله ولفظه فتت، وأخرجه من طريق سفيان عن منصور عن مجاهد بلفظ (كما يبس السويق).

والآية المشار إليها **﴿وبست الجبال بساً﴾**.

٣ - [**﴿المخضود﴾ الموقر حملاً، ويقال أيضاً: لا شوك له**].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ما قبله، وقوله: «ويقال أيضاً: لا شوك له» أخرجه ابن جرير عن ابن عباس ومحمد بن عكرمة وعكرمة وقتادة وغيرهم بلفظ لا شوك فيه.

وكذا قال أبو عبيدة والفراء.

والآية المشار إليها **﴿في سدر مخضود﴾**.

٤ - [**﴿منضود﴾ الموز**].

ش: أخرجه ابن جرير بهذا اللفظ عن علي وابن عباس وعطاء وابن زيد وأخرجه عن مجاهد بإسناد ما قبله بلفظ (موزكم).

والآية المشار إليها **﴿وطلح منضود﴾**.

٥ - [**العرب: المحببات إلى أزواجهن**].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ما قبله بلفظ (المتحببات إلى أزواجهن) وبه قال ابن عباس والضحاك وأخرج عن الحسن وعكرمة وغيرهما نحوه.

والآية المشار إليها ﴿**عرباً أتراباً**﴾.

٦ - [﴿**ثلة**﴾ **أمه**].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ما قبله وبه قال الحسن وهذه الكلمة جاءت في الآيات الثالثة عشرة والتاسعة والثلاثين والأربعين من السورة.

٧ - [﴿**يحموم**﴾ **دخان أسود**].

ش: قاله الفراء.

وأخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ما قبله ولفظه (من دخان حميم) وأخرج عبد بن حميد كما في التغليق (٤/٣٣٥) من طريق شبابة ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ (من دخان جهنم).

والآية المشار إليها ﴿**وظل من يحموم**﴾.

٨ - [﴿**يصرون**﴾ **يديمون**].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ما قبله ولفظه (يدمنون).

وأخرج عن ابن زيد نحوه.

والآية المشار إليها ﴿**وكانوا يصرون على الحنث العظيم**﴾.

٩ - [﴿**الهيم**﴾ **الإبل الظماء**].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ما قبله وبه قال ابن عباس وأخرج نحوه عن عكرمة والضحاك.

والآيةالمشار إليها ﴿**فشاربون شرب الهيم**﴾.

١٠ - [﴿**لمغرمون**﴾ **لملزمون**].

ش: لم أقف عليه عن مجاهد ولا غيره بهذا اللفظ وفي الآية ثلاثة أقوال حكاها ابن جرير عن أهل العلم:

أحدها: بمعنى لمولع بنا وبه قال عكرمة ومجاهد.

وثانيها: بمعنى معذبون وهو قول قتادة.

وثالثها: بمعنى لملقون للشر وبه قال مجاهد في الرواية الثانية.

واختار ابن جرير قول قتادة فقال: وذلك أن الغرام عند العرب العذاب ومنه قول الأعشى:

إن يعاقب يكن غراماً وإن يعط جزيلاً فإنه لا يبالي

والآية المشار إليها ﴿**إنا لمغرمون**﴾.

١١- [﴿**فروح**﴾ **جنة ورخاء** ﴿**وريحان**﴾ **الرزق**].

ش: أخرجه بهذا اللفظ عن مجاهد البيهقي في الشعب قاله في الفتح (٣٢٢/٦) وفي الآية ستة أقوال حكاها ابن جرير:

أحدها: بمعنى راحة ومستراح وبه قال ابن عباس.

وثانيها: الروح الراحة والريحان: الرزق وبه قال مجاهد.

وثالثها: الروح الفرح والريحان الرزق وهو قول سعيد بن جبير.

ورابعها: الروح روح الإنسان والريحان المعروف وهو قول الحسن وأبي العالية.

وخامسها: الروح الرحمة والريحان الإستراحة وبه قال الضحاك والربيع بن خثيم والحسن في الرواية الثانية.

وسادسها: أن الروح: الرحمة، والريحان: هو الريحان المعروف.

واختار ابن جرير أن معنى الروح الفرح والرحمة والمغفرة والريحان الذي يتلقى به عند الموت.

والآية المشار إليها ﴿**فروح وريحان وجنة نعيم**﴾.

١٢ - [﴿وننشئكم فيما لا تعلمون﴾ في أي خلق نشاء].

ش: أخرجه ابن جرير ثني محمد بن عمرو ثنا أبو عاصم ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نَجيح عن مجاهد فذكره بلفظ (في أي خلق شئنا)، ولا منافاة بين العبارتين.

والآية المشار إليها ﴿وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم في ما لا تعلمون﴾.

١٣ - [وقال غيره: ﴿تفكهون﴾ تعجبون].

ش: قاله الفراء وزاد مما نزل بزرعكم.

وأخرجه ابن جرير عن ابن عباس ومجاهد وقتادة بمثل حكاية المصنف وهو **أحد** أربعة أقوال حكاها في الآية.

وثانيها: بمعنى تلاومون وبه قال عكرمة.

وثالثها: بمعنى تندمون وهو قول الحسن وقتادة في الرواية الثانية عنه.

ورابعها: بمعنى تعجبون مما صنع بحرثكم وبه قال ابن زيد وهو قريب من الأول.

واختار ابن جرير أولها قال وأصله من التفكه بالحديث إذا حدث الرجل الرجل بالحديث يعجب منه ويلهى به.

والآية المشار إليها **﴿لو نشاء لجعلناه حطاماً فظلتم تفكهون﴾**.

١٤ - [﴿عُرُباً﴾ مُثَقَّلَة: واحدها عَرُوب مثل: صَبور وصُبر، يسميها أهلُ مكةَ العربة، وأهلُ المدينةِ الغَنِجَة، وأهلُ العراق الشَّكِلَة].

ش: لم أقف له على قائل بهذا اللفظ لكن قال الفراء واحدهن عروب وهي المتحببة إلى زوجها الغنجه قال ثنا الفراء ثني شيخ عن الأعمش قال كنت أسمعهم يقرءون عرباً أتراباً بالتخفيف وهو مثل قولك الرسل والكتب في لغة تميم وبكر

بالتخفيف والتثقيل وجه القراءة، لأن كل فعول وفعيل أو فعال جمع على هذا المثال، فهو مثقل مذكراً كان أو مؤنثاً والقراء على ذلك.ا.هـ

والآية المشار إليها: مضت في الأثر الخامس.

١٥ - [**﴿وقال في ﴿خافضة﴾ لقوم إلى النار رافعة إلى الجنة**].

ش: قاله الفراء وأخرجه ابن جرير عن عبد الله بن سراقة وقتادة وعكرمة.

والآية المشار إليها **﴿خافضة رافعة﴾**.

١٦ - [**﴿موضونه﴾ منسوجه ومنه وضين الناقة**].

ش: قاله الفراء وزاد: وإنما سمت العرب وضين الناقة وضيناً لأنه منسوج، قال ابن جرير ومنه وضين الناقة وهو البطان من السيور إذا نسج بعضة على بعض مضاعفاً.

والآية المشار إليها **﴿على سرر موضونه﴾**.

١٧ - [**والكوب لا أذان له ولا عروة والأباريق ذوات الأذان والعرى**].

ش: قاله الفراء.

والآية المشار إليها **﴿بأكواب وأباريق﴾**.

١٨ - [**﴿مسكوب﴾ جار**].

ش: قاله الفراء وزاد: غير منقطع.

وأخرج ابن جرير عن سفيان قال يجري في غير أخدود.

والآيةالمشار إليها **﴿وماء مسكوب﴾**.

١٩ - [**﴿وفرش مرفوعة﴾ بعضها فوق بعض**].

ش: قاله الفراء.

٢٠ - [**﴿مترفين﴾ متنعمين**].

ش: قاله الفراء وزاد: في الدنيا.

وأخرجه ابن جرير عن ابن عباس بلفظ منعمين.

والآية المشار إليها ﴿إنهم كانوا قبل ذلك مترفين﴾.

٢١ - [﴿ماتمنون﴾ هي النطفة في أرحام النساء].

ش: قاله الفراء بلفظ (النطف إذا قذفت في أرحام النساء.

والآية المشار إليها ﴿ أفرأيتم ما تمنون﴾.

٢٢ - [﴿للمقوين﴾ للمسافرين والْقِيّ : القفر].

ش: قاله الفراء بلفظ (يعني منفعة للمسافرين إذا نزلوا بالأرض ألقى يعني القفر).

والآية المشار إليها ﴿نحن جعلنها تذكرة ومتاعاً للمقوين﴾.

٢٣ - [﴿بمواقع النجوم﴾ بمحكم القرآن، ويقال بمسقط النجوم إذا سقطن،مواقع وموقع واحد].

ش: قاله الفراء وزاد في الجملة الأولى: وكان ينزل على النبي ﷺ نجوماً.

وفي الآية أربعة أقوال حكاها ابن جرير:

أحدها: أنه بمعنى منازل القرآن ومحكمه وهو قول ابن عباس ومجاهد.

وثانيها: بمعني مساقط النجوم وبه قال قتادة ومجاهد في الرواية الثانية عنه.

وثالثها: منازل النجوم وهو قول قتادة في الرواية الثانية عنه. ورابعها: بمعنى انتثار النجوم عند قيام الساعة وهو قول قتادة في الرواية الثالثة.

واختار ابن جرير ثانيها قال وذلك أن المواقع جمع موقع والموقع المفعل من وقع يقع موقعاً.

والآيةالمشار إليها ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾.

٢٤ - [﴿مدهنون﴾ مكذبون مثل ﴿لو تدهن فيدهنون﴾].

ش: قال الفراء: مكذبون وكافرون، وقال ابن جرير: تلينون القول للمكذبين به.

وأخرج المعنى عن مجاهد وابن عباس والضحاك.

والآية المشار إليها ﴿**أفبهذا الحديث أنتم مدهنون**﴾.

٢٥ - [**﴿فسلام لك﴾ أي مسلم لك إنك من أصحاب اليمين، وألغيت إن وهو معناها كما تقول أنت مصدق، مسافر عن قليل، إذا كان قد قال: إني مسافر عن قليل، وقد يكون كالدعاء له كقولك: فسقياً من الرجال، إن رفعت السلام فهو من الدعاء**].

ش: قاله الفراء وزاد في وسطه: وكذلك تجد معناه أنت مصدق أنك مسافر ومعناه: فسلام لك أنت من أصحاب اليمين وقد يكون كالدعاء...الخ.

والآية المشار إليها ﴿ فسلام لك من أصحاب اليمين﴾.

٢٦ - [**تورون:تستخرجون أوريت أوقدت**].

ش: قاله أبو عبيدة وزاد: من أوريت وأكثر ما يقال وريت، وأهل نجد يقولون ذلك.

والآية المشار إليها ﴿**أفرأيتم النار التي تورون**﴾.

٢٧ - [**﴿لغواً﴾ باطلاً**].

ش: قاله أبو عبيدة (٢/٨) وزاد قبله: أي هذراً.

والآية المشار إليها ﴿**لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيما**﴾.

٢٨ - [**﴿تأثيما﴾ كذباً**].

ش: وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، حكاه في الفتح هنا.

٣٥٨ - [باب قوله ﴿وظل ممدود﴾]

ش: يخبر تعالى أن من نعيم أصحاب الجنة أنهم في ظل دائم لا تنسخه الشمس فتذهبه، وكل ما لا إنقطاع له فإنه ممدود كما قال لبيد:

غلب البقاء وكنت غير مغلب دهر طويل دائم ممدود

٣٩٨ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبي ﷺ قال: إن في الجنة شجرة، يسير الراكب في ظلها مائة عام، لا يقطعها، واقرؤا إن شئتم ﴿وظل ممدود﴾.

ش: فيه أربع مسائل:

الأولى: قوله «**يبلغ به النبي ﷺ**» في باب صفة الجنة من بدء الخلق برواية عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ فذكره.

الثانية: قوله «**إن في الجنة شجرة**» وأخرج الإمام أحمد في مسنده من طريق محمد بن جعفر: ثنا شعبة: سمعت أبا الضحاك يحدث عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين ومائة سنة هي شجرة الخلد).

وقال ابن الجوزي: يقال إنها طوبى.

قلت: وشاهده ما أخرجه الإمام أحمد في مسند عتبة بن عبد السلمي ثنا عبد الله ثني أبي ثنا على بن بحر ثنا هشام بن يوسف حدثنا معمر عن يحيى بن أبي كثير عن عامر بن زيد البكالي أنه سمع عتبة بن عبد السلمي يقول جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فسأله عن الحوض وذكر الجنة ثم قال الأعرابي فيها فاكهة؟ قال نعم وفيها شجرة تدعى طوبى) الحديث.

قال الحافظ: فهذا هو المعتمد خلافاً لمن قال إنما نكرت للتثنية على إختلاف جنسها بحسب شهوات أهل الجنة.

وأخرج ابن حبان (١٦ /٤٢٩) عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ أنه قال له رجل يا رسول الله ما طوبى قال: شجرة في الجنة مسيرة مئة سنة).

وقال المحقق وأخرجه أحمد وأبو يعلى والخطيب وهذا الطريق ضعيف لضعف دراج وهو أبو السمح لكن يقويه ما قبله من طريقين عن ابن لهيعة عن دراج به **قلت**: فلم ينفك عن دراج والله أعلم.

الثالثة: قوله «**يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها**» وأخرج مسلم في باب إن في الجنة شجرة من كتاب الجنة وصفة نعيمها عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام ما يقطعها.

وقوله في ظلها أي في نعيمها وراحتها ومنه قولهم عيش ظليل، وقيل معنى ظلها ناحيتها وأشار بذلك إلى إمتدادها ومنه قولهم أنا في ظلك أي ناحيتك.

قال القرطبي: والمحوج إلى هذا التأويل أن الظل في عرف أهل الدنيا ما يقي من حر الشمس وأذاها وليس في الجنة شمس ولا أذى. حكاه في الفتح (٣٢٧/٦).

قلت: وفي تفسير النبي ﷺ لكلام ربه كما هو ظاهر حديث الباب وما انضم إليه من الأحاديث وهي نص صريح في المراد بالظل الممدود ما يغني عن هذه التأويلات ولله الحمد والمنة.

الرابعة: قوله «**واقرؤا إن شئتم ﴿وظل ممدود﴾**» زاد في بدء الخلق (ولقاب قوس أحدكم في الجنة خيرمما طلعت عليه الشمس أو تغرب).

آخر تفسير سورة الواقعة.

سورة الحديد

٣٥٩ ـ سورة الحديد بسم الله الرحمن الرحيم

ش: شاهد التسمية قوله تعالى ﴿**وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس**﴾.

وروى الإمام أحمد عن العرباض بن سارية أن رسول الله ﷺ كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد وقال (إن فيهن آية أفضل من ألف آية) وهكذا رواه أبوداود والترمذي والنسائي عن ابن أبي السرح عن وهب عن معاوية بن صالح عن بجير بن سعد عن خالد بن معدان قال كان رسول الله ﷺ فذكره مرسلاً و لم يذكر عبد الله بن أبي بلال ولاالعرباض بن سارية حكاه ابن كثير.

قلت: وهذه السورة إحدى المسبحات لكونها مبدؤة بقوله تعالى ﴿**سبح لله ما في السموات وما في الأرض**﴾.

قال القرطبي: هي مدنية في قول الجميع، وأخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردوية والبيهقي عن ابن عباس أنها مدنية.

وآياتها تسع وعشرون.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [قال مجاهد: ﴿جعلكم مستخلفين﴾ مُعَمَّرين فيه].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني محمد بن عمرو: ثنا أبو عاصم: ثنا عيسى وحدثني الحارث ثنا الحسن ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره وزاد بالرزق.

والآية المشار إليها **﴿آمنوا با لله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾**.

٢ - [﴿من الظلمات إلى النور﴾ من الضلالة إلى الهدى].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ما قبله.

والآية المشار إليها **﴿هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور﴾**.

٣ - [﴿فيه بأس شديد ومنافع للناس﴾ جُنّةٌ وسلاح].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ما قبله وزاد: وأنزله ليعلم ا لله من ينصره.

والآية المشار إليها **﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس﴾** الآية.

٤ - [﴿مولاكم﴾ أولى بكم].

ش: قاله الفراء وأبو عبيدة وزاد الأخير: قال لبيد: مولى المخافة خلفها وأمامها.

والآية المشار إليها **﴿فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم﴾**.

٥ - [﴿لئلا يعلم أهل الكتاب﴾ ليعلم أهل الكتاب].

ش: قاله أبو عبيدة، وقال الفراء: وفي قراءة عبدا لله: **﴿لكي يعلم أهل** الكتاب **ألا يقدرون﴾** والعرب تجعل (لا) صلة في كل كلام دخل في إثره جحد

أو في أوله جحد غير مصرح فهذا مما دخل آخره الجحد، فجعلت (لا) في أوله صلة.ا.هـ

والآيةالمشار إليها ﴿**لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شئ من فضل الله**﴾.

٦ - [**يقال الظاهر على كل شئ علماً، والباطن على كل شئ علماً**].

ش: قاله الفراء وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: اللهم أنت الأول فليس قبلك شئ وأنت الآخر فليس بعدك شئ وأنت الظاهر فليس فوقك شئ وأنت الباطن فليس دونك شئ).الحديث.

قال ابن القيم: «فهذه الأسماء الأربعة متقابلة إسمان لأزليته وأبديته سبحانه وإسمان لعلوه وقربه. فأوليته سبحانه سابقة على أولية كل ما سواه وآخريته سبحانه ثابتة بعد آخرية كل ما سواه فأوليته سبقه لكل شئ وآخريته بقاؤه بعد كل شئ وظاهريته فوقيته وعلوه على كل شئ ومعنى الظهور يقتضي العلو وظاهر الشئ ما علا منه وبطونه سبحانه إحاطته بكل شئ بحيث يكون أقرب إليه من نفسه وهذا قرب الإحاطة العامة».ا.هـ

والآية المشار إليها ﴿**هو الأول والآخر والظاهر والباطن**﴾.

٧ - [﴿**انظرونا**﴾ **انتظرونا**].

ش: قاله الفراء وزاد: ومعنى انظرونا أخرونا كما قال أنظرني إلى يوم يبعثون، وقد تقول العرب أنظرني وهم يريدون انتظرني تقوية لقراءة يحيى.

قال الشاعر: أبا هند فلا تعجل علينا وانظرنا نخبرك اليقينا

والآية المشار إليها ﴿**يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم...الآية**﴾.

تنبيه

فإن قلت: لِم لَم يبوب البخاري على قوله تعالى ﴿**ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله**﴾ من هذه السورة وفيها ما رواه مسلم في باب قوله تعالى ﴿**ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله**﴾ من كتاب التفسير عن ابن مسعود قال: ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية ﴿**ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله**﴾ إلا أربع سنين.

فالجواب أن الحديث صحيح ولكن لم يخرجه المصنف ها هنا لأن فيه عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ليس على شرطه.

آخر تفسير سورة الحديد والحمد لله.

سورة المجادلة

٣٦٠ ـ باب سورة المجادلة

ش: شاهد التسمية قوله تعالى ﴿**قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير**﴾.

وهي مدنية في قول الجميع إلا رواية عن عطاء أن العشر الأول منها مدني وباقيها مكي.

وآياتها ثنتان وعشرون آية.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [**وقال مجاهد: ﴿يحادون﴾ يشاقون ا لله**].

ش: أخرجه ابن جرير ثني محمد بن عمرو ثنا أبوعاصم ثنا عيسى وحدثني الحارث ثنا الحسن ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره وزاد في أوله يعادون.

وقد وردت الآية المشار إليها في السورة مرتين:

إحداهما في الآية الخامسة والآخرى في الآية العشرين ولعل الشيخ أراد الأولى.

٢ - [**﴿كبتوا﴾ أُخِذوا من الخزي**].

ش: أخرجه ابن جرير عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بلفظ خزوا كما خزي الذين من قبلهم.

ولا فرق بين هذه العبارة وعبارة المصنف في المعنى.

٣ - [**﴿استحوذ﴾ غلب**].

ش: قاله أبو عبيدة وزاد عليهم وحازهم.

والآية المشار إليها **﴿استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر ا لله ﴾**.

آخر سورة المجادلة و لله الحمد والمنة.

سورة الحشر

٣٦١ ـ سورة الحشر بسم ا لله الرحمن الرحيم

ش: شاهد التسمية قوله تعالى ﴿**هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر**﴾.

وكان ابن عباس يقول: سورة بني النضير رواه البخاري ومسلم وسيأتي وحديث العرباض المتقدم في سورة الحديد.

وهي مدنية كلها قال القرطبي في قول الجميع.

وآياتها أربع وعشرون آية.

قوله : [﴿الجَلاء﴾ الإخراج من أرض إلى أرض].

ش: أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال الجلاء: إخراجهم من أرضهم إلى أرض أخرى.

وأخرج عن قتادة نحوه.

وقال أبو عبيدة: جلوا من أرض إلى أرض جلاء وأجليتهم أنا.

والآية المشار إليها **﴿ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا... الآية﴾**.

٣٩٨ - حدثنا محمد بن عبد الرحيم: ثنا سعيد بن سليمان: حدثنا هشيم: أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: سورة التوبة، قال: التوبة هي الفاضحة، ما زالت تنزل، ومنهم ومنهم حتى ظنوا أنها لن تبقى أحداً منهم إلا ذكر فيها: قال قلت: سورة الأنفال؟ قال نزلت في بدر قال، قلت: سورة الحشر، قال نزلت في بني النضير.

٣٩٩ - حدثنا الحسن بن مدرك[1]: ثنا يحيى بن حماد[2]: أخبرنا أبو عوانة عن أبي بشر، عن سعيد قال: قلت: لابن عباس رضي الله عنهما: سورة الحشر قال: قل سورة النضير.

ش: فيهما خمس مسائل:

الأولى: قوله «**سورة التوبة، قال التوبة؟**» هو إستفهام إنكاري بدليل قوله بعد هي الفاضحة.

---

(١) هو أبو علي الحسن بن مدرك بن بشير السدوسي البصري الطحان، لا بأس به ونسبه أبو داود إلى تلقين المشايخ من الحادية عشرة خ، م، د، س، ق.

(٢) يحيى بن حماد بن أبي زياد الشيباني مولاهم البصري، ختن أبي عوانة ثقة عابد من صغار التاسعة، مات سنة ثلاث وثمانين [ومائة] على الصحيح وله ثمانون سنة ع.

قال الحافظ: ووقع في رواية الإسماعيلي من وجه آخر عن هشيم (سورة التوبة؟ قال بل سورة الفاضحة).

الثانية: قوله «**مازالت تنزل ومنهم ومنهم**» يعني مثل قوله ﴿**ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا إذا هم يسخطون**﴾، وقوله ﴿**ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن**﴾، وقوله ﴿**ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين**﴾.

الثالثة: قوله «**لن تبقي**» وفيما اعتمده الحافظ (لم) وفي رواية الإسماعيلي أنه (لا يبقى) حكاه الحافظ.

قلت: والمعنى أن المنافقين حين سمعوا هذه الآيات وما شابهها من سورة التوبة خافوا أن يفضحوا عن آخرهم.

الرابعة: قوله «**نزلت في بني النضير**»

قال ابن إسحاق في السيرة (٢/ ١٩٢): «ونزل في بني النضير سورة الحشر بأسرها، يذكر فيها ما أصابهم الله به من نقمته وما سلط عليهم به رسوله ﷺ وما عمل به فيهم».

الخامسة: قوله «**قل سورة النضير**» كأنه كره تسميتها بالحشر لئلا يظن أن المراد يوم القيامة، وإنما المراد به هنا إخراج بني النضير من المدينة فتفرقوا ما بين خيبر والشام.

قال ابن إسحاق: فكان أشرافهم من سار منهم إلى خيبر سلام بن أبي الحقيق، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، وحيي بن أخطب.

٣٦٢ - [باب ﴿ما قطعتم من لينة﴾]

ش: تمامها: ﴿أوتركتموها قائمة على أصولها فبإذن ا لله وليخزي الفاسقين﴾.

يقول تعالى ذكره: ما قطعتم أيها المسلمون من ألوان نخيل بني النضير أو تركتموها قائمةً على أصولها من غير قطع.

وقد اختلف أهل التفسير في معنى اللينة على أربعة أقوال حكاها ابن جرير:

أولها: أنها جميع أنواع النخل سوى العجوة وهو قول عكرمة ويزيد بن رومان وقتادةوالزهري وابن عباس.

وثانيها: أنها النخل كله العجوة منه وغير العجوة وبه قال مجاهد وعمرو بن ميمون وابن زيد.

وثالثها: أنها لون من النخل وهو قول ابن عباس في الرواية الثانية.

ورابعها: أنها كرام النخل وبه قال سفيان.

وجمع ابن جرير في اختياره بين القول الثاني والثالث فقال والصواب من القول في ذلك قول من قال: اللينة النخلة وهن من ألوان النخل ما لم تكن عجوة وإياها عنى ذو الرمة بقوله:

طراق الخوافي واقع فوق لينة ندى ليله في ريشه يترقرق

وقوله «**فبإذن ا لله**» يقول فبأمر ا لله قطعتم ما قطعتم وتركتم ما تركتم، وليغيظ بذلك أعداءه ولم يكن فساداً.

﴿وليخزي الفاسقين﴾ أي وليذل الخارجين عن طاعة ا لله عز وجل المخالفين أمره ونهيه وهم يهود بني النضير.

[﴿لينة﴾: نخلة ما لم تكن عجوة أو برنية].

ش: قاله أبو عبيدة وزاد في وسطه: وهي ألوان النخل.

وفي آخره: إلا أن الواو ذهبت لكسرة اللام قال ذو الرمة: فوق لينه.

٤٠٠ - حدثنا قتيبة ثنا ليث عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ حرق نخل بني النضير وقطع، وهي البويرة، فأنزل الله تعالى: ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين﴾.

ش: فيه ثلاث مسائل:

الأولى: قوله «**أن رسول الله ﷺ حرق نخل بني النضير وقطع**» في السيرة (١٩١/٢) قال ابن اسحاق: «فتحصنوا منه في الحصون فأمر رسول الله ﷺ بقطع النخيل والتحريق فيها فنادوه: أن يا محمد، قد كنت تنهى عن الفساد، وتعيبه على من صنعه، فما بال قطع النخل وتحريقها»).

قلت: فيه جواز قطع شجر الكفار وإحراقه وبه قال عبد الرحمن بن القاسم ونافع مولى بن عمر ومالك والثوري وأبو حنيفة والشافعي وأحمد وإسحاق والجمهور.

الثانية: قوله: «**وهي البويرة**» وزاد في المزارعة ولها يقول حسان:

وهان على سراة بني لؤي حريق بالبويرة مستطير.

والبويرة تصغير البئر التي يستقي منها الماء، وهي موضع منازل بني النضير وهم اليهود الذين غزاهم رسول الله ﷺ بعد غزوة أحد بستة أشهر.

الثالثة: قوله «**فأنزل الله تعالى ﴿ما قطعتم....إلخ﴾**»الآية، هذا هو وجه الشاهد من الحديث وقد سبق معناه أول الباب.

٣٦٣ - [باب قوله ﴿ما افاء ا لله على رسوله﴾]

ش: تمامها **﴿من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم﴾**.

يعني بقوله جل ثناؤه: **﴿ما أفاء ا لله على رسوله من أهل القرى﴾** الذي رد ا لله عز وجل على رسوله من أموال مشركي القرى.

وقوله «**﴿ولذي القربى﴾**» يقول ولذي قرابة رسول ا لله ﷺ من بني هاشم وبني المطلب واليتامى وهم أهل الحاجة من أطفال المسلمين الذين لا مال لهم.

والمساكين وهم الجامعون فاقة وذل المسئلة.

وابن السبيل وهم المنقطع بهم من المسافرين في غير معصية ا لله.

وقوله «**﴿كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم﴾**» يقول جل ثناؤه: وجعلنا ما أفاء ا لله على رسوله من أهل القرى لهذه الأصناف، كيلا يكون ذلك الفيء دولة يتداوله الأغنياء منكم بينهم، يصرفه هذا مرة في حاجات نفسه، وهذا مرة في أبواب البر وسبل الخير، فيجعلون ذلك حيث شاءوا، ولكننا سننا فيه سنة لا تتغير.

٤٠١ - ثنا علي بن عبد ا لله ثنا سفيان، غير مرة عن عمرو عن الزهري عن مالك بن أوس بن الحدثان[1] عن عمر رضي ا لله عنه قال كانت أموال بني النضير مما أفاء ا لله على رسوله ﷺ، مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فكانت لرسول ا لله ﷺ خاصة ينفق على أهله منها نفقة سنته، ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع عدة في سبيل ا لله).

ش: فيه أربع مسائل:

(١) هو أبو سعيد مالك بن أوس بن الحدثان المدني له رؤية وروى عن عمر مات سنة اثنتين وتسعين وقيل سنة إحدى، ع.

الأولى: قوله «**كانت أموال بني النضير مما أفاء ا لله على رسوله ﷺ مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب**».

قلت: سبب ذلك ما أخرجه المصنف في فرض الخمس عن مالك بن الحدثان قال: بينما أنا جالس في أهلي حين متع النهار، إذا رسول عمر بن الخطاب يأتيني فقال: أجب أمير المؤمنين، فانطلقت معه حتى أدخل على عمر، فإذا هو جالس على رمال سرير ليس بينه وبينه فراش، متكئ على وسادة من أدم، فسلمت عليه ثم جلست، فقال: يا مال، إنه قدم علينا من قومك أهل أبيات، وقد أمرت فيهم برضخ، فاقبضه، فاقسمه بينهم، فقلت: يا أمير المؤمنين، لو أمرت له غيري، قال: فاقبضه أيها المرء، فبينما أنا جالس عنده أتاه حاجبه يرفأ فقال: هل لك في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد بن أبي وقاص يستأذنون، قال: نعم، فأذن لهم، فدخلوا، فسلموا وجلسوا، ثم جلس يرفأ يسيراً، ثم قال: هل لك في علي وعباس؟ قال: نعم، فأذن لهم، فدخلا، فسلما فجلسا فقال عباس: يا أمير المؤمنين، اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر، فقال عمر: تيدكم، أنشدكم با لله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض، هل تعلمون أن رسول ا لله ﷺ قال: لا نورث، ما تركنا صدقة؟ يريد رسول ا لله ﷺ نفسه. قال الرهط: قد قال ذلك، فأقبل عمر على علي وعباس فقال: أنشدكما ا لله أتعلمان أن رسول ا لله ﷺ قد قال ذلك؟ قالا: قد قال ذلك، قال عمر: فإني أحدثكم عن هذا الأمر: إن ا لله خص رسوله ﷺ في هذا الفيء بشيء لم يعطه احداً غيره، فذكر الحديث بتمامه وفي آخره فعمل رسول ا لله ﷺ بذلك حياته، أنشدكم با لله، هل تعلمون ذلك؟ قالوا: نعم، ثم قال لعلي وعباس: أنشدكما ا لله هل تعلمان ذلك؟ قالوا: نعم، قال عمر: ثم توفى ا لله نبيه ﷺ فقال أبو بكر: أنا ولي رسول ا لله ﷺ، فقبضها أبو بكر فعمل فيها بما عمل رسول ا لله ﷺ، وا لله يعلم إنه فيها لصادق بار راشد تابع للحق، ثم توفى ا لله أبا بكر، فكنت أنا ولي أبي

بكر، فقبضتها سنتين من إمارتي أعمل فيها بما عمل رسول ا لله ﷺ وما عمل فيها أبو بكر، وا لله يعلم إني فيها لصادق بار راشد تابع للحق، ثم جئتماني تكلماني وكلمتكما واحدة وأمركما واحد، جئتني يا عباس تسألني نصيبك من ابن أخيك، وجاءني هذا - يريد علياً - يريد نصيب امرأته من أبيها، فقلت لكما: إن رسول ا لله ﷺ قال: لانورث، ما تركنا صدقة، فلما بدا لي أن أدفعه إليكما قلت: إن شئتما دفعتها إليكما على أن عليكما عهد ا لله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل فيها رسول ا لله ﷺ وبما عمل فيها أبو بكر وبما عملت فيها منذ وليتها، فقلتما: أدفعها إلينا، فبذلك دفعتها إليكما، فأنشدكم با لله، هل دفعتها إليهما بذلك؟ قال الرهط: نعم، ثم أقبل على علي وعباس فقال: أنشدكما با لله هل دفعتها إليكما بذلك؟ قالا: نعم، قال: فتلتمسان مني قضاء غير ذلك؟ فوا لله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض، لا أقضي فيها قضاء غير ذلك، فإن عجزتما عنها فادفعاها إلي، فإني أكفيكماها).

الثانية: قوله (**فكانت لرسول ا لله ﷺ خاصة**) في فرض الخمس (فكانت هذه خالصة لرسول ا لله ﷺ وا لله ما احتازها دونكم، ولا استأثر بها عليكم، قد أعطاكماها وبثها فيكم، حتى بقي منها هذا المال) وعند مسلم في الجهاد باب حكم الفيئ وأبي داود في الخراج باب في صفايا رسول ا لله ﷺ من الأموال (فإن ا لله خص رسوله ﷺ بخاصة لم يخص بها أحداً من الناس)

وقد ذكر القاضي في معنى هذا احتمالين:

أحدهما: تحليل الغنيمة له ولأمته.

والثاني: تخصيصه بالفيء إما كله أو بعضه وهذا الثاني أظهر لإستشهاد عمر على هذا بالآية حكاه النووي (١٢/٧٥).

الثالثة : قوله «**ينفق على أهله منها نفقة سنته**» في فرض الخمس (فكان رسول ا لله ﷺ ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال).

فإن قلت: فكيف التوفيق بين هذا وحديث عائشة في الصحيحين وغيرهما أن رسول الله ﷺ (توفي ودرعه مرهونة على شعير).

قلنا لا معارضة بينهما لأنه يجمع بينهما بأنه كان يدخر لأهله قوت سنتهم ثم في طول السنة يحتاج لمن يطرقه إلى إخراج شيء منه فيخرجه فيحتاج إلى أن يعوض من يأخذ منها عوضه، فلذلك استدان.

الرابعة: قوله «**ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع عدة في سبيل الله**» في فرض الخمس (ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله) وعند مسلم وأبي داود ثم يجعل ما بقي أسوة المال) ومعناه أن يجعل ما بقي عن نفقة أهله مساوياً للمال الآخر الذي يصرف لوجه الله.

تنبيه

أخرج المصنف في فرض الخمس عن عائشة رضي الله عنها قالت: أن فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله ﷺ سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه، فقال: أبو بكر إن رسول الله ﷺ قال: (لا نورث ما تركنا صدقة).

وها هنا استشكال شديد وهو أن أصل القصة صريح في أن العباس وعلياً قد علما بأنه ﷺ قال: (لا نورث) فإن كانا سمعاه من النبي ﷺ فكيف يطلبانه من أبي بكر؟ وإن كانا إنما سمعاه من أبي بكر أو في زمنه بحيث أفاد عندهما العلم بذلك فكيف يطلبانه بعد ذلك من عمر؟ والذي يظهر ـ والله أعلم ـ حمل الأمر في ذلك على ما تقدم في حديث فاطمة عليها السلام وأن كلا من علي وفاطمة والعباس اعتقد أن عموم قوله (لا نورث) مخصوص ببعض ما يخلفه دون بعض، ولذلك نسب عمر إلى علي وعباس أنهما كانا يعتقدان ظلم من خالفهما في ذلك. اهـ من الفتح (٦ /٢٠٧).

قلت: وهذا جمع حسن وجيد يزول به الإشكال ويندفع به التعارض.

فائدتان:

الأولى: قال ابن كثير في معنى قوله تعالى ﴿**وما أفاء ا لله على رسوله منهم...الآية**﴾: «يقول تعالى مبيناً لمال الفيء، وما صفته؟ وما حكمه؟ فالفيء: كل مال أخذ من الكفار بغير قتال ولا إيجاف خيل ولا ركاب، كأموال بني النضير هذه، فإنها مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، أي: لم يقاتلوا الأعداء فيها بالمبارزة والمصاولة، بل نزل أولئك من الرعب الذي ألقى ا لله في قلوبهم من هيبة رسول ا لله ﷺ فأفاءه ا لله على رسوله، ولهذا تصرف فيه كما شاء، فرده على المسلمين في وجوه البر والمصالح التي ذكرها ا لله ـ عز وجل ـ في هذه الآيات، فقال: ﴿**وما أفاء ا لله على رسوله منهم**﴾، أي: من بني النضير، ﴿**فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب**﴾، يعني: الإبل، ﴿**ولكن ا لله يسلط رسله على من يشاء، وا لله على كل شيء قدير**﴾، أي: هو قدير لا يغالب ولا يمانع، بل هو القاهر لكل شيء».

الثانية: قال في المغني بعد قول الخرقي: مسألة: قال: وأربعة أخماس الفيء لجميع المسلمين غنيهم وفقيرهم فيه سواء إلا العبيد.

لا نعلم خلافاً بين أهل العلم اليوم في أن العبيد لا حق لهم في الفيء، وظاهر كلام أحمد والخرقي أن سائر الناس لهم حق في الفيء غنيهم وفقيرهم ذكر أحمد الفيء فقال فيه حق لكل المسلمين وهو بين الغني والفقير، وقال عمر رضي ا لله عنه ما من أحد من المسلمين إلا له في هذا المال نصيب إلا العبيد فليس لهم فيه شيء وقرأ عمر: ﴿**ما أفاء ا لله على رسوله من أهل القرى ـ حتى بلغ ـ والذين جاؤوا من بعدهم**﴾ ثم قال هذه استوعبت المسلمين عامة ولئن عشت ليأتين الراعي بسرو وحمير نصيبه منها لم يعرق فيها جبينه، ولأنه مال مخموس فلم يختص به من فيه منفعة كأربعة أخماس الغنيمة.

وذكر القاضي أن أهل الفيء هم من أهـل الجهـاد مـن المرابطـين في الثغـور وجند المسلمين ومن يقوم بمصالحهم، لأن ذلك كان للنبي ﷺ في حياتـه لحصـول النصرة والمصلحة به فلما مات صارت للجنـد ومـن يحتـاج إليـه المسـلمون فصـار ذلك لهم دون غيرهم، وأما الأعراب ونحوهم ممن لا يعد نفسـه للجهـاد فـلا حـق لهم فيه والذين يغزون إذا نشطوا يعطون من سـهم سـبيل الله مـن الصدقـة، قـال ومعنى كلام أحمد أنه بين الغني والفقير يعني الغني الذي فيه مصلحة المسلمين مـن المجاهدين والقضاة والفقهاء ويحتمل أن يكـون معنـى كلامـه أن لجميـع المسـلمين الإنتفاع بذلـك المـال لكونـه يصـرف إلى مـن يعـود نفعـه علـى جميـع المسـلمين، وكذلك ينتفعون بالعبور على القنـاطر والجسـور المعقـودة بذلـك المـال وبالأنهـار والطرقات التي أصلحت به.

وسياق كلامه يدل على أنه ليس مختصاً بالجند وإنما هو مصروف في مصالح المسلمين لكن يبدأ بجند المسلمين لأنهم أهل المصـالح لكونهـم يحفظـون المسـلمين فيعطـون كفايـاتهم فمـا فضـل قـدم الأهـم فـالأهم مـن عمـارة الثغـور وكفايتهـا فالأسلحة والكراع وما يحتاج إليه ثم الأهم فالأهم من عمارة المسـاجد والقنـاطر وإصلاح الطرق وكراء الأنهـار وسـد بثوقهـا وإرزاق القضـاة والأئمـة والمؤذنـين والفقهاء ونحو ذلك مما للمسلمين فيه نفع.

٣٦٤ - [باب ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه﴾]

ش: تمامها **﴿وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾**. أي مهما أمركم به فافعلوه، ومهما نهاكم عنه فاجتنبوه، فإنه إنما يأمر بخير، وإنما ينهى عن شر.

وقوله **﴿واتقوا الله، إن الله شديد العقاب﴾** أي اتقوه في امتثال أوامره وترك زواجره، فإنه شديد العقاب لمن عصاه وخالف أمره وأباه وارتكب ما عنه زجره ونهاه.

٤٠٢ - ثنا محمد بن يوسف: ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن علقمة، عن عبد الله قال: (لعن الله الواشمات والموتشمات، والمتنمصات والمتفلجات، للحسن المغيرات خلق الله) فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب، فجاءت فقالت: إنه بلغني أنك لعنت كيت وكيت، فقال وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ ومن هو في كتاب الله، فقالت: لقد قرأت ما بين اللوحين، فما وجدت فيه ما تقول قال: لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه أما قرأت: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ قالت: بلى قال: فإنه قد نهى عنه، قالت: فإني أرى أهلك يفعلونه، قال: فاذهبي فانظري، فذهبت فنظرت، فلم تر من حاجتها شيئاً فقال: لو كانت كذلك ما جامعتنا).

٤٠٣ - ثنا علي: ثنا عبد الرحمن عن سفيان ذكرت لعبد الرحمن بن عابس[1] حديث منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله رضي الله عنه قال: لعن رسول الله ﷺ الواصلة فقال: سمعته من امرأة يقال لها أم يعقوب عن عبد الله مثل حديث منصور.

ش: فيهما خمس عشرة مسألة:

---

(١) هو عبدالرحمن بن عابس بن ربيعة النخعي الكوفي، ثقة من الرابعة مات سنة تسع عشرة ومائة خ،م، د،س،ق.

الأولى: قوله «**لعن ا لله**» **قلت:** اللعن من ا لله هو الطرد والإبعاد من رحمته واللعن من المخلوق هو طلب الطرد والإبعاد من رحمة ا لله.

الثانية: قوله «**الواشمات**» جمع واشمة بالشين المعجمة وهي التي تشم نفسها أو غيرها.

الثالثة: قوله «**والموتشمات**» وفي اللباس من رواية جرير (والمستوشمات) جمع مستوشمة وهي التي تطلب الوشم، ونقل ابن التين عن الداودي أنه قال (الواشمة التي يفعل بها الوشم والمستوشمة التي تفعله) ولا وجه له فإن الحديث صريح فيما قدمنا وعند مسلم في اللباس والنسائي في التفسير من رواية مفضل بن مهلهل (الموشمات) وهي من يفعل بها الوشم.

قال أهل اللغة: الوشم بفتح ثم سكون أن يغرز في العضو إبرة أو نحوها حتى يسيل الدم ثم يحشى بنورة أو غيرها فيخضر.

وقال أبو داود في السنن: الواشمة التي تجعل الخيلان في وجهها بكحل أو مداد والمستوشمة المعمول بها، انتهى. وذكر الوجه للغالب.

وأخرج المصنف عن نافع في باب وصل الشعر من اللباس قال: الوشم في اللثة، وليس المراد بذلك الحصر بل المراد أن الوشم يقع في أجزاء متعددة من الجسم وهو زينة عند المولعات به من النساء والظاهر أنهن يتعمدن وضعه فيما يظهر غالباً كالوجه والكفين.

الرابعة: قوله «**والمتنمصات**» جمع متنمصة وحكى ابن الجوزي متمنصة بتقديم الميم على النون وهو مقلوب، والمتنمصة التي تطلب النماص والنامصة التي تفعله، قال أبو داود في السنن: النامصة التي تنقش الحاجب حتى ترقه.

الخامسة: قوله «**والمتفلجات**» الفلج بالتحريك فرجة ما بين الثنايا والرباعيات والفرق فرجة بين الثنيتين فالمتفلجة هي التي تصطنع الفرجة بين الثنايا والرباعيات بمبرد أو نحوه.

وقوله في الحديث للحسن يفهم منه أن المذموم من فعلت ذلك لأجل الحسن فلو احتاجت إلى ذلك لمداواة مثلاً جاز.

السادسة: قوله «**المغيرات خلق الله**» هي صفة لازمة لمن يصنع الوشم والنمص والفلج والوصل، كما صرح به في حديث أبي هريرة في باب وصل الشعر من اللباس عند المصنف.

السابعة: قوله «**يقال لها أم يعقوب**» قال في التقريب: هي امرأة من بني أسد كأنها صحابية ولها قصة مع ابن مسعود خ. اهـ. ويشير بالقصة إلى حديث الباب.

الثامنة: قوله «**بلغني أنك لعنت كيت وكيت**» وعند مسلم (ما حديث بلغني عنك أنك لعنت الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله) ومعنى كيت وكيت كناية عن الأمر نحو كذا وكذا.

قال أهل العربية: إن أصلها كية، بالتشديد، والتاء فيها بدل إحدى الياءين والهاء في الأصل محذوفة وقد تضم التاء وتكسر، حكاه ابن الأثير باب الكاف مع الياء.

التاسعة: قوله «**وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ ومن هو في كتاب الله**» ما استفهامية وجوز الكرماني أن تكون نافية وهو بعيد بدليل قوله بعد (ومن هو في كتاب الله) والمعنى: ما يمنعني من لعن مَن لعنه الله ورسوله.

العاشرة: قوله «**لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول**» وعند مسلم (لقد قرأت ما بين لوحي المصحف فما وجدته) ومرادها أنها لم تجد في القرآن لعن أولئك النسوة من الواشمة والمستوشمة والمتنمصة والمتفلجة.

الحادية عشرة: قوله «أما قرأت **﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾**» وعند مسلم (قال الله عز وجل **﴿وما آتاكم الرسول...الآية﴾**).

الثانية عشرة: قوله «**فإني أرى أهلك يفعلونـه**» تعني زوجه وهي زينب بنت عبد الله الثقفية ومرادها أن زوج بن مسعود تفعل الأمور التي ذكرها في حديثه.

الثالثة عشرة: قوله «**فلم تر من حاجتها شيئاً**» أي من الذي ظنت أن زوج ابن مسعود تفعله.

الرابعة عشرة: قوله «ما جامعتنا» وعند مسلم (لم نجامعها) ويحتمل أمرين:

أولهما: أن يكون المراد بالجماع الوطء.

ثانيهما: الإجتماع وهو أبلغ لأن معناه كما قال جماهير العلماء لم نصاحبها ولم نجتمع نحن وهي بل كنا نطلقها ونفارقها.

الخامسة عشرة: قوله «**ذكرت لعبد الرحمن بن عابس**» القائل هو سفيان بن سعيد الثوري.

من فقه الحديثين

أولاً: تحريم الوشم والتنميص والتفليج وانها من كبائر الذنوب.

ثانياً: جواز لعن من لعنه الله ورسوله على سبيل العموم.

ثالثاً: عناية السلف بالسنة وتمسكهم بها كالقرآن.

قال ابن القيم: بل كان السلف الصالح الطيب إذا سمعوا الحديث عنه وجدوا تصديقه في القرآن ولم يقل أحد منهم قط في حديث واحد أبداً أن هذه زيادة على القرآن فلا نقبله ولا نسمعه ولا نعمل به ورسول الله ﷺ أجل في صدورهم وسنته أعظم عندهم من ذلك وأكبر» ا.هـ من أعلام الموقعين (٢٩٤/٢).

٣٦٥ - [باب ﴿والذين تبوؤا الدار والإيمان﴾]

ش: تمامها: **﴿من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾.**

يقول تعالى ذكره: **﴿والذين تبوؤا الدار والإيمان﴾** يقول اتخذوا المدينة مدينة رسول الله ﷺ فابتنوها منازل.

والإيمان بالله ورسوله من قبلهم يعني من قبل المهاجرين.

فإن قلت: ما معنى عطف الإيمان على الدار ولا يقال تبوؤا الإيمان.

قلت: معناه تبوؤا الدار وأخلصوا الإيمان كقوله علفتها تبناً وماء بارداً أو جعلوا الإيمان مستقراً ومستوطناً لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك. ا.هـ من الكشاف (٤/٨٢).

وقوله **﴿يحبون من هاجر إليهم﴾** أي من كرمهم وشرف أنفسهم، يحبون المهاجرين ويواسونهم بأموالهم.

﴿ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا﴾ أي ولا يجدون في أنفسهم حسداً للمهاجرين فيما فضلهم الله به من المنزلة والشرف والتقديم في الذكر والرتبة.

وقوله **﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾** يعني حاجة أي يقدمون المحاويج على أنفسهم، ويبدءون بالناس قبلهم في حال احتياجهم إلى ذلك.

وقوله «**﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾**» الظاهر من الآية أن الفلاح مترتب على عدم شح النفس بشيء من الأشياء التي يقبح الشح بها شرعاً من زكاة أو صدقة أو صلة رحم أو نحو ذلك كما تفيده اضافة الشح إلى

النفس، والإشارة بقوله فأولئك إلى (من) باعتبار معناها، وهو مبتدأ وخبره هم المفلحون والفلاح الفوز والظفر بكل مطلوب.

٤٠٤ - ثنا أحمد بن يونس: ثنا أبو بكر يعني ابن عياش عن حصين عن عمرو بن ميمون[1] قال: قال عمر رضي ا لله عنه: (أوصي الخليفة بالمهاجرين الأولين، أن يعرف لهم حقهم، وأوصي الخليفة بالأنصار الذين تبوؤا الدار والإيمان من قبل أن يهاجر النبي ﷺ أن يقبل من محسنهم ويعفو عن مسيئهم).

ش: فيه ثمان مسائل:

الأولى: قوله «**قال عمر**» **قلت:** وهذا الحديث له قصة خرجها المصنف في الجنائز باب ما جاء في قبر النبي ﷺ من رواية جرير عن حصين عن عمرو بن ميمون قال رأيت عمر بن الخطاب رضي ا لله عنه قال يا عبد ا لله بن عمر اذهب إلى أم المؤمنين، عائشة رضي ا لله عنها، فقل: يقرأ عمر بن الخطاب عليك السلام، ثم سلها أن أدفن مع صاحبي، قالت: كنت أريده لنفسي، فلأوثرنه اليوم على نفسي، فلما أقبل، قال له: ما لديك؟ قال: أذنت لك يا أمير المؤمنين، قال: ما كان شيء أهم إلي من ذلك المضجع، فإذا قبضت فاحملوني ثم سلموا، ثم قل: يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أذنت لي فادفنوني، وإلا فردوني إلى مقابر المسلمين. إني لا أعلم أحداً أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر، الذين توفي رسول ا لله ﷺ وهو عنهم راض، فمن استخلفوا بعدي فهو الخليفة، فاسمعوا له وأطيعوا، فسمى: عثمان، وعلياً، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص.

وولج عليه شاب من الأنصار، فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى ا لله، كان لك من القدم في الإسلام ما قد علمت، ثم استخلفت فعدلت، ثم الشهادة

---

(١) هو أبو عبد ا لله ويقال أبو يحيى عمرو بن ميمون الأودي مخضرم مشهور، ثقة عابد، نزل الكوفة، مات سنة أربع وسبعين وقيل بعدها ع.

بعد هذا كله، فقال: ليتني يا أخي وذلك كفافاً، لا علي ولا لي، أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين. الحديث فذكره.

الثانية: قوله «**أوصي الخليفة**» وفي فضائل الصحابة باب قصة البيعة من رواية أبي عوانة (اوصي الخليفة من بعدي) وعند النسائي في تفسير الآية (من بعدي بتقوى ا لله).

الثالثة: قوله «**بالمهاجرين الأولين**» زاد النسائي (الذين أخرجوا من ديارهم) وهم من صلى إلى القبلتين وقيل من شهد بيعة الرضوان.

الرابعة: قوله «**أن يعرف لهم حقهم**» عند المصنف في فضائل الصحابة (أن يحفظ لهم حرمتهم) وعند النسائي (أن يعرف لهم هجرتهم، ويعرف لهم فضلهم).

الخامسة: قوله «**وأوصي الخليفة بالأنصار**» زاد في فضائل الصحابة (خيراً) والأنصار اسم إسلامي، سمى به النبي ﷺ الأوس والخزرج وحلفاءهم، والأوس ينسبون إلى أوس بن حارثة، والخزرج ينسبون إلى خزرج بن حارثة، وهما ابنا قيلة وهو اسم أمهم وابوهم هو حارثة بن عمرو بن عامر الذي يجتمع إليه أنساب الأزد.

السادسة: قوله «**الذين تبوؤا الدار والإيمان من قبل أن يهاجر النبي ﷺ**» وعند المصنف في الفضائل والنسائي (والإيمان من قبلهم).

السابعة: قوله «**أن يقبل من محسنهم**» وعند النسائي (أن يعرف لهم فضلهم وأن يقبل من محسنهم).

الثامنة: قوله «**ويعفوا عن مسيئهم**» يعني به ما دون الحدود وحقوق الناس. وعند النسائي (ويتجاوز عن مسيئهم) وزاد في الفضائل (وأوصيه بأهل الأمصار خيراً فإنهم ردء الإسلام، وجباة المال وغيظ العدو، وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم، وأوصيه بالأعراب خيراً، فإنهم أصل العرب، ومادة الإسلام، أن

يؤخذ من حواشي أموالهم ويرد على فقرائهم، وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله ﷺ أن يوفى لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكلفوا إلا طاقتهم).

من فقه الحديث

أولاً: حرص عمر رضي الله عنه على جمع كلمة المسلمين ولم شملهم.

ثانياً: ورعه وتقواه.

ثالثاً: معرفته قدر المهاجرين والأنصار وغيرهم من أهل الأمصار.

رابعاً: فيه دليل على مشروعية وصية الحاكم من بعده خيراً بالرعية.

٣٦٦ - [باب ﴿ويؤثرون على أنفسهم﴾]

تقدمت الآية تامة مع شرحها في الباب قبله.

شرح جملة من الآثار

١ - [الخصاصة: الفاقة].

ش: هو قول مقاتل أخرجه ابن أبي حاتم من طريقه حكاه في الفتح (٦٣١/٨).

٢ - [﴿المفلحون﴾: الفائزون بالخلود، الفلاح: البقاء].

ش: هو قول الفراء: قاله الحافظ وقال أبو عبيدة ج١ ص٢٩: كل من أصاب شيئاً من الخير فهو مفلح ومصدره الفلاح وهو البقاء، وكل خير، قال لبيد بن ربيعة:

نحل بلاداً حل قبلنا ونرجو الفلاح بعد عاد وحمير

وأخرج ابن جرير (١٠٨/١) عن ابن عباس: أي الذين أدركوا ما طلبو، ونجو من شر ما منه هربوا.

وهذه الأقوال كلها صحيحة ولا تنافي بينها.

٣ - [حي على الفلاح: عَجِّل].

ش: قال ابن التين: لم يذكره أحد من أهل اللغة وإنما قالوا معناه هلم وأقبل وهو كما قال لكن فيه إشعار بطلب الإعجال فالمعنى أقبل مسرعاً، قاله الحافظ (٦٣٢/٨).

٤ - [وقال الحسن: ﴿حاجة﴾ حسداً].

ش: أخرجه ابن جرير ثنا عبد الصمد: ثنا شعبة عن أبي رجاء عن الحسن فذكره.

٤٠٥ - ثني يعقوب بن إبراهيم بن كثير[1]: ثنا أبو أمامة ثنا فضيل بن غزوان[2] ثنا أبو حازم الأشجعي[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أصابني الجهد، فأرسل إلى نسائه، فلم يجد عندهن شيئاً فقال رسول الله ﷺ: (ألا رجل يضيفه هذه الليلة، يرحمه الله) فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله، فذهب إلى أهله فقال لامرأته: ضيف رسول الله ﷺ لا تدخريه شيئاً قالت: والله ما عندي إلا قوت الصبية قال: فإذا أراد الصبية العشاء فنوميهم وتعالي فأطفئي السراج، ونطوي بطوننا الليلة، ففعلت، ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ فقال: (لقد عجب الله عز وجل، أو ضحك من فلان وفلانه) فأنزل الله عز وجل ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾.

ش: فيه سبع مسائل:

الأولى: قوله «**أتى رجل رسول الله ﷺ**» هذا الرجل هو أبو هريرة وقد وقع مفسراً في رواية الطبراني.

الثانية: قوله «**ألا رجل يضيفه هذه الليلة يرحمه الله**» زاد في رواية الكشميهني (رحمة) بالتنوين وفي فضائل الصحابة باب ويؤثرون على أنفسهم (من يضم أو يضيف هذا).

---

(١) هو أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن كثير بن زيد بن أفلح العبدي مولاهم الدورقي ثقة من العاشرة مات سنة اثنتين وخمسين وله ست وثمانون سنة وكان من الحفاظ(ع).

(٢) هو أبو الفضل فضيل بن غزوان ابن جرير الضبي مولاهم الكوفي ثقة من كبار السابعة، مات بعد سنة أربعين ومائة. ع.

(٣) هو أبو حازم سلمان الأشجعي الكوفي ثقة من الثالثة، مات على رأس المائة، ع.

الثالثة: قوله «**فقام رجل من الأنصار**» وعندمسلم في الأشربة باب إكرام الضيف (فقام رجل من الأنصار يقال له أبو طلحة) وتردد الخطيب هل هو زيد بن سهل المشهور أو صحابي آخر يكنى أبا طلحة.

قلت: ولا يتبادر إلى الذهن عند الإطلاق إلى أحد سوى زيد بن سهل.

فإن قلت: وقع للإمام المفسر القرطبي ج١٨ ص٢٤ عن الهروي أن هذه الآية نزلت في أبي المتوكل زاد: ابن عساكر الناجي، وأن الضيف ثابت بن قيس وقيل أن فاعلها ثابت بن قيس حكاه يحيى بن سلام.

قلنا تعقبه الحافظ فقال: وهو غلط بين فإن أبا المتوكل الناجي تابعي مشهور وليس له في القصة ذكر إلا أنه رواها مرسلة أخرجها من طريق إسماعيل القاضي وكذا بن أبي الدنيا في كتاب قرى الضيف، وابن المنذر في تفسير هذه السورة كلهم من طريق إسماعيل بن مسلم عن أبي المتوكل الناجي تابعي إجماعاً.

فكأنه جوز أنه صحابي يكنى أبا المتوكل وليس كذلك.

الرابعة: قوله «**ونطوي بطوننا الليلة**» عند مسلم (وأريه أنا نأكل)، ولابن أبي الدنيا في قرى الضيف (قلت فجعل يتلمظ وتتلمظ هي حتى رأى الضيف أنهما يأكلان).

وفيه مشروعية الإحتيال في إكرام الضيف إذا خشي أنه يمتنع.

الخامسة: قوله «**ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ**» في مناقب الأنصار وعند مسلم (فلما اصبح غدا إلى رسول الله ﷺ).

السادسة: قوله «**لقد عجب الله عز وجل أو ضحك**» كذا ها هنا بالشك وعند مسلم من طريق جرير عن فضيل بن غزوان بلفظ (عجب) وعند ابن أبي الدنيا في حديث أنس (ضحك) بلا شك، وعجب من الشيء عجباً من باب تعب وتعجبت واستعجبت وهو شيء عجيب أي يعجب منه وأعجبني حسنه

وأعجب زيد بنفسه بالبناء للمفعول إذا ترفع وتكبر ويستعمل (التعجب) على وجهين:

أحدهما: ما يحمده الفاعل ومعناه الإستحسان والإخبار عن رضاه به.

الثاني: ما يكرهه ومعناه الإنكار والذم له ففي الإستحسان يقال (أعجبني) بالألف وفي الذم والإنكار (عجبت) وزن تعبت، قاله في المصباح.

قلت: والضحك يكون في العادة من الأشياء التي تخرج عن نظائرها وفي الحديث دليل على اثبات العجب والضحك لله عز وجل فكلٌ منهما كسائر الصفات الإلهية ثابت بالنص والإجماع فلا تغتر بقول الخطابي: اطلاق العجب على الله محال ومعناه الرضا. فإنه صرف لنص الشارع عن ظاهره بلا مسوغ.

السابعة: قوله «**فأنزل الله عز وجل ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾**» وعند الحاكم في المستدرك (٢/٤٨٣) والواحدي في أسباب النزول كلاهما من طريق القاسم بن الحكم العرني عن عبيد الله بن الوليد عن محارب بن دثار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أهدي لرجل من أصحاب رسول الله ﷺ رأس شاة فقال: إن أخي فلاناً وعياله أحوج إلى هذا منا قال: فبعث إليه فلم يزل يبعث به واحداً إلى آخر حتى تداولها سبعة أبيات حتى رجعت إلى الأول فنزلت ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة إلى آخر الآية.

لكن في اسناده عبيدا لله بن الوليد وهو الوضاح الكوفي ضعيف وعزاه الحافظ إلى ابن مردوية من طريق محارب بن دثار عن ابن عمر قلت: وعلى فرض ثبوته من هذا الوجه فلا يعارض حديث الباب لجواز تعدد القصة.

من فقه الحديث غير ما تقدم

أولا: ما كان عليه النبي ﷺ وأهل بيته من الزهد في الدنيا والصبر على الجوع وضيق حال الدنيا.

ثانياً: ينبغي لكبير القوم أن يبدأ في مواساة الضيف ومن يطرقهم بنفسه فيواسيه من ماله أولاً بما يتيسر إذا أمكنه ثم يطلب له على سبيل التعاون على البر والتقوى من أصحابه.

ثالثاً: فيه فضيلة إكرام الضيف وإيثاره.

رابعاً: وفيه منقبة لهذا الأنصاري وأمرأته.

آخر تفسير سورة الحشر والحمد لله.

سورة الممتحنة

٣٦٧ ـ سورة الممتحنة بسم ا لله الرحمن الرحيم

ش: شاهد التسمية قوله تعالى ﴿**يا أيها الذين ءامنوا إذا جاءكم المؤمنـات مهجرات فأمتحنوهن ا لله أعلم بإيمانهن...**﴾.

قال القرطبي: هي مدنية في قول الجميع.

وآياتها ثلاث عشرة آية.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [وقال مجاهد: ﴿لا تجعلنا فتنة﴾ لاتعذبنا بأيديهم فيقولون لو كان هؤلاء على الحق ما أصابهم هذا].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني محمد بن عمرو: ثنا أبو عاصم: ثنا عيسى وحدثني الحارث: ثنا الحسن: ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره.

وأخرج عن ابن عباس وقتادة نحوه.

والآية المشار إليها **﴿ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم﴾**.

٢- [﴿بعصم الكوافر﴾ أمر أصحاب النبي ﷺ بفراق نسائهم كن كوافر بمكة].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد الذي قبله، وأخرج عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أن عمر طلق يومئذ إمرأتين كانتا له بالشرك.

والآية المشار إليها: **﴿ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر﴾** الآية.

٣٦٨ - [باب **﴿لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾**]

ش: قلت الآية: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا با لله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم، ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل﴾**.

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسول ا لله ﷺ **﴿يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوي﴾** من المشركين **﴿وعدوكم أولياء﴾** يعني أنصاراً.

وقوله **﴿تلقون إليهم بالمودة﴾** يقول جل ثناؤه: تلقون إليهم مودتكم إياهم ودخول الباء في قوله بالمودة، وسقوطها سواء.

وقوله **﴿يخرجون الرسول وإياكم﴾** هذا مع ما قبله من التهييج على عداوتهم وعدم موالاتهم لأنهم أخرجوا الرسول وأصحابه من بين أظهركم كراهة لما هم عليه من التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده ولهذا قال: **﴿أن تؤمنوا با لله ربكم﴾** أي لم يكن لهم عندكم دين إلا إيمانكم با لله رب العالمين.

وقوله: **﴿إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي﴾** أي إن كنتم كذلك فلا تتخذوهم أولياء إن كنتم خرجتم مجاهدين في سبيلي باغين لمرضاتي عنكم فلا توالوا أعدائي وأعدائكم، وقد أخرجوكم من دياركم وأموالكم حنقاً عليكم وسخطاً لدينكم.

وقوله: **﴿تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم﴾** أي تفعلون ذلك وأنا العالم بالسرائر والضمائر والظواهر ومن يفعل ذلك الإتخاذ لعدوي وعدوكم أولياء ويلقي إليهم بالمودة فقد أخطأ طريق الحق والصواب وضل عن قصد السبيل.

فائدة

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: أصل الدين وقاعدته أمران:

الأول: الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له، والتحريض على ذلك والموالاة فيه وتكفير من تركه.

الثاني: الإنذار من الشرك في عبادة الله، والتغليظ في ذلك والمعاداة فيه وتكفير من فعله.

٤٠٦ - ثنا الحميدي: ثنا سفيان: ثنا عمرو بن دينار: ثني الحسن بن محمد بن علي(١): أنه سمع عبيدا لله بن أبي رافع كاتب علي(٢) يقول سمعت علياً رضي الله عنه يقول: بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد فقال: (انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها) فذهبنا تعادي بنا خيلنا حتى أتينا الروضة، فإذا نحن بالظعينة، فقلنا، أخرجي الكتاب، فقالت ما معي من كتاب، فقلنا لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب، فأخرجته من عقاصها، فأتينا به النبي ﷺ فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين ممن بمكة، يخبرهم ببعض أمر النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: ما هذا يا حاطب، قال: لا تعجل علي يا رسول الله، إني كنت امرأً من قريش، ولم أكن من أنفسهم، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم بمكة، فأحببت إذ فاتني من النسب فيهم، أن أصطنع إليهم يداً يحمون قرابتي، وما فعلت ذلك كفراً، ولا ارتداداً عن ديني فقال النبي ﷺ: إنه قد صدقكم، فقال عمر: دعني يا رسول الله فاضرب عنقه فقال: إنه شهد

---

(١) هو أبو محمد الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني وأبوه ابن الحنفية ثقة فقيه يقال إنه أول من تكلم في الإرجاء من الثالثة، مات سنة مائة أو قبلها بسنة ع.

(٢) هو عبيد الله بن أبي رافع المدني، مولى النبي ﷺ كان كاتب علي وهو ثقة، من الثالثة ع.

بدراً، وما يدريك؟ لعل الله عز وجل اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) قال عمرو: ونزلت فيه: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ قال لا أدري الآية في الحديث أو قول عمرو.

حدثنا علي: قيل لسفيان في هذا: فنزلت ﴿لا تتخذوا عدوي﴾ قال سفيان هذا في حديث الناس، حفظته من عمرو، ما تركت منه حرفاً، وما أرى أحداً حفظه غيري.

ش: فيه سبع عشرة مسألة:

الأولى: قوله: «**بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد**» قلت وسبب ذلك ما أخرجه ابن اسحاق: ثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا، قالوا: لما أجمع رسول الله ﷺ المسير إلى مكة كتب حاطب بن أبي بلتعة كتاباً إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله ﷺ من الأمر في السير إليهم، ثم أعطاه امرأة زعم محمد بن جعفر أنها من مزينة، وزعم لي غيره أنها ساره، مولاة لبعض بني عبد المطلب، وجعل لها جعلاً على أن تبلغه قريشاً، فجعلته في رأسها، ثم فتلت عليه قرونها، ثم خرجت به) وأخرج ابن جرير من طريق أبي البختري الطائي عن الحارث، عن علي رضي الله عنه قال: لما أراد النبي ﷺ أن يأتي مكة، اسر إلى ناس من أصحابه أنه يريد مكة، فيهم حاطب بن أبي بلتعة، وأفشى في الناس أنه يريد خيبر، فكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة أن النبي ﷺ يريدكم).

الثانية: قوله «**انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ**» بمعجمتين ومن قال بمهملة ثم جيم فقد صحف وهو موضع بين الحرمين بقرب حمراء الأسد من المدينة.

الثالثة: قوله «**فإن بها ضعينة معها كتاب**» الضعينة بالظاء المعجمة وهو الهودج تكون فيه المرأة وقيل هو الهودج كانت فيه أو لم تكن، وقيل سميت المرأة ظعينة لأنها تظعن مع زوجها وتقيم بإقامته كالجليسة. اهـ. من اللسان.

الرابعة: قوله «**فذهبنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة**» وعند ابن جرير (فانطلقنا حتى رأيناها بالمكان الذي ذكر النبي ﷺ).

الخامسة: قوله «**أخرجي الكتاب**» وعند ابن جرير (قلنا هاتي الكتاب).

السادسة: قوله «**لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب**» وعند ابن جرير (فقلنا أخرجي الكتاب وإلا عريناك) وفي رواية ابن اسحاق (لتخرجن إلي هذا الكتاب أو لنكشفنك) قال النووي (١٦/٥٥) (وفيه هتك أستار الجواسيس بقراءة كتبهم سواء كان رجلاً، أو امرأة، وفيه هتك ستر المفسدة إذا كان فيه مصلحة أو كان في الستر مفسدة وإنما يندب الستر إذا لم يكن فيه مفسدة ولا يفوت مصلحة.

السابعة: قوله «فاخرجته من عقاصها» وعند ابن جرير (فأخرجته من حجزتها) وعند ابن اسحاق (فلما رأت الجد منه قالت اعرض عني، فأعرض عنها، فحلت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب) والعقاص جمع عقيصة وهي الشعر الذي يلوى ويدخل أطرافه في أصوله.

الثامنة: قوله «**فأتينا به النبي ﷺ**» في الكلام محذوف تقديره فلما أخرجت الكتاب أخذناه منها فأتينا به النبي ﷺ.

التاسعة: قوله «**فإذا فيه من حاطب ابن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين بمكة**» وعند ابن جرير (إلى أهل مكة) وحاطب هو حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير ابن سلمة بن صعب بن سهل اللخمي حليف بني أسد بن عبد العزى، قال المرزياني في معجم الشعراء كان أحد فرسان قريش في الجاهلية

وشعرائها وقال ابن أبي خيثمة قال المدايني مات حاطب في سنة ثلاثين في خلافة عثمان وله خمس وستون سنة.اهـ. الإصابة (١/٣١٤).

العاشرة: قوله: «**ما هذا يا حاطب**» وعند ابن جرير (قال ما حملك على ما صنعت) وعند ابن اسحاق (يا حاطب ما حملك على هذا).

الحادية عشرة: قوله: «**لا تعجل علي يا رسول الله إني كنت امرءاً من قريش ولم أكن من أنفسهم**» وعند ابن جرير (يا نبي الله إني كنت امرءاً ملصقاً في قريش، وكان لي بها أهل ومال، ولم أكن من أنفسهم) وعند ابن اسحاق (أما والله إني لمؤمن بالله ورسوله، ما غيرت ولا بدلت ولكني كنت رجلاً في القوم ليس لي أصل ولا عشيرة).

الثانية عشرة: قوله: «**دعني يا رسول الله فأضرب عنقه**» عند مسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل أهل بدر (دعني يا رسول الله أضرب عنقه) وعند ابن اسحاق (فإن الرجل قد نافق) قال أهل العلم إنما قال ذلك عمر مع تصديق رسول الله ﷺ لحاطب فيما اعتذر به لما كان عند عمر من القوة في الدين وبغض من ينسب إلى النفاق، وظن أن من خالف ما أمره به رسول الله ﷺ استحق القتل، لكنه لم يجزم بذلك فلذلك استأذن في قتله.

فائدة

مذهب الشافعي وطائفة أن الجاسوس المسلم يعذر ولا يجوز قتله وقال بعض المالكية يقتل إلا أن يتوب وبعضهم يقتله وإن تاب وقال مالك يجتهد فيه الإمام، حكاه النووي (١٦/٥٧).

قلت: والأخير أصوب.

الرابعة عشرة: قوله «**إنه شهد بدراً وما يدريك لعل الله عز وجل أطلع على أهل بدر**» عند ابن جرير (أليس قد شهد بدراً؟ قال بلى ولكنه قد نكث وظاهر أعداءك عليك) قال أهل العلم فأرشد النبي ﷺ إلى علة ترك قتله بأنه شهد

بدراً فكأنه قيل: وهل يسقط عنه شهود بدر هذا الذنب العظيم؟ فأجاب بقوله (وما يدريك).

تنبيه

قول النبي ﷺ لعمر: (وما يدريك أن الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) أشكل على كثير من الناس معناه، فإن ظاهره إباحة كل الأعمال لهم وتخييرهم فيما شاؤوا منها وذلك ممتنع، فقالت طائفة منهم ابن الجوزي: ليس المراد من قوله (اعملوا) الإستقبال، وإنما هو للماضي وتقديره: أي عمل كان لكم فقد غفرته، قال: ويدل على ذلك شيئان:

أحدهما: أنه لو كان للمستقبل كان جوابه قوله فسأغفر لكم.

والثاني: أنه إن كان يكون إطلاقاً في الذنوب ولا وجه لذلك، وحقيقة هذا الجواب أني قد غفرت لكم بهذه الغزوة ما سلف من ذنوبكم، لكنه ضعيف من وجهين:

أحدهما: أن لفظ (اعملوا) يأباه، فإنه للإستقبال دون الماضي وقوله (قد غفرت لكم) لا يوجب أن يكون اعملوا مثله فإن قوله (قد غفرت) تحقيق لوقوع المغفرة في المستقبل كقوله: (أتى أمر الله)، (وجاء ربك)، ونظائره.

الثاني: أن نفس الحديث يرده، فإن سببه قصة حاطب وتجسسه على النبي ﷺ وذلك ذنب وقع بعد غزوة بدر لا قبلها، وهو سبب الحديث فهو مراد منه قطعاً، فالذي نظن في ذلك والله أعلم أن هذا خطاب لقوم قد علم الله سبحانه أنهم لا يفارقون دينهم بل يموتون على الإسلام وأنهم قد يقارفون بعض ما يقارفه غيرهم من الذنوب، ولكن لا يتركهم سبحانه مصرين عليها بل يوفقهم لتوبة نصوح، واستغفار وحسنات تمحو أثر ذلك، ويكون تخصيصهم بهذا دون غيرهم لأنه قد تحقق ذلك فيهم، وأنهم مغفور لهم، ولا يمنع ذلك كون المغفرة حصلت بأسباب تقوم بهم، كما لا يقتضي ذلك أن يعطلوا الفرائض وثوقاً بالمغفرة فلو كانت قد حصلت بدون الاستمرار على القيام بالأمر لما احتاجوا بعد

ذلك إلى صلاة ولا صيام ولا حج وزكاة ولا جهاد، وهذا محال. اهـ. من الفوائد لابن القيم الجوزية (ص٢٣).

قال مقيده: وهذا اختيار حسن ويؤيده أن سادة أهل بدر هم أحرص الناس على فعل الخيرات من فرائض ونوافل وابعدهم عن المنكرات، واشدهم لله خشية وأكثرهم طمعاً في رحمته، فكان الصديق إذا قرأ القرآن سمع لصوته أزيز كأزيز القدر وكان الفاروق يسأل حذيفة أمين سر النبي ﷺ ويقول: با لله عليك هل عدني رسول ا لله ﷺ من المنافقين.

الخامسة عشرة: قوله (ونزلت فيه ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء**﴾ عند مسلم وابن جرير (فأنزل ا لله عز وجل ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء**﴾ إلى قوله ﴿**وإليك أنبنا**﴾ إلى آخر القصة. اهـ.

السادسة عشرة: قوله «**لا أدري الآية في الحديث أو قول عمرو**» هذا الشك من سفيان بن عيينة لكن جزم به في رواية الحارث عند ابن جرير ومحمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عند ابن اسحاق.

السابعة عشرة: قوله «**هذا في حديث الناس**» يعني هذه الزيادة يريد الجزم برفع هذا القدر وهذا يدل على أن هذه الزيادة لم يكن سفيان يجزم برفعها وقد أدرجها عنه ابن أبي عمر أخرجه الإسماعيلي من طريقه فقال في آخر الحديث يقال وفيه نزلت هذه الآية. اهـ. من الفتح

قلت: وقد أخرجه مسلم عن ابن أبي عمرو وعمرو الناقد، وقال عقبه: وليس في حديث أبي بكر وزهير ذكر الآية، وجعلها اسحاق في روايته من تلاوة سفيان) وأخرجه ابن جرير عن عبيد بن اسماعيل والفضل بن الصباح بالجزم بالرفع فإذا انضمت هذه الرواية الأخيرة إلى ما قدمناه ترجح الرفع وا لله أعلم.

من فقه الحديث غير ما تقدم

أولاً: فضيلة أهل بدر.

ثانياً: فضيلة حاطب رضي ا لله عنه.

٣٦٩ - [باب **﴿إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات﴾**]

ش: قلت الآية: **﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن، فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن، وآتوهم ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن، ولا تمسكوا بعصم الكوافر وسئلوا ما أنفقتم وليسئلوا ما أنفقوا، ذلكم حكم الله يحكم بينكم، والله عليم حكيم﴾**.

يقول تعالى ذكره للمؤمنين من أصحاب رسول الله ﷺ **﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم﴾** النساء **﴿المؤمنات مهاجرات﴾** من دار الكفر إلى دار الإسلام **﴿فامتحنوهن﴾** وكانت محنة رسول الله ﷺ إياهن إذا قدمن مهاجرات، وصفة هذا الإختبار كما أخرجه ابن جرير بسنده إلى أبي نصر الأسدي قال: سئل ابن عباس كيف كان امتحان رسول الله ﷺ النساء؟ قال: كان يمتحنهن بالله ما خرجت من بغض زوج وبالله ما خرجت إلا حباً لله ورسوله.

وقوله **﴿الله أعلم بإيمانهن﴾** هذه الجملة معترضة لبيان أن حقيقة حالهن لا يعلمها إلا الله سبحانه ولم يتعبدكم بذلك، وإنما تعبدكم بامتحانهن حتى يظهر لكم ما يدل على صدق دعواهن في الرغوب في الإسلام.

وقوله **﴿فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار﴾** فيه دلالة على أن الإيمان يمكن الإطلاع عليه يقيناً، وأنه يحرم نكاح الكافر للمسلمة.

وقوله: **﴿لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن﴾** هذه الآية هي التي حرمت المسلمات على المشركين، وقد كان جائز في ابتداء الإسلام أن يتزوج المشرك المؤمنة.

وقوله: ﴿وأتوهم ما أنفقوا﴾ يقول جل ذكره: واعطوا المشركين الذين جاءكم نساؤهم مؤمنات إذا علمتموهن مؤمنات، فلم ترجعوهن إليهم ما انفقوا في نكاحهم اياهن من الصداق.

قال القرطبي: «أمر الله تعالى إذا امسكت المرأة المسلمة أن يرد على زوجها ما أنفق، وذلك من الوفاء بالعهد، لأنه لما منع من أهله بحرمة الإسلام أمر برد المال إليه حتى لا يقع عليهم خسران من وجهين الزوجة والمال، ولا غرم إلا إذا طالب الزوج الكافر، فإذا حضر وطالب منعناها وغرمنا، فإن كانت ماتت قبل حضور الزوج لم نغرم المهر إذ لم يتحقق المنع، وإن كان المسمى خمراً أو خنزيراً لم نغرم شيئاً، لأنه لا قيمة له وللشافعي في هذه الآية قولان:

أحدهما: أن هذا منسوخ قال الشافعي: وإذا جاءتنا المرأة الحرة من أهل الهدنة مسلمة مهاجرة من دار الحرب إلى الإمام في دار الإسلام أو في دار الحرب فمن طلبها من ولي سوى زوجها منع منها بلا عوض، وإذا طلبها زوجها لنفسه أو غيره بوكالته ففيه قولان:

أحدهما: يعطى العوض، والقول ما قال الله عز وجل وفيه قول آخر أنه لا يعطى الزوج المشرك الذي جاءت زوجته مسلمة العوض فإن شرط الإمام رد النساء كان الشرط ورسول الله ﷺ ألا يرد النساء كان شرط من شرط رد النساء منسوخاً وليس عليه عوض لأن الشرط المنسوخ باطل ولا عوض للباطل.

وقوله ﴿ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن﴾ أي مهورهن أباح الله نكاحهن للمسلمين، وإن كان لهن أزواج في دار الكفر لأن الإسلام فرق بينهن وبين أزواجهن.

وقوله: ﴿ولا تمسكوا بعصم الكوافر﴾ يقول جل ثناؤه للمؤمنين به من أصحاب رسول الله ﷺ لا تمسكوا أيها المؤمنون بحبال النساء الكوافر وأسبابهن، والكوافر جمع كافرة، والعصم جمع عصمة وهي ما اعتصم به من العقد والسبب.

قال القرطبي: «المراد بالكوافر ها هنا عبدة الأوثان من لا يجوز ابتداء نكاحها فهي خاصة بالكوافر من غير أهل الكتاب وقيل هي عامة نسخ منها نساء أهل الكتاب، ولو كان إلى ظاهر الآية لم تحل كافرة بوجه وعلى القول الأول إذا اسلم وثني أو مجوسي، ولم تسلم امرأته فرق بينهما وهذا قول بعض أهل العلم ومنهم من قال: ينتظر بها تمام العدة». اهـ.

قلت: ومخصص الكتابيات من عموم هذه الآية قوله تعالى **﴿اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم، والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا أتيتموهن أجورهن﴾** الآية.

وقوله **﴿واسئلوا ما انفقتم وليسألوا ما أنفقوا﴾** أي وطالبوا بما أنفقتم على أزواجكم اللاتي يذهبن إلى الكفار إن ذهبن، وليطالبوا بما انفقوا على أزواجهم اللاتي هاجرن إلى المسلمين.

وقوله **﴿ذلكم حكم الله﴾** أي ذلكم المذكور من ارجاع المهور من الجهتين حكم الله.

وقوله **﴿يحكم بينكم﴾** في محل نصب على الحال أو مستأنفة **﴿والله عليم حكيم﴾** أي بليغ العلم لا تخفى عليه خافية بليغ الحكمة في أقواله وأفعاله.

٤٠٧ - ثنا اسحاق: ثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد: ثنا ابن أخي ابن شهاب، عن عمه: أخبرني عروة: أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أخبرته أن رسول الله ﷺ كان يمتحن من هاجر إليه من المؤمنات بهذه الآية بقول الله: ﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك ـ إلى قوله ـ غفور رحيم﴾ قال عروة: قالت عائشة: فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات، قال لها رسول الله ﷺ: قد بايعتك، كلاماً، ولا والله ما مست يده يد امرأة قط في المبايعة، ما يبايعهن إلا بقوله (قد بايعتك على ذلك).

تابعه يونس ومعمر وعبد الرحمن بن إسحاق، عن الزهري، وقال إسحاق بن راشد عن الزهري عن عروة وعمرة.

ش: فيه ست مسائل:

الأولى: قوله «**أن رسول الله ﷺ كان يمتحن من هاجر إليه من المؤمنات بهذه الآية**» أي يختبر أولئك النسوة فيما يتعلق بالإيمان فيما يرجع إلى ظاهر الحال دون الاطلاع على ما في القلوب، وقد قدمنا أول الباب حديث ابن عباس في صفة هذا الإمتحان.

الثانية: قوله «**قال عروة: قالت عائشة**» هو موصول بالإسناد المذكور كما صرح به الزهري في باب إذا اسلمت المشركة أو النصرانية من كتاب الطلاق قال أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت...الحديث.

الثالثة: قوله «**فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات**» زاد في الطلاق (فقد أقر بالمحنة) يعني الإمتحان والإختبار كما تقدم صفة ذلك.

الرابعة: قوله «**قد بايعتك كلاماً**» أي يقول ذلك كلاماً فقط، لا مصافحة باليد كما جرت العادة بمصافحة الرجال عند المبايعة، قال النووي ج١٣ ص١٠ فيه أن كلام الأجنبية يباح سماعه عند الحاجة وأن صوتها ليس بعورة وأنه لا يلمس بشرة الأجنبية من غير ضرورة كتطبب وفصد وحجامة، وقلع ضرس وكحل عين ونحوها مما لا توجد امرأة تفعله جاز للرجل الأجنبي فعله للضرورة. اهـ.

الخامسة: قوله «**ولا والله ما مست يده يد امرأة قط في المبايعة**» في هذا القسم تأكيد الخبر، وكأن عائشة رضي الله عنها أشارت بذلك إلى الرد على ما جاء عن أم عطية فعند ابن جرير من طريق اسماعيل بن عبد الرحمن بن عطية عن جدته أم عطية في تفسير ﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات﴾ قالت: لما قدم رسول

الله ﷺ المدينة جمع بين نساء الأنصار في بيت...الحديث وفيه فمد يده من خارج الباب أو البيت، ومددنا أيدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد) وعزاه الحافظ إلى البزار وابن خزيمة وابن حبان وابن مردوية عن أم عطية قالت: (بايعنا رسول الله ﷺ...الحديث وفيه ونهانا عن النياحة فقبضت امرأة يدها) قال الحافظ: ويمكن الجواب عن الأول بأن مد الأيدي من وراء حجاب إشارة إلى وقوع المبايعة وإن لم تقع مصافحة، وعن الثاني بأن المراد بقبض اليد التأخر عن القبول أو كانت المبايعة تقع بحائل.

السادسة: قوله «**تابعه يونس ومعمر وعبد الرحمن بن إسحاق عن الزهري**» أما متابعة يونس فقد رواها الذهلي في الزهريات عن ابراهيم بن المنذر به. قاله الحافظ.

وأما متابعة معمر فقد رواها المصنف في باب بيعة النساء من كتاب الأحكام قال: ثنا محمود: ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري فذكر الحديث بنحوه مختصراً.

وأما متابعة عبد الرحمن بن اسحاق فقال ابن مردوية في التفسير: ثنا أحمد بن محمد بن زياد: ثنا أبو اسماعيل: ثنا وهب بن بقية: ثنا خالد عن عبد الرحمن ابن اسحاق عن الزهري فذكره. قاله الحافظ في التغليق (٤/٣٣٩).

وقوله «**وقال اسحاق بن راشد عن الزهري عن عروة وعمرة**» يعني عن عائشة جمع بينهما وصله الذهلي في الزهريات عن عتاب ابن بشير عن اسحاق بن راشد به. اهـ. حكاه الحافظ.

٣٧٠ - [باب ﴿إذا جاءك المؤمنات يبايعنك﴾]

ش: قلت الآية: **﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن با لله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن، ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن وأستغفر لهن ا لله، إن ا لله غفور رحيم﴾**.

قوله **﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك﴾** أي قاصدات لمبايعتك على الإسلام ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن وهو ما كانت تفعله الجاهلية من وأد البنات **﴿ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن﴾** أي لا يلحقن بأزواجهن ولداً ليس منهم.

وقوله **﴿ولا يعصينك في معروف﴾** أي في كل أمر هو طاعة لله.

وقوله **﴿فبايعهن﴾** هذا جواب إذا والمعنى إذا بايعنك على هذه الأمور فبايعهن ولم يذكر في بيعتهن الصلاة والزكاة والصيام والحج لوضوح كون هذه الأمور ونحوها من أركان الدين وشعائر الإسلام، وإنما خص الأمور المذكورة لكثرة وقوعها من النساء.

وقوله **﴿واستغفر لهن ا لله﴾** أي اطلب من ا لله المغفرة لهن بعد هذه المبايعة لهن منك.

وقوله **﴿إن ا لله غفور رحيم﴾** أي كثير المغفرة والرحمة لعباده.

٤٠٨ - ثنا أبو معمر، ثنا عبد الوارث: ثنا أيوب عن حفصة بنت سيرين[١] عن أم عطية[٢] رضي ا لله عنها قالت: بايعنا رسول ا لله ﷺ فقرا علينا ﴿ان لا يشركن با لله شيئاً﴾ ونهانا عن النياحة، فقبضت امرأة يدها،

---

(١) هي أم الهذيل حفصة بنت سيرين الأنصارية البصرية ثقة من الثالثة ماتت بعد المائة، ع.
(٢) هو نسيبة بنت كعب ويقال بنت الحارث الأنصارية صحابية مشهورة سكنت البصرة، ع.

فقالت: اسعدتني فلانه أريد أن أجزيها، فما قال لها النبي ﷺ شيئاً، فانطلقت ورجعت، فبايعها.

٤٠٩ - ثنا عبد الله بن محمد ثنا وهب بن جرير قال ثنا ابي قال سمعت الزبير عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ولا يعصينك في معروف﴾ قال إنما هو شرط شرطه الله للنساء.

٤١٠ - ثنا علي بن عبد الله: ثنا سفيان: قال الزهري حدثناه قال ثني أبو إدريس سمع عبادةبن الصامت[١] رضي الله عنه قال: كنا عند النبيﷺ فقال: (أتبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تزنوا، ولا تسرقوا - وقرأ آية النساء، وأكثر لفظ سفيان قرأ الآية - فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب فهو كفارة له، ومن أصاب منها شيئاً من ذلك فستره الله فهو إلى الله، إن شاء عذبه وإن شاء غفر له.

تابعه عبد الرزاق عن معمر في الآية.

٤١١ - ثنا محمد بن عبد الرحيم: ثنا هارون بن معروف[٢]: ثنا عبد الله بن وهب: قال وأخبرني ابن جريج أن الحسن بن مسلم أخبره عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: شهدت الصلاة يوم الفطر مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان، فكلهم يصليها قبل الخطبة، ثم يخطب بعد، فنزل نبي الله ﷺ فكأني أنظر إليه حين يجلس الرجال بيده ثم أقبل يشقهم حتى أتى النساء مع بلال فقال: ﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا

---

(١) هو أبو الوليد عبادة بن الصامت الأنصاري أحد النقباء شهد بدراً مات بالرملة سنة أربع وثلاثين، ع.

(٢) هو أبو علي هارون بن معروف المروزي الخزاز الضرير، نزيل بغداد ثقة من العاشرة مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين، وله أربع وسبعون، خ، م، د.

يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن﴾ حتى فرغ من الآيـة كلهـا ثـم قـال حين فرغ (أنتن على ذلك) وقالت امرأة واحدة، لم يجبه غيرهـا نعـم يـا رسـول ا لله لا يدري الحسن من هي قال: (فتصدقن) وبسط بلال ثوبه، فجعلن يلقـين الفتخ والخواتيم في ثوب بلال.

ش: فيها تسع عشرة مسألة:

الأولى: قوله «**بايعنا رسـول ا لله ﷺ فقـرأ علينـا ﴿أن لا يشـركن بـا لله شيئاً﴾**» وعند مسلم في الجنـائز بـاب التشـديد في النياحـة (لما نزلـت هـذه الآيـة **﴿يبايعنك على أن لا يشركن با لله شيئاً﴾**).

الثانية: قوله «**ونهانا عن النياحة**» وعند مسـلم في حديـث أم عطيـة (كـان منه النياحة) وهـو رفـع الصـوت بـالندب علـى الميـت، لأنهـا سـخط لقضـاء ا لله ومعارضة لأحكامه وسوء أدب مع ا لله.

وقال النووي (٦/ ٢٣٧): فيه تحريم النوح وعظيم قبحه والإهتمام بإنكـاره والزجر عنه لأنه مهيج للحزن ورافع للصبر.

قلت: وروى مسلم من حديث أبي مالك الأشعري أن رسول ا لله ﷺ قال: والنائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة، وعليها سربال مـن قطـران ودرع من جرب.

قال مقيده: ومن النياحة أمران ألفهما كثير من الناس وتتابعوا عليهما:

أحدهما: الإجتماع للتعزية في مكان خاص كالدار أو المقبرة أو المسجد.

ثانيهما: اتخاذ أهل الميت الطعام لضيافة الواردين للعزاء لما رواه أحمـد وابـن ماجة عن جرير بن عبد ا لله البجلي رضي ا لله عنـه قـال: (كنـا نعـد) وفي روايـة (نرى) الإجتماع إلى أهل الميت، وصنعة الطعام بعد دفنه من النياحة.

وقال النووي كما في المجمـوع (٥ /٣٠٦): (وأمـا الجلـوس للتعزيـة، فنـص الشافعي والمصنف وسائر الأصحـاب علـى كراهتـه، قـالوا يعـني بـالجلوس لـما أن

يجتمع أهل الميت في بيت فيقصدهم من أراد التعزية قالوا بل ينبغي أن ينصرفوا في حوائجهم فمن صادفهم عزاهم، ولا فرق بين الرجال والنساء في كراهة الجلوس لها.

قلت: ونص الشافعي كما في الأم ج١ ص٢٤٨ قال: وأكره المأتم، وهي الجماعة، وإن لم يكن لهم بكاء، فإن ذلك يجدد الحزن، ويكلف المؤنة، مع ما مضى فيه من الأثر. اهـ.

الثالثة: قوله «**فقبضت امرأة يدها**» تقدم توجيهه في المسألة الخامسة من الباب قبله.

الرابعة: قوله «**اسعدتني فلانة أريد أن أجزيها**...الخ» وعند مسلم والنسائي في التفسير من رواية عاصم (إلا أل فلان فإنهم كانوا أسعدوني في الجاهلية فلا بد لي من أن أسعدهم قال: إلا آل فلان) قال النووي: هذا محمول على الترخيص لأم عطية في آل فلان خاصة كما هو ظاهر ولا تحل النياحة لغيرها ولا لها في غير آل فلان كما هو صريح في الحديث وللشارع أن يخص من العموم ما شاء.

الخامسة: قوله «**إنما هو شرط شرطه ا لله للنساء**» اللام بمعنى على والمعنى إنما هو شرط شرطه ا لله على النساء.

قلت: ولا يستلزم هذا التخصيص كما هو صريح حديث عبادة بعده.

السادسة: قوله «**اتبايعوني على أن لا تشركوا با لله شيئاً**» في الإيمان باب علامة حب الأنصار (أن رسول ا لله ﷺ قال وحوله عصابة من أصحابه: (بايعوني على أن لا تشركوا با لله شيئاً) والمبايعة عبارة عن المعاهدة سميت بذلك تشبيهاً بالمعاوضة المالية كما في قوله تعالى ﴿**إن ا لله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة**﴾.

السابعة: قوله «**ولا تزنوا ولا تسرقوا**» زاد في الإيمان (ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولاتعصوا في معروف) وعند مسلم

في الحدود باب الحدود كفارات لأهلها ﴿**ولا تقتلوا النفس التي حرم ا لله إلا بالحق**﴾ بدل ﴿**ولا تقتلوا أولادكم**﴾ وعنده من رواية أبي الأشعث الصنعاني (ولا يعضه بعضنا بعضاً) والعضة هي ان يرميه بالبهتان والكذب وقيل النميمة كما أخرج مسلم عن ابن مسعود رضي ا لله عنه أن رسول ا لله ﷺ قال: (ألا هل أنبئكم ماالعضة هي النميمة القالة بين الناس).

الثامنة: قوله «**وقرأ أية النساء**» يعني أية بيعة النساء وهي ﴿**يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك الآية**﴾.

التاسعة: قوله «**فمن وفى منكم فأجره على ا لله**» عند ابن إسحاق (فإن وفيتم فلكم الجنة).

العاشرة: قوله «**ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب فهو كفارة له**» في الإيمان (ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له) وعند ابن اسحاق (وإن غشيتم من ذلك شيئاً فأخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة له).

الحادية عشرة: قوله «**ومن أصاب منها شيئاً من ذلك فستره ا لله فهو إلى ا لله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له**» وعند النسائي في الحدود باب ما جاء أن الحدود كفارة لأهلها (ومن لم تنله عقوبة فأمره إلى ا لله، إن شاء غفر له وإن شاء عاقبه) وعند ابن إسحاق (وإن سترتم عليه إلى يوم القيامة فأمركم إلى ا لله عز وجل إن شاء عذب وإن شاء غفر) وزاد المصنف في الإيمان (فبايعنا ه على ذلك) **قلت**: وفي الحديث دليل لمذهب أهل الحق أن المعاصي غير الكفر لا يقطع لصاحبها بالنار إذا مات ولم يتب منها بل هو بمشيئة ا لله تعالى إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه خلافاً للخوارج والمعتزلة.

الثانية عشرة: قوله «**تابعه عبد الرزاق عن معمر في الآية**» وصله مسلم فقال ثنا عبد بن حميد: أخبرنا عبد الرزاق: أخبرنا معمر عن الزهري بهذا الإسناد وزاد في الحديث (فتلا علينا آية النساء: ﴿**أن لا يشركن با لله شيئاً**﴾ الآية).

الثالثة عشرة: قوله «**شهدت الصلاة يوم الفطر مع رسول ا لله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان**» في رواية أبي عاصم في العيدين باب الخطبة بعد العيد (شهدت العيد مع رسول ا لله ﷺ).

الرابعة عشرة: قوله «**فكلهم يصليها قبل الخطبة ثم يخطب بعد**» فيه دليل لمذهب العلماء كافة أن خطبة العيد بعد الصلاة قال القاضي هذا هو المتفق عليه من مذاهب علماء الأمصار وأئمة الفتوى ولا خلاف بين أئمتهم فيه وهو فعل النبي ﷺ والخلفاء الراشدين بعده. حكاه النووي (١٧٢/٦).

الخامسة عشرة: قوله «**فنزل نبي ا لله ﷺ فكأني أنظر إليه حين يجلس الرجال بيده**» أي يأمرهم بالجلوس.

قال القاضي: هذا النزول كان في أثناء الخطبة وتعقبه النووي فقال: وليس كما قال إنما نزل إليهن بعد فراغ خطبة العيد وبعد انقضاء وعظ الرجال. اهـ.

قلت: وقد جاء ذلك صريحاً في حديث جابر فقال: (ثم خطب الناس فلما فرغ نبي ا لله ﷺ نزل وأتى النساء...) ففي الحديث دليل على تخصيص الإمام النساء بالموعظة إذا دعت الحاجة لذلك وفي أمره ﷺ الرجال بالجلوس حكمة عظيمة وهي درء اختلاط الرجال بالنساء أثناء الخروج من المصلى وا لله أعلم.

السادسة عشرة: قوله (فقال ﴿**يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن با لله شيئاً...**﴾ الخ الآية. هذا هو الشاهد من الحديث وقد تقدم شرحه أول الباب.

السابعة عشرة: قوله «**أنتن على ذلك؟**» يعني به المذكور في الآية.

الثامنة عشرة: قوله «**وقالت امرأة واحدة، لم يجبه غيرها نعم يا رسول ا لله لا يدري الحسن من هي**» قيل هي أسماء بنت يزيد، قال النووي: ويكون معناه لكثرة النساء واشتمالهن ثيابهن لا يدري من هي.

التاسعة عشرة: قوله (وبسط بلال ثوبه، فجعلن يلقين الفتخ والخواتيم في ثوب بلال)، وعند مسلم (هلم فدىً لكن أبي وأمي) والفتخ واحدها فتخة كقصبة وقصب واختلف في تفسيرها فقال عبد الرزاق هي الخواتيم العظام وقال الأصمعي هي خواتيم لا فصوص لها وقال ابن السكيت: خواتيم تلبس في أصابع اليد.

والخواتيم جمع خاتم وفيه أربع لغات فتح التاء وكسرها وخاتام وخيتام، قال النووي (وفي الحديث جواز صدقة المرأة من مالها بغير إذن زوجها ولا يتوقف ذلك على ثلث مالها هذا مذهبنا ومذهب الجمهور.

من فقه حديث ابن عباس

أولاً: جواز حضور النساء صلاة العيد مع الإمام ولكن بمعزل عن الرجال.

ثانياً: أن صدقة التطوع لا تفتقر إلى إيجاب وقبول.

ثالثاً: أستحباب وعظ النساء وحثهن على الصدقة وهذا إذا لم يترتب على ذلك مفسدة وخوف على الواعظ أو الموعوظ أو غيرهما.

آخر تفسير سورة الممتحنة والحمد لله.

سورة الصف

٣٧١ - سورة الصف بسم الله الرحمن الرحيم

ش: شاهد التسمية ظاهر.

وأخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: تذاكرنا أيكم يأتي رسول الله ﷺ فيسأله أي الأعمال أحب إلى الله فلم يقم أحد منا فأرسل رسول الله ﷺ إلينا رجلاً رجلاً فجمعنا فقرأ علينا هذه السورة يعني سورة الصف كلها هكذا.

قال الماوردي هي مدنية في قول الجميع.

وآياتها أربع وعشرون.

شرح جملة من الآثار والكلمات

١ - [**وقال مجاهد: ﴿من أنصاري إلى الله﴾ من يتبعني إلى الله**].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني محمد بن عمرو: ثنا أبو عاصم: ثنا عيسى وحدثني الحارث: ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره.

والآية المشار إليها: **﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله﴾**.

٢ - [**وقال ابن عباس: ﴿مرصوص﴾ ملصق بعضه ببعض**].

ش: وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله **﴿كأنهم بنيان مرصوص﴾** مثبت لايزول ملصق بعضه ببعض. حكاه الحافظ.

والآية المشار إليها **﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص﴾**.

٣ - [**وقال غيره: بالرصاص**].

ش: قاله الفراء وزاد (حثهم على القتال).

٣٧٢ - [باب قوله تعالى: ﴿من بعدي اسمه أحمد﴾].

ش: قلت الآية: **﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين﴾.**

المعنى واذكر يا محمد **﴿إذ قال عيسى بن مريم﴾** لقومه من بني إسرائيل **﴿يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوارة﴾** التي أنزلت على موسى **﴿ومبشراً﴾** ابشركم برسول من بعدي اسمه أحمد وهو الرسول النبي الأمي أحمد: فعيسى عليه السلام هو خاتم أنبياء بني إسرائيل، وقد قام في ملأ بني إسرائيل مبشراً بمحمد، وهو أحمد خاتم الأنبياء والمرسلين الذي لا رسالة بعده ولانبوة.

وقوله **﴿فلما جاءهم بالبنيات قالوا هذا سحر مبين﴾** أي لما جاءهم عيسى بالمعجزات قالوا هذا الذي جاءنا به سحر واضح ظاهر، وقيل المراد محمد ﷺ أي لما جاءهم بذلك قالوا هذه المقالة، وهذا هو اختيار ابن جرير والأول أولى لدلالة ظاهر السياق عليه ولقوله تعالى في الآية العاشرة بعد المائة من سورة المائدة.

﴿وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين﴾.

٤١٢ - ثنا أبو اليمان: أخبرنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب).

ش: فيه ست مسائل:

الأولى: قوله «**إن لي أسماء**» في المناقب باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ (لي خمسة أسماء) وفي حديث أبـي موسى عند مسلم في باب أسمائه ﷺ من الفضائل قال (كان رسول الله ﷺ يسمي لنا نفسه أسماء، أنا محمد وأحمد والمقفى، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الرحمة) وأخرج ابن سعد عن نافع بن جبير أنه دخل على عبد الملك بن مروان فقال له: أتحصي أسماء رسول الله ﷺ التي كان جبير بن مطعم يعدها؟ قال: نعم هي ست فذكر الخمسة التي ذكرها محمد بن جبير وزاد الخاتم، لكن روى البيهقي في الدلائل من طريق بن أبي حفصة عن الزهري في حديث حذيفة أحمد ومحمد والحاشر والمقفي ونبي الرحمة فتحصل من هذه الأخبار أن أسمائه ﷺ تسعة.

فائدة

قال عياض: حمى الله هذه الأسماء أن يسمى أحد قبله، وإنما تسمى بعض العرب محمداً قرب ميلاده لما سمعوا من الكهان والأحبار أن نبياً يبعث في ذلك الزمان يسمى محمداً فرجوا أن يكونوا هم، فسموا أبناءهم بذلك. حكاه الحافظ

وقال السهيلي في الروض: لا يعرف في العرب من تسمى محمداً قبل النبي ﷺ إلا ثلاثة: محمد بن سفيان بن مجاشع، ومحمد بن احيحه بن الجلاح، ومحمد بن حمران بن ربيعة.

ومما وقع من أسمائه ﷺ في القرآن بالإتفاق (الشاهد، المبشر، النذير، المبين، الداعي إلى الله، السراج المنير) وفيه أيضاً: (المذكر، والرحمة، والنعمة، والهادي والشهيد، والأمين والمزمل والمدثر).

قال الحافظ: ومن أسمائه المشهورة (المختار، والمصطفى والشفيع المشفع، والصادق، المصدوق).

الثانية: قوله «**أنا محمد**» في سورة الفتح ﴿**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار**﴾ وفي سورة محمد ﴿**الذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا**

بما نزل على محمد﴾، وفي آل عمران **﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾**، وفي الأحزاب **﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم﴾**.

قال الراغب: مادة حمد ويقال فلان محمود إذا حمد ومحمد إذا كثرت خصاله المحمودة، ومحمد إذا وجد محموداً فحمد وإن كان من وجه إسماً له علماً ففيه إشارة إلى وصفه بذلك، وتخصيصه بمعناه.

الثالثة: قوله «**وأنا أحمد**» هذا إشارة إلى النبي ﷺ باسمه وفعله تنبيهاً أنه كما وجد إسمه أحمد يوجد وهو محمود في أخلاقه وأحواله.

الرابعة: قوله «**وأنا الماحي الذي يمحو ا لله بي الكفر**» في رواية نافع بن جبير عند ابن سعد (وأنا الماحي فإن ا لله يمحو به سيئات من اتبعه) قال الحافظ: وهذا يشبه أن يكون من قول الراوي. اهـ.

قال العلماء: المراد محو الكفر من مكة والمدينة وسائر بلاد العرب وما زوي للنبي ﷺ من الأرض ووعد أن يبلغه ملك أمته قالوا يحتمل أن المراد المحو العام بمعنى الظهور بالحجة والغلبة كما قال تعالى: **﴿ليظهره على الدين كله﴾**.

قلت: وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي ا لله عنه قال: قال رسول ا لله ﷺ: (والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد).

قال النووي (٢/١٩٠): قوله فيكم أي في هذه الأمة وإن كان خطاباً لبعضها ممن لا يدرك نزوله.

وقوله ﷺ حكماً أي ينزل حاكماً بهذا الشريعة لاينزل نبياً برسالة مستقلة وشريعة ناسخة بل هو حاكم من حكام هذه الأمة. اهـ.

الخامسة: قوله «**وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي**» أي على أثري أي أنه يحشر قبل الناس وهو موافق لما عند مسلم (يحشر الناس على عقبي) قال العلماء: معناها يحشرون على أثري وزمان نبوتي ورسالتي وليس بعدي نبي.

السادسة: قوله «**وأنا العاقب**» زاد مسلم من رواية سفيان عن الزهري (والعاقب الذي ليس بعده نبي) وعنده أيضاً من رواية يونس بن يزيد (وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد) وقد سماه الله رؤفاً رحيماً، قال ابن الأعرابي: العاقب والعقوب الذي يخلف في الخير من كان قبله ومنه عقب الرجل لولده.

آخر تفسير سورة الصف والحمد لله.

سورة الجمعة

٣٧٢ - سورة الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم

ش: شاهد التسمية قوله تعالى ﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع**﴾.

روى الإمام مسلم في صحيحه عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في صلاة الجمعة بسورة الجمعة والمنافقين.

وهي مدنية في قول الجميع حكاه القرطبي.

وآياتها إحدى عشرة.

٣٧٣ - [باب قوله ﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم﴾]

ش: تمامها **﴿وهو العزيز الحكيم﴾**.

أي وامتن على آخرين من غيرهم أي من غير الأميين، ممن يأتي بعدهم، ومن أهل الكتاب، لما يلحقوا بهم أي: فيمن باشر دعوة الرسول، ويحتمل أنهم لما يلحقوا بهم في الفضل ويحتمل أن يكونوا لما يلحقوا بهم في الزمان، وعلى كل، فكلا المعنيين صحيح، فإن الذين بعث الله فيهم رسوله، وشاهدوه، وباشروا دعوته حصل لهم من الخصائص والفضائل، ما لا يمكن أحداً أن يلحقهم فيها، وهذا من عزته وحكمته حيث لم يترك عباده هملاً ولا سدى بل ابتعث فيهم الرسل، وأمرهم ونهاهم. اهـ. من تفسير ابن سعدي

قلت: وهذان الصنفان هم السعداء وأما من لم يقبل هدي الله الذي بعث به رسوله ولم يرفع به رأساً فهو مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً.

[وقرأ عمر: (فأمضوا إلى ذكر الله)].

ش: وصله ابن جرير: ثني يونس بن عبد الأعلى: أخبرنا ابن وهب: ثنا حنظلة بن أبي سفيان الجمحي أنه سمع سالم بن عبد الله يحدث عن أبيه أنه سمع عمر بن الخطاب يقرأ: **﴿إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فامضوا إلى ذكر الله﴾**.

وأخرجه أيضاً عن ابن مسعود وأبي العالية، وأخرجه عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر.

ولا أدري ما مناسبة هذا الأثر للباب.

٤١٣ - ثني عبد العزيز بن عبدالله، ثني سليمان بن بلال، عن ثور[١] عن أبي الغيث[٢] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ

(١) هو ثور بن يزيد الديلي المدني ثقة من السادسة، مات سنة خمس وثلاثين ومائة، ع.

فأنزلت عليه سورة الجمعة: ﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم﴾ قال: قلت: من هم يا رسول الله؟ فلم يراجعه حتى سأل ثلاثاً، وفينا سلمان الفارسي، وضع رسول الله يده على سلمان، ثم قال: (لو كان الإيمان عند الثريا، لناله رجال، أو رجل من هؤلاء).

ثنا عبدالله بن عبد الوهاب: ثنا عبد العزيز[١]: أخبرني ثور، عن أبي الغيث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ (لناله رجال من هؤلاء).

ش: فيه سبع مسائل:

الأولى: قوله «**فأنزلت عليه سورة الجمعة ﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم﴾**» كأنه يريد أنزلت عليه هذه الآية من سورة الجمعة، وإلا فقد نزل منها قبل إسلام أبي هريرة الأمر بالسعي. قاله الحافظ، وأخرج مسلم والنسائي في التفسير والترمذي في تفسير السورة جميعاً عن ثور بن يزيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ نزلت عليه سورة الجمعة فلما قرأ **﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم﴾**.

الثانية: قوله «**من هم يا رسول الله**» وفي رواية قتيبة عند مسلم في فضائل الصحابة باب فضل فارس (قال رجل من هؤلاء يا رسول الله؟) وفي رواية النسائي (قال من هؤلاء؟) والسائل هو أبو هريرة والجمع بين هذه العبارات أنه صرح مرة وكنى مرة أخرى.

---

(٢) هو سالم المدني مولى عبدالله بن مطيع ثقة من الثالثة، ع.

(١) هو أبو محمد عبدالعزيز بن محمد بن عبيد الدراوردي الجهني مولاهم المدني صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطئ قال النسائي: حديثه عن عبيدالله العمري منكر من الثامنة مات سنة ست، أو سبع وثمانين ومائة، ع.

الثالثة: قوله «**فلم يراجعه حتى سأل ثلاثاً**» وعند مسلم (فلم يراجعه النبي ﷺ حتى سأله مرة أو مرتين أو ثلاثاً) وعند الترمذي (فلم يكلمه) والمعنى أن النبي ﷺ لم يجب أبا هريرة حتى كرر السؤال ثلاث مرات.

الرابعة: قوله «**وضع رسول ا لله ﷺ يده على سلمان**» في رواية العلاء عن أبيه عن أبي هريرة (يده على فخذ سلمان) حكاه الحافظ

الخامسه:قوله «**لوكان الإيمان**» عند مسلم برواية يزيد بن الأ صم (لوكان الدين) وعند أحمد من رواية شهر بن حوشب عن أبى هريرة (لوكان العلم).

السادسة:قولة «**عند الثريا**» هوكوكب مشهور وفي اللسان سميت لغزارة نوئها وقيل سميت بذلك لكثرة كواكبها مع صغر مرآتها فكأنها كثيرة العددبالاضافة الى ضيق المحل) قلت وفي هذا التعبيرالنبوي ـ أعني قوله : ((عند الثريا)) ـ أشارةٌ الى علوهمة سلمان رضى ا لله عنه وصدق عزيمته.

السابعه:قوله «**لنا له رجال ـ أورجل من هؤلاء**» هذا الشك من سليمان بن بلال بدليل الرواية التي أوردها بعده من غير شك مقتصرا على قوله (رجال من هؤلاء) وكذا عند مسلم والنسائي من رواية عبدالعزيز بن محمد الدراوردي.

٣٧٤ - [باب (وإذا رأوا تجارة أولهوا)]

ش: تمامها ﴿**انفضوا إليها وتركوك قائماً، قل ما عند ا لله خير من اللهو ومن التجارة وا لله خير الرازقين**﴾.

يقول تعالى ذكره: وإذا رأى المؤمنون عير تجارة أولهواً ﴿**انفضوا إليها**﴾ يعني أسرعوا إلى التجارة ﴿**وتركوك قائماً**﴾ يقول للنبيﷺ: وتركوك يا محمد قائماً على المنبر، وذلك أن التجارة التي رأوها فانفض القوم إليها وتركوا النبي ﷺ قائماً كانت زيتاً قدم به دحية بن خليفة الكلبي من الشام وهذا هو قول أبي مالك وقره أخرجه ابن جرير عنهما.

وقوله ﴿**قل ما عند ا لله**﴾ يعني من الجزاء العظيم وهو الجنة ﴿**خير من اللهو ومن التجارة**﴾ اللذين ذهبتم إليهما وتركتم البقاء في المسجد وسماع خطبة النبي ﷺ لأجلها ﴿**وا لله خير الرازقين**﴾ فمنه اطلبوا الرزق، وإليه توسلوا بعمل الطاعة، فإن ذلك من أسباب تحصيل الرزق وأعظم ما يجلبه.

٤١٤ - ثني حفص بن عمر: ثنا خالد بن عبدا لله: ثنا حصين عن سالم بن أبي الجعد، وعن أبي سفيان عن جابر بن عبدا لله رضي ا لله عنهما قال: أقبلت عير يوم الجمعة، ونحن مع النبيﷺ، فثار الناس إلا إثني عشر رجلاً فأنزل ا لله: ﴿وإذا رأوا تجارة أولهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً﴾.

ش: فيه أربع مسائل:

الأولى: قوله «**أقبلت عير يوم الجمعة ونحن مع النبي ﷺ** » في رواية زائدة في الجمعة باب إذا نفر الناس عن الإمام في صلاة الجمعة (بينما نحن نصلي مع النبي ﷺ إذ أقبلت عير تحمل طعاماً) وعند النسائي في التفسير (كنا مع رسول ا لله ﷺ في الجمعة فمرت عير تحمل الطعام) وعند مسلم في الجمعة باب في قوله تعالى ﴿**وإذا رأوا تجارة**﴾ (أن النبي ﷺ كان يخطب قائماً يوم الجمعة فجاءت عير من الشام).

قلت: فبعض هذه الروايات ظاهر في أن انصراف القوم كان في الخطبة وبعضها ظاهرة أن انصراف القوم كان في الصلاة والجمع كما قال الحافظ رحمه الله بعد ذكره الروايات المختلفة في ذلك (٢/٤٢٣): فعلى هذا فقوله (نصلي) أي ننتظر الصلاة، وقوله (في الصلاة) أي في الخطبة مثلاً وهو من تسمية الشيء بما قاربه.

الثانية: قوله «**فثار الناس**» في الجمعة (فالتفتوا إليها) وعند مسلم (فانفتل الناس إليها) وعند النسائي (فخرج الناس) وعند الترمذي (فابتدرها أصحاب رسول الله ﷺ) وهذه العبارات ليس بينها اختلاف في المعنى وفي عدم إضافة واحدة منهن إلى ضمير المتكلم كقوله أنفتلنا أو ابتدرنا إلتفات لأن جابراً رضي الله عنه لم يكن ممن انصرف إلى تلك التجارة كما صرح به عند مسلم في رواية خالد الطحان عن حصين عن سالم حين قال (أنا فيهم).

الثالثة: قوله «**إلا أثني عشر رجلاً**» زاد مسلم والترمذي من رواية هشيم (فيهم أبوبكر وعمر) وأخرج ابن جرير في تفسير هذه الآية عن سعيد بن أبي عروبه عن قتادة قال: (فجعلوا يتسللون ويقومون حتى بقيت منهم عصابة، فقال كم أنتم؟ فعدوا أنفسهم فإذا إثنا عشر رجلاً وامرأة) قلت وهذا خبر مرسل.

قال الحافظ: وفي تفسير إسماعيل بن أبي زياد الشامي (وامرأتان) ولابن مردوية من حديث ابن عباس (وسبع نسوة) لكن إسناده ضعيف. اهـ.

وهذه الروايات مع رواية الصحيحين والترمذي والنسائي كما ترى متفقة كلها على أن من بقي مع النبي ﷺ اثنا عشر من الرجال، فإن قلت ما الجواب عما أخرجه الدارقطني في باب ذكر العدد في الجمعة من كتاب الجمعة عن علي بن عاصم عن حصين بن عبد الرحمن عن سالم بن أبي الجعد عن جابر قال: (بينما رسول الله يخطبنا...الحديث وفيه وتركوا رسول الله ﷺ ليس معه إلا أربعون رجلاً أنا منهم...) قلنا الجواب ما قاله الدارقطني بعد سياقه (لم يقل في

الإسناد) إلا أربعين رجلاً غير علي بن عاصم عن حصين، وخالفه أصحاب حصين فقالوا: لم يبق مع النبي ﷺ إلا اثنى عشر رجلاً.

قلت: و«علي المذكور هو علي بن عاصم بن صهيب الواسطي، التيمي مولاهم صدوق يخطئ ويصر ورمي بالتشيع من التاسعة، مات سنة إحدى ومائتين، وقد جاوز التسعين، د، ت، ق». اهـ من التقريب.

وقال يعقوب بن شيبة في حقه: كان من أهل الدين والصلاح والخير البارع وكان شديد التوقي أنكر عليه كثرة الغلط مع تماديه على ذلك.

الرابعة: قوله «**فأنزل ا لله ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً﴾**» **قلت:** هذا هو محل الشاهد من الحديث وقد سبق شرحه أول الباب.

من فقه الحديث

أولاً: وجوب الإنصات لخطبة الجمعة على من حضر.

ثانياً: تحريم الخروج من المسجد أثناء خطبة الجمعة للبيع أو الشراء.

ثالثاً: فيه منقبة لأبي بكر وعمر وجابر رضي ا لله عنهم إذ لم يكونوا ضمن المنصرفين.

رابعاً: فيه منقبة لأولئك الإثني عشر اللذين ثبتوا مع النبي ﷺ ولم يلتفتو للتجارة.

آخر تفسير سورة الجمعة و لله الحمد والمنة.

سورة المنافقون

سورة المنافقين بسم ا لله الرحمن الرحيم

ش: شاهد التسمية ظاهر في أول آية

قال القرطبي: هي مدنية في قول الجميع.

وآياتها أحدى عشرة.

٣٧٥ - [باب قوله (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول ا لله)]

ش: تمامها ﴿**وا لله يعلم انك لرسوله وا لله يشهد ان المنافقين لكاذبون**﴾.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ ﴿**اذا جاءك المنافقون**﴾ يا محمد (قالوا) بألسنتهم ﴿**نشهد إنك لرسول ا لله وا لله يعلم إنك لرسوله**﴾ قال المنافقون ذلك أو لم يقولوه ﴿**وا لله يشهد ان المنافقين لكاذبون**﴾ يقول وا لله يشهد ان المنافقين لكاذبون في اخبارهم عن أنفسهم أنها تشهد انك لرسول ا لله وذلك أنها لاتعتقد ذلك ولاتؤمن به فهم كاذبون في خبرهم عنها بذلك.

٤١٥ - ثنا عبدا لله بن رجاء ثنا اسرئيل عن أبي اسحاق عن زيد بن أرقم قال: (كنت في غزاة فسمعت عبدا لله بن أبى يقول: لاتنفقوا على من عند رسول ا لله حتى ينفضوا من حوله ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فذكرت ذلك لعمي أو لعمرفذكره للنبي ﷺ فدعاني فحدثته فأرسل رسول ا لله ﷺ الى عبدا لله ابن أبي وأصحابه فحلفوا ماقالوا فكذبني رسول ا لله ﷺ وصدقه فأصابني هم لم يصبني مثله قط فجلست في البيت فقال لي عمي: ما أردت الى أن كذبك رسول ا لله ﷺ ومقتك فأنزل ا لله تعالى(اذا جاءك المنافقون) فبعث الي النبي ﷺ فقرأ فقال ان ا لله قد صدقك يازيد).

ش: فيه اثنتى عشرة مسألة

الأولى: قوله: «**كنت في غزاة**» زاد في الباب بعده (كنت مع عمي) وفي رواية زهير بعد هذا ببابين (خرجنا مع النبي ﷺ في سفر أصاب الناس فيه شده) وفي رواية محمد بن كعب القرضي عند النسائي في التفسير (كنت عند رسول ا لله ﷺ في غزوة تبوك) والذى عليه أهل المغازي أنها غزوة بني المصطلق ويؤيده ماذكر ابن اسحاق في المغازي قال فبينا رسول ا للهﷺ على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجير من بني غفار يقال له جهجاه بن مسعود يقود فرسه فازحم جهجاه وسنان بن زيد الجهني حليف بني عوف بن الخزرج

على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يامعشر الأنصار فصرخ جهجاه يا معشر المهاجرين فغضب عبدا لله بن أبي بن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حدث فقال: أوقد فعلوها قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا وا لله ما أعدنا وجلابيب قريش الا كما قال الأول سمن كلبك يأكلك أما وا لله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ثم أقبل على من حضر من قومه فقال لهم هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما وا لله لو أمسكتم عنهم ما بأيدكم لتحولوا الى غير داركم فسمع ذلك زيد بن أرقم فمشى به الى رسول ا لله ﷺ...الحديث)

الثانية: قوله «**لا تنفقوا على من عند رسول ا لله حتى ينفضوا من حوله**» هو كلام عبد ا لله بن أبي ولم يقصد الراوي بسياقه التلاوة وغلط بعض الشراح فقال هذا على سبيل البيان من ابن مسعود، **قلت:** ولا يلزم من كون عبدا لله بن أبي قالها قبل أن ينزل القرآن بحكاية جميع كلامه. اهـ. قاله الحافظ.

الثالثة: قوله «**فذكرت ذلك لعمي أو لعمر**» كذا بالشك، وفي سائر الروايات الآتية لعمي بلا شك وكذا عند الترمذي في تفسير هذه السورة، قال الحافظ: ووقع عند الطبراني وابن مردوية أن المراد بعمه سعد بن عبادة، وليس عمه حقيقة وإنما هو سيد قوم الخزرج، وعم زيد بن أرقم الحقيقي ثابت بن قيس له صحبة، وعمه زوج أمه عبد ا لله بن رواحة خزرجي أيضاً. اهـ.

الرابعة: قوله «**فذكره للنبي ﷺ**» أي ذكره عمي كما هو في الروايات التي بعد هذه، ووقع في رواية ابن أبي ليلى عن زيد (فأخبرت به النبي ﷺ) وفي رواية القرضي بعده ببابين (أخبرت به النبي ﷺ) فلعل زيداً راسل النبي ﷺ بالخبر أولاً ثم حضر فشافهه به.

الخامسه: قوله «**فحلفوا ما قالوا**» في رواية زهير (فاجتهد يمينه) والمراد به عبدا لله بن أبي بن سلول وجمع با عتبار من معه ووقع في روايه آدم في الباب بعده (فارسل رسول ا لله ﷺ إلى عبدا لله بن أبي وأصحابه فحلفوا ما قالوا) .

السادسه: قوله «**فكذ بني**» بالتشديد وفي رواية زهير (فقالوا كذب زيد رسول ا لله ﷺ) وهذا بالتخفيف ورسول ا لله بالنصب على المفعوليه وعند النسائي في تفسير السوره من رواية ابن ابي ليلى (فجعل الناس يقولون أتى زيد رسول ا لله ﷺ بالكذب).

السابعه: قوله «**وصدقه**» في الباب بعده (فصدقهم) ولاتعارض بين الروايتين إذ الافراد باعتبار عبدا لله بن أبي والجمع باعتباره ومن معه.

الثامنه: قوله «**فأصابني هم**» في رواية زهير (فوقع في نفسي مما قالوا شده) وفي رواية عبيدا لله بن موسى (فأصابني غم لم يصبني مثله قط) وعند الحاكم في تفسير السورة (فوقع عليّ من الغم مالم يقع على احد قط) وعند النسائي من رواية ابن أبي ليلى (حتى جلست في البيت مخافة إذا رأني الناس أن يقولوا كذبت).

التاسعة: قوله «**فقال لي عمي ما أردت إلى أن كذبك**» كذا للأكثر، وذكر أبو علي الجياني أنه وقع في رواية الأصيلي عن الجرجاني: فقال لي عمر قال الجياني والصواب (عمي) كما عند الجماعة. قاله الحافظ.

العاشرة: قوله «**ومقتك**» في رواية القرضي (فلامني الأنصار) وعند النسائي من طريقه (ولامني قومي) وعند الحاكم (وكذبك وكذبك المسلمون).

الحادية عشرة: قوله «**فأنزل ا لله ﴿إذا جاءك المنافقون﴾**» وبعده بثلاثة أبواب (فدعاني رسول ا لله ﷺ فأتيته فقال:(إن ا لله قد صدقك) ونزل ﴿**هم الذين**﴾، وفي رواية أبي الأسود عن عروه (فبينما هم يسيرون أبصروا رسول ا لله ﷺ يوحى إليه فنزلت) وعند الحاكم (فبينا أنا أسير مع رسول ﷺ في سفر

وقد خفقت برأسي من الهم فأتاني رسول الله ﷺ فعرك أذني وضحك في وجهي فما كان يسرني أن لي بها الخلد أو الدنيا ثم إن أبابكر لحقني فقال ما قال لك رسول الله ﷺ قلت ما قال لي رسول الله ﷺ شيئا غير أنه عرك أذني فضحك في وجهي فقال أبشر ثم لحقني عمر فقال ما قال لك رسول الله ﷺ فقلت له مثل قولي لأبي بكر فلما أصبحنا قرأ رسول الله ﷺ سورة المنافقين).

الثانية عشرة: قوله «**إن الله قد صدقك يا زيد**» عند الترمذي (فأتاني النبي ﷺ أو أتيته فقال إن الله قد صدقك) ومراده ﷺ إخبار زيد أن الله قد أنزل عليه تصديقه و تكذيب ابن أبي وصحبه من المنافقين.

من فقه الحديث

أولاً: فضيلة زيد بن أرقم رضي الله عنه.

ثانياً: أنه ينبغي لمن سمع أمراً يتعلق بالإمام أو نحوه من كبار ولاة الأمور ويخاف ضرره على المسلمين أن يبلغه إياه ليحترز منه وأن ذلك ليس من الغيبة المحرمة.

٣٧٦ - [باب ﴿اتخذوا أيمانهم جنة﴾]

ش: تمامها ﴿**فصدوا عن سبيل ا لله إنهم ساء ما كانوا يعملون**﴾.

قوله ﴿**اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل ا لله**﴾ أي اتقوا الناس بالأيمان الكذبة والحلفات الآثمة ليصدقوا فيما يقولون فاغتر بهم من لا يعرف جلية أمرهم فاعتقدوا أنهم مسلمون، فربما اقتدى بهم فيما يفعلون، وصدقهم فيما يقولون وهم من شأنهم أنهم كانوا في الباطن لا يألون الإسلام وأهله خبالاً فحصل بهذا القدر ضرر كبير على كثير من الناس ولهذا قال تعالى ﴿**فصدوا عن سبيل ا لله، إنهم ساء ما كانوا يعملون**﴾.

[﴿جنة﴾: يجتنون بها]

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد وأخرج عن الضحاك وقتادة نحوه.

٤١٦ - ثنا أدم بن أبي إياس: ثنا اسرائيل عن أبي إسحاق عن زيد بن أرقم رضي ا لله عنه قال: كنت مع عمي، فسمعت عبد ا لله بن أبي بن سلول يقول: لا تنفقوا على من عند رسول ا لله حتى ينفضوا، وقال أيضاً، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فذكرت ذلك لعمي فذكر عمي لرسول ا لله ﷺ فأرسل رسول ا لله ﷺ إلى عبد ا لله بن أبي وأصحابه، فحلفوا ما قالوا فصدقهم رسول ا لله ﷺ وكذبني، فأصابني هم لم يصبني مثله، فجلست في بيتي فأنزل ا لله عز وجل: ﴿إذا جاءك المنافقون ـ إلى قوله ـ هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول ا لله ـ إلى قوله ـ ليخرجن الأعز منها الأذل﴾ فأرسل إليّ رسول ا لله ﷺ فقرأها عليّ ثم قال: (إن ا لله قد صدقك).

ش: تقدم شرحه ضمن الباب الذي قبله.

٣٧٧ - [باب ﴿ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾]

ش: أي أنما قدر عليهم النفاق لرجوعهم عن الإيمان إلى الكفران، واستبدالهم الضلالة بالهدى.

﴿**فطبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون**﴾ أي فلا يصل إلى قلوبهم هدى، ولا يخلص إليها خير، فلا تعي ولا تهتدي.

وهذا هو النفاق الاعتقادي وأنواعه ستة وهي:

١ـ بغض الرسول ﷺ.

٢ـ بغض بعض ما جاء به.

٣ـ تكذيب الرسول ﷺ.

٤ـ تكذيب بعض ما جاء به.

٥ ـ كراهية انتصار دين الإسلام

٦ـ المسرة بانخفاض دين الإسلام.

٤١٧ - ثنا آدم ثنا شعبة، عن الحكم قال: سمعت محمد بن كعب القرظي قال: سمعت زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: لما قال عبد الله بن أبي: لا تنفقوا على من عند رسول الله، وقال أيضاً لئن رجعنا إلى المدينة، أخبرت به النبي ﷺ فلامني الأنصار، وحلف عبد الله بن أبي ما قال ذلك، فرجعت إلى المنزل فنمت، فدعاني رسول الله ﷺ فأتيته فقال: (إن الله قد صدقك) ونزل ﴿هم الذين يقولون لا تنفقوا﴾ الآية.

وقال ابن أبي زائدة عن الأعمش عن عمرو عن ابن أبي ليلى عن زيد عن النبي ﷺ.

ش: قوله «**فيه عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن زيد بن أرقم**» كذا رواه الأعمش عن عمرو بن مرة عنه، وقد رواه شعبة عن عمرو بن مرة فقال عن أبي حمزة عن زيد بن أرقم فكأن لعمرو بن مرة فيه شيخان.

وقد سبق شرح الحديث ضمن الباب الأول من تفسير هذه السورة.

٣٧٨ - [باب ﴿وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة، يحسبون كل صيحة عليهم هم العدوا فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾]

ش: يقول جل ذكره لنبيه محمدﷺ: وإذا رأيت هؤلاء المنافقين يا محمد تعجبك أجسامهم لا ستواء خلقها وحسن صورها.

﴿**وإن يقولوا تسمع لقولهم**﴾ يقول جل ثناؤه وإن يتكلموا تسمع كلامهم يشبه منطقهم منطق الناس.

﴿**كأنهم خشب مسندة**﴾ يقول: كأن هؤلاء المنافقين خشب مسندة لا خير عندهم ولا فقه لهم ولا علم وإنما هم صور بلا أحلام وأشباح بلا عقول.

وقوله «﴿**يحسبون كل صيحة عليهم**﴾» أي يحسب هؤلاء المنافقون من خشيتهم وسوء ظنهم وقلة يقينهم كل صيحة عليهم لأنهم على وجل أن ينزل الله فيهم أمراً يهتك به استارهم ويفضحهم ويبيح للمؤمنين قتلهم وسبي ذراريهم وأخذ أموالهم.

وقوله «﴿**هم العدو فاحذرهم**﴾» أي هم العدو يا محمد فاحذرهم فإن ألسنتهم إذا لقوكم معكم وقلوبهم عليكم مع أعدائكم.

قال ابن القيم: «ومثل هذا اللفظ يقتضي الحصر، أي لا عدو إلا هم ولكن لم يرد هاهنا حصر العداوة فيهم وأنهم لا عدو للمسلمين سواهم بل هذا من اثبات الأولوية والأحقية لهم في هذا الوصف وأنه لا يتوهم بانتسابهم إلى المسلمين ظاهراً وموالاتهم لهم ومخالطتهم إياهم أنهم ليسوا بأعدائهم بل هم أحق بالعداوة ممن يأتيهم في الدار ونصب لهم العداوة وجاهرهم بها، فإن ضرر هؤلاء المخالطين لهم المعاشرين لهم وهم في الباطن على خلاف دينهم اشد عليهم من ضرر من جاهرهم بالعداوة، والزم وادوم، لأن الحرب مع أولئك ساعة أو أياماً ثم ينقضي ويعقبه النصر والظفر، وهؤلاء معهم في الديار والمنازل صباحاًو مساءً يدلون

العدو على عوراتهم ويتربصون بهم الدوائر ولا يمكنهم مناجزتهم فهم أحق بالعداوة من المباين المجاهر». اهـ. من طريق الهجرتين.

وقوله «﴿قاتلهم ا لله أنى يؤفكون﴾» أي أخزاهم ا لله إلى أي وجه يصرفون عن الحق.

٤١٨ - ثنا عمرو بن خالد: ثنا زهير بن معاوية: ثنا أبو إسحاق سمعت زيد بن أرقم: خرجنا مع النبي ﷺ في سفر أصاب الناس فيه شدّة فقال عبدا لله بن أبي لأصحابه لا تنفقوا على من عند رسول ا لله حتى ينفضوا من حوله وقال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فأرسل إلى عبدا لله بن أبي فسأله فاجتهد يمينه ما فعل، قالوا كذب زيد رسول ا لله ﷺ فوقع في نفسي مما قالوا شدة، حتى أنزل ا لله عز وجل تصديقي في: ﴿إذا جاءك المنافقون﴾ فدعاهم النبي ﷺ ليستغفر لهم فلوّوا رؤوسهم، وقوله ﴿خشب مسندة﴾ قال كانوا رجالاً أجمل شيء.

ش: مضى شرحه.

٣٧٩ - [باب قوله ﴿وإذا قيل هم تعالوا يستغفر لكم رسول ا لله لووا رؤوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون﴾]

ش: يقول تعالى مخبراً عن المنافقين عليهم لعائن ا لله ـ أنهم إذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول ا لله، لووا رؤوسهم أي يعرضون عن قول من قال لهم تعالوا يستغفر لكم رسول ا لله أو يعرضون عن رسول ا لله وجملة **﴿وهم مستكبرون﴾** في محل نصب على الحال من فاعل الحال الأولى، وهي يصدون لأن الرؤية بصرية فيصدون في محل نصب على الحال والمعنى ورأيتهم صادين مستكبرين.

قوله :[**حرّكوا : استهزؤوا بالنبيﷺ ، ويُقرأُ بالتخفيف من لويتُ**]

ش : قال الفرّاء حرّكوها استهزاءً بالنبيﷺ ودعائه ، وقرأ بعض أهل المدينة :(لَوَوا رؤسهم) بالتخفيف .

قلت : وبالتخفيف قرأ نافع وقرأ الباقون بالتشديد . حكاه مكي في الآية .

٤١٩ - ثنا عبيد ا لله بن موسى، عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن زيد بن أرقم قال: كنت مع عمي، فسمعت عبدا لله بن أبي بن سلول يقول: لا تنفقوا على من عند رسول ا لله حتى ينفضوا، ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فذكرت ذلك لعمي، فذكر عمي للنبيﷺ، فدعاني فحدثته فأرسل إلى عبدا لله بن أبي وأصحابه فحلفوا ما قالوا، وكذّبني النبيﷺ وصدقهم فأصابني غم لم يصبني مثله قط، فجلست في بيتي، وقال عمي: ما أردت إلى أن كذبك النبي ﷺ ومقتك؟ فأنزل ا لله تعالى ﴿إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول ا لله﴾ فأرسل إلي النبي ﷺ فقرأها وقال :إن ا لله قد صدقك.

ش: مضى شرحه.

٣٨٠ - [باب قوله ﴿سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين﴾]

ش: يقول تعالى ذكره لنبيه محمدﷺ: سواء يا محمد على هؤلاء المنافقين الذين قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله استغفرت لهم ذنوبهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم يقول لن يصفح الله لهم ذنوبهم، بل يعاقبهم عليها.

﴿إن الله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ يقول إن الله لا يوفق للإيمان القوم الكاذبين عليه الكافرين به الخارجين عن طاعته.

٤٢٠ - ثنا علي: ثنا سفيان: قال عمرو: سمعت جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: كنا في غزاة - قال سفيان مرة - في جيش - فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري يا للمهاجرين، فسمع ذاك رسول الله ﷺ فقال: (ما بال دعوى جاهلية) قالوا يا رسول الله، كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال: (دعوها فإنها منتنة) فسمع بذلك عبدالله بن أبي فقال: فعلوها، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فبلغ النبي ﷺ فقام عمر فقال يا رسول الله، دعني اضرب عنق هذا المنافق، فقال النبي ﷺ (دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه) وكانت الأنصار أكثر من المهاجرين حين قدموا المدينة، ثم إن المهاجرين كثروا بعد.

قال سفيان: فحفظته من عمرو: قال عمرو: سمعت جابراً: كنا مع النبيﷺ.

ش: فيه تسع مسائل:

الأولى: قوله **«كنا في غزاة»** هي غزوة بني المصطلق كما تقدم في شرح حديث زيد بن أرقم وعند الترمذي في التفسير من طريق ابن أبي عمرو عن سفيان قال يرون أنها غزوة بني المصطلق.

الثانية: قوله «**فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار**» في المناقب باب ما ينهى من دعوى الجاهلية (وكان من المهاجرين رجل لعاب فكسع أنصارياً) وعند مسلم في البر والصلة باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً (اقتتل غلامان، غلام من المهاجرين وغلام من الأنصار) وكسعه ضرب دبره بيده ووقع عند الطبري عن الحسن عن عمرو بن دينار عن جابر (أن رجلاً من المهاجرين كسع رجلاً من الأنصار برجله وذلك في أهل اليمن شديد) واسم الكاسع هو جهجاه بن قيس ويقال ابن سعيد القفاري والمكسوع سنان بن وبرة الجهني حليف الأنصار.

الثالثة: قوله «**ما بال دعوى الجاهلية**» عند مسلم (ما هذا دعوى أهل الجاهلية) قال النووي (١٣٧/١٦): وأما تسميته ﷺ ذلك دعوى الجاهلية فهو كراهة منه لذلك فإنه لما كانت عليه الجاهلية من التعاضد بالقبائل في أمور الدنيا ومتعلقاتها وكانت الجاهلية بأخذ حقوقها بالعصبات والقبائل فجاء الإسلام بإبطال ذلك وفصل القضايا بالأحكام الشرعية فإذا اعتدى انسان على آخر حكم القاضي بينهما وألزمه مقتضى عدوانه كما تقرر من قواعد الإسلام.

الرابعة: قوله «**دعوها فإنها منتنة**» في المناقب (فإنها خبيثة) والمعنى اتركوا مثل هذه الدعوى وهي دعوة كل من الغلامين حيه، ومنتنة بضم الميم وسكون النون وكسر المثناة من النتن أي أنها كلمة قبيحة خبيثة.

الخامسة: قوله «**فعلوها**» هو استفهام بحذف الأداة أي افعلوها؟ أي الأثرة أي اشركناهم فيما نحن فيه فارادوا الإستبداد به علينا.

السادسة: قوله «**أما وا لله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل**» هذه المقولة الثالثة من مقولات رأس النفاق بالمدينة عبدا لله بن أبي ويعني بالأعز نفسه وعصابته من أهل النفاق وأما سائر الأنصار فبريئون منها ويعني

بالأذل رسول الله ﷺ والمهاجرين، وما علم عدو الله أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

السابعة: قوله «**فقام عمر فقال: يا رسول الله دعني اضرب عنقه**» عند مسلم (دعني اضرب عنق هذا المنافق) وفي المناقب (ألا نقتل يا رسول الله هذا الخبيث).

قلت: فظهر لك أن عمر قال ما قال غيرة على دين الله واستأذن في قتل ابن أبي تخلصاً من شره وقطعاً لدابره لما علم من خطورته على أهل الإسلام.

الثامنة: قوله «**دعه، لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه**» قال النووي (١٣٨/١٦): «فيه ما كان عليه الصلاة والسلام من الحلم، وفيه ترك بعض الأمور المختارة، والصبر على بعض المفاسد خوفاً من أن تترتب على ذلك مفسدة أعظم منه وكان ﷺ يتألف الناس ويصبر على جفاء الأعراب والمنافقين وغيرهم لتقوى شوكة المسلمين وتتم دعوة الإسلام، ويتمكن الإيمان من قلوب المؤلفة ويرغب غيرهم في الإسلام وكان يعطيهم الأموال الجزيلة لذلك، ولم يقتل المنافقين لهذا المعنى ولإظهارهم الإسلام، وقد أمر بالحكم بالظاهر والله يتولى السرائر، ولأنهم كانوا معدودين في أصحابه ﷺ ويجاهدون معه إما حمية وإما لطلب دنياً أو عصبية لمن معه من عشائرهم». اهـ.

التاسعة: قوله «**وكانت الأنصار أكثر من المهاجرين حين قدموا المدينة ثم إن المهاجرين كثرو بعد**» هذا مما يؤيد تقدم القصة، ويوضح وهم من قال إنها بتبوك لأن المهاجرين حينئذ كانوا كثيراً جداً، وقد انضافت إليهم مسلمة الفتح في غزوة تبوك فكانوا حينئذ أكثر من الأنصار.

٣٨١ -[باب قوله ﴿هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول ا لله حتى ينفضوا و لله خزائن السماوات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون﴾]

ش: يقول تعالى ذكره **﴿هم الذين يقولون﴾** يعني المنافقين الذين يقولون لأصحابهم لا تنفقوا على من عند رسول ا لله من أصحابه المهاجرين، **﴿حتى ينفضوا﴾** يقول حتى يتفرقوا عنه.

وقوله **﴿و لله خزائن السموات والأرض﴾** يقول: و لله جميع ما في السماوات والأرض من شيء وبيده مفاتيح خزائن ذلك، لا يقدر أحد أن يعطي أحداً شيئاً إلا بمشيئته **﴿ولكن المنافقين لا يفقهون﴾** أن ذلك كذلك فلذلك يقولون **﴿لا تنفقوا على من عند رسول ا لله حتى ينفضوا﴾**.

٤٢١ - ثنا إسماعيل بن عبد ا لله، ثني إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة[١]، عن موسى بن عقبة ثني عبدا لله بن الفضل[٢]: أنه سمع انس بن مالك يقول حزنت على من أصيب بالحرة، فكتب إلي زيد بن أرقم، وبلغه شدة حزني يذكر: أنه سمع رسول ا لله ﷺ يقول: (اللهم اغفر للأنصار، ولأبناء الأنصار) وشك ابن الفضل في: (أبناء أبناء الأنصار) فسأل أنساً بعض من كان عنده فقال: هو الذي يقول رسول ا لله ﷺ (هذا الذي أوفى ا لله له بإذنه).

ش: فيه أربع مسائل:

---

(١) هو أبو إسحاق إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة الأسدي مولاهم المدني ثقة تكلم فيه بلا حجة، من السابعة مات في خلافة المهدي خ تم س.

(٢) هو عبد ا لله بن الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب الهاشمي المدني ثقة من الرابعة، ع.

الأولى: قوله «**حزنت على من أصيب بالحرة**» حزنت بكسر الزاي من الحزن قال الحافظ: زاد الإسماعيلي من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة (من قومي). اهـ.

وكانت تلك الموقعة سنة ثلاث وستين كما ذكره المؤرخون، وسببها أن أهل المدينة خلعوا بيعة يزيد بن معاوية لما بلغهم ما يتعمده من الفساد فأمر الأنصار عليهم عبدا لله بن حنظلة بن أبي عامر وأمر المهاجرون عليهم عبدا لله بن مطيع العدوي، وأرسل إليهم يزيد بن معاوية، مسلم بن عقبة الـمُرِّي في جيش كثير فهزموهم واستباحوا المدينة وقتلوا ابن حنظلة وقتل من الأنصار شيء كثير جداً، وكان أنس يؤمئذ بالبصرة فبلغه ذلك فحزن على من أصيب من الأنصار، فكتب إليه زيد بن أرقم وكان يؤمئذ بالكوفة يسليه، ومحصل ذلك أن الذي يصير إلى مغفرة ا لله لا يشتد الحزن عليه، فكان ذلك تعزية لأنس فيهم.

الثانية: قوله «**وشك ابن الفضل في (أبناء أبناء الأنصار)**» قلت وروى النضر بن أنس عن زيد بن أرقم قال: قال رسول ا للهﷺ: (اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار) أخرجه مسلم في باب من فضائل الأنصار من كتاب فضائل الصحابة، وعند الترمذي في باب فضل الأنصار وقريش من المناقب عن زيد بن أرقم أن رسول ا لله ﷺ قال: (اللهم اغفر للأنصار ولذراري الأنصار ولذراري ذراريهم).

الثالثة: قوله «**فسأل أنساً بعض من كان عنده**» لم أقف على هذا السائل ولعله النضر بن أنس فإنه هو الذي روى هذا الحديث وا لله أعلم.

الرابعة: قوله «**أوفى ا لله له بأذنه**» أي بسمعه وهو بضم الهمزة والذال المعجمة ويجوز فتحهما، أي اظهر صدقه فيما أعلم به، وأخرج عبد الرزاق (٣/٢٩٤): قال له النبي ﷺ (فلعلك غضبت عليه) فقال لا وا لله يا نبي ا لله لقد سمعته يقوله، قال فلعلك أخطأ سمعك فقال لا وا لله يا نبي ا لله لقد سمعته يقول

ذاك، قال فلعله نبه عليك فأنزل الله تعالى(تصديقاً للغلام ﴿**لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل**﴾

قلت: ومطابقة هذا الحديث للباب تؤخذ من قوله (هذا الذي أوفى الله له بأذنه) ولما أخرجه عبدالرزاق كما مضى.

٣٨٢ - [باب قوله ﴿يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل و لله العزة ولرسوله وللمؤمنين، ولكن المنافقين لا يعلمون﴾]

ش: يقول تعالى ذكره: يقول هؤلاء المنافقون **﴿لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل﴾** فيها، ويعني بالأعز: الأشد والأقوى قال ا لله جل ثناؤه: **﴿و لله العزة﴾** يعني الشدة والقوة، ولرسوله وللمؤمنين با لله **﴿ولكن المنافقين لا يعلمون﴾** ذلك.

٤٢٢ - ثنا الحميدي: ثنا سفيان: حفظناه من عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد ا لله رضي ا لله عنهما يقول: كنا في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري ياللأنصار وقال المهاجري: يا للمهاجرين،فسمَّعها ا لله رسولَهﷺ قال:((ماهذا ؟))فقالوا: كسع رجلٌ من المهاجرين رجلاً من الأنصار ، فقال الأنصاري : يا للأنصار ، وقال المهاجري : يا للمهاجرين. فقال النبيﷺ ((دعوها فإنها منتنة)) قال جابر: وكانت الأنصار حين قدم النبي ﷺ أكثر ثم كثر المهاجرون بعدُ، فقال عبدا لله بن ابي: أوقد فعلوا، وا لله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فقال عمر بن الخطاب رضي ا لله عنه: دعني يا رسول ا لله اضرب عنق هذا المنافق، قال النبي ﷺ (دعه، لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه).

ش: مضى في الباب الثمانين بعد الثلاثمائة

آخر تفسير سورة المنافقين والحمد لله.

سورة التغابن

٣٨٣ - سورة التغابن

بسم ا لله الرحمن الرحيم

ش: شاهد التسمية قوله تعالى: ﴿**يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن**﴾.

وهي في قول الأكثرين مدنية وقال الضحاك مكية.

وآياتها ثمان عشرة.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١) [﴿التغابن﴾ غبن أهل الجنة أهل النار]٠

ش: في نسخة الحافظ: وقال مجاهد التغابن... فذكره.

قلت: أخرجه ابن جرير: ثني محمد بن عمرو: ثنا أبو عاصم: ثنا عيسى وحدثني الحارث: ثنا الحسن: ثنا ورقاء: جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره.

وأخرج عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (من أسماء يوم القيامة عظمه وحذر منه)

والآية المشار إليها: **﴿يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن...﴾.**

٢- [وقال علقمة، عن عبدالله: ﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾ هو الذي إذا أصابته مصيبة رضي وعرف أنها من الله].

ش: أخرجه بن جرير عن الأعمش عن أبي ضبيان قال كنا عند علقمه فقرئ عنده هذه الآيه **﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾** فسئل عن ذلك فقال: هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله فيسلم ذلك ويرضى).

وأخرجه عبدالرزاق من هذا الوجه عن علقمة بلفظ (هو الرجل يصاب بالمصيبة فيعلم أنها من الله).

قال الحافظ: وأخرج البرقاني من وجه آخر عن علقمة قال: شهدنا عنده — يعني عند عبدالله - عرض المصاحف فأتى على هذه الآية **﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾** قال: هي المصيبات تصيب الرجل فيعلم أنها من عند الله فيسلم ويرضى.

آخر تفسير سورة التغابن٠

سورة الطلاق

٣٨٤- سورة الطلاق بسم الله الرحمن الرحيم

ش: شاهد التسمية ظاهر في أول آية.

وهي مدنية في قول الجميع قاله القرطبي.

وآياتها ثنتا عشرة آية.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١- [وقال مجاهد: ﴿إن ارتبتم﴾ إن لم تعلموا:أتحيض؟ أم لا تحيض فاللائي قعدن عن المحيض واللائي لم يحضن بعد: فعدتهن ثلاثة أشهر].

ش: وصله الفريابي كما في التغليق (٣٤٣/٤) قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره.

وأخرجه ابن جرير: ثني محمد بن عمرو: ثنا أبو عاصم: ثنا عيسى وحدثني الحارث: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ (إن لم تعلموا التي قعدت عن الحيضة، والتي لم تحض، فعدتهن ثلاثة أشهر) وبه قال الزهري وابن زيد وهو أحد أقوال ثلاثة حكاها في الآية.

ثانيها: أن معنى ذلك: إن ارتبتم بحكمهن فلم تدروا ما الحكم في عدتهن، فإن عدتهن ثلاثة أشهر وهو قول أبي بن كعب.

وثالثها: أن معناه إن ارتبتم مما يظهر منهن من الدم، فلم تدروا ما الحكم فيهن ولم يذكر قائلة واختار أن معنى الآية: واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم بالحكم فيهن وفي عددهن، فلم تدروا ما هن فإن حكم عددهن إذا طلقن وهن ممن دخل بهن أزواجهن فعدتهن ثلاثة أشهر) والتحقيق أن عدة اليائسة من الحيض والصغيرة التي لم تبلغ سنه ثلاثة أشهر إذا طلقن بعد الدخول بهن وأن قوله **﴿إن ارتبتم﴾** شرط لا مفهوم له مثل **﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً﴾** فنهيهن عن البغاء متحتم وليس مقصوراً على إرادتهن التحصن.

والآية المشار إليها: **﴿واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن﴾.**

٢- [﴿وبال أمرها﴾ جزاء أمرها﴾].

ش: أخرجه ابن جرير: ثنا محمد بن عمرو: ثنا أبو عاصم: ثنا عيسى، وثني الحارث قال: ثنا الحسن: ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره.

وأخرج عن السدي وقتادة وابن زيد نحوه.

والآية المشار إليها: ﴿**فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسراً**﴾.

٤٢٣ - ثنا يحيى بن بكير: ثنا الليث: ثني عقيل عن ابن شهاب: أخبرني سالم: أن عبدا لله بن عمر رضي ا لله عنهما أخبره: أنه طلق امرأته وهي حائض، فذكر عمر لرسول ا لله ﷺ، فتغيظ فيه رسول ا لله ﷺ ثم قال (ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر، ثم تحيض فتطهر، فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهراً قبل أن يمسها فتلك العدة كما أمره ا لله).

ش: فيه ثمان مسائل:

الأولى: قوله «**أنه طلق امرأته**» وعند مسلم في الطلاق باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها من رواية الليث عن نافع (أن ابن عمر طلق امرأة له وهي حائض تطليقة واحدة وفيه من رواية عبيدا لله بن عمر عن نافع عن ابن عمر: (طلقت امرأتي) قال الحافظ (٣٤٧/٩): قال النووي في تهذيبه: «اسمها آمنة بنت غفار قاله ابن باطيش، ونقله عن النووي جماعة ممن بعده منهم الذهبي في تجريد الصحابة) لكن قال في مبهماته ـ فكأنه أراد مبهمات التهذيب، وأوردها الذهبي في آمنة بالمد وكسر الميم ثم نون وأبوها غفار ضبطه ابن يقضه بكسر المعجمة وتخفيف الفاء، ولكني رأيت مستند ابن باطيش في آحاديث قتيبة جمع سعيد العيار بسند فيه ابن لهيعة أن ابن عمر طلق امرأته آمنة بنت عمار، كذا رأيتها في بعض الأصول بمهملة مفتوحة ثم ميم ثقيلة والأول أولى، وأقوى من ذلك ما رأيته في مسند أحمد قال: ثنا يونس: ثنا الليث عن نافع أن عبدا لله طلق امرأته وهي حائض فقال عمر: يا رسول ا لله إن عبدا لله طلق امرأته النوار فأمره أن

يراجعها... الحديث، وهذا الإسناد على شرط الشيخين، ويونس شيخ أحمد هو ابن محمد المؤدب من رجالهما، وقد أخرجه الشيخان عن قتيبة عن الليث ولكن لم تسم عندهما، ويمكن الجمع بأن يكون اسمها آمنة ولقبها النوار». اهـ.

الثانية: قوله «**وهي حائض**» في رواية قاسم بن اصبغ من طريق عبد الحميد بن جعفر عن نافع عن ابن عمر أنه طلق امرأته وهي في دمها حائض، وعند البيهقي من طريق ميمون بن مهران عن ابن عمر أنه طلق امرأته في حيضتها.

الثالثة: قوله «**فذكر عمر لرسول الله ﷺ**» في الطلاق باب وبعولتهن احق بردهن وفي رواية ابن أبي ذئب عن نافع (فأتى عمر النبي ﷺ فذكر له ذلك)، وأخرج أيضاً من طريق إسماعيل بن أمية عن نافع عن ابن عمر الحديث وفيه (فاستفتى عمر رسول الله ﷺ) .

الرابعة : قوله «**فتغيظ فيه رسول الله ﷺ**» قال الحافظ: ولم أر هذه الزيادة في رواية غير سالم، وهو أجل من روى الحديث عن ابن عمر وفيه اشعار بأن الطلاق في الحيض كان تقدم النهي عنه وإلا لم يقع التغيظ على أمر لم يسبق النهي عنه.

الخامسة: قوله «**ليراجعها**» في الطلاق (مره فليراجعها) قال ابن دقيق العيد في إحكام الأحكام (٥٣/٤): «ويتعلق بالحديث مسئلة أصولية وهي أن الأمر بالأمر بالشيء هل هو أمر بذلك الشيء أم لا فإن النبي ﷺ قال لعمر في بعض طرق الحديث مره فأمره، وعلى كل حال فلا ينبغي أن يتردد في اقتضاء ذلك الطلب وإنما ينبغي أن ينظر في أن لوازم صيغة الأمر هل هي لوازم لصيغة الأمر بالأمر بمعنى أنهما هل يستويان في الدلالة على الطلب من وجه واحد أم لا». اهـ.

السادسة: قوله «**ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر**» في رواية عبيدالله بن عمر عن نافع (ثم ليدعها حتى تطهر ثم تحيض حيضة أخرى فإذا

طهرت فليطلقها) وعند مسلم من رواية محمد بن عبد الرحمن عن سالم بلفظ (ثـم ليطلقها طاهراً أو حـاملاً) قـال الشـافعي: غـير نـافع إنمـا روى (حتـى تطهـر مـن الحيضة التي طلقها فيها ثم إن شاء أمسك وإن شـاء طلـق) رواه يونـس بـن جبير وأنس وابن سيرين وسالم **قلت**: وهو كما قـال، لكـن رواية الزهـري عـن سـالم موافقة لرواية نافع، وقد نبه علـى ذلـك أبـوداود، والزيـادة مـن الثقـة مقبولـة ولا سيما إذا كان حافظا) اهـ من الفتح (٣٤٩/٩).

السابعه: قوله «**فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طـاهرا قبـل أن يمسـها**» في الطلاق(إن شاء أمسك بعد وإن شـاء طلـق قبـل أن يمـس) وفي روايـة محمـد بـن عبدالرحمن عن سالم (ثم ليطلقها طاهراً أو حاملاً).

فائدتان

الأولى: أختلف في الحكمة من هذا الأمر، فقال الشافعي: يحتمـل أن يكـون أراد بذلك أي بما وقع في رواية نافع ـ أن يستبرئها بعد الحيضـة الـتي طلقهـا فيهـا بطهر تام ثم حيض تام ليكون تطليقها وهي تعلم عدتها إمـا بحمـل أو بحيـض، أو ليكون تطليقها بعد علمه بالحمل وهـو غـير جـاهل بمـا صنـع إذ يرغـب فيمسـك للحمل أو ليكـون إن كـانت سـألت الطـلاق غـير حـامل أن تكـف عنـه. وقيـل الحكمة فيه أن لا تصير الرجعة لغرض الطـلاق فـإذا أمسـكها زمانـاً يحـل لـه فيه طلاقها ظهرت فائدة الرجعة.

وقيل إن الطهر الذي يلي الحيض وهو ممتنع من الطلاق في الحيض، فلزم أن يتأخر إلى الطهر الثاني.

الثانية: أختلف أهل العلم في جواز تطليقها في الطهر الذي يلي الحيضة الـتي وقع فيها الطلاق والرجعة، وفيه للشافعية وجهان أصحهما المنع وبه قطع المتـولي، وهو الذي يقتضيه ظاهر الزيادة التي في الحديث وعبارة الغزالي في الوسـيط وتبعـه

المحلي: هل يجوز أن يطلق في هذا الطهر؟ وجهان وكلام المالكية يقتضي أن التأخير مستحب.

وقال ابن تيمية في المحرر: ولا يطلقها في الطهر المتعقب له فإنه بدعه، وعنه أي عن أحمد ـ جواز ذلك، وفي كتب الحنفية عن أبي حنيفة الجواز، وعن أبي يوسف ومحمد المنع.

الثامنة: قوله «فتلك العدة كما أمر ا لله» في الطلاق (فتلك العدة التي أمر ا لله أن يطلق لها النساء) ومراده بيان قوله تعالى ﴿**يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن**﴾ وهذا هو ما صرح به أبو الزبير في روايته عن عبد الرحمن بن أيمن قال ابن عمر وقرأ النبي ﷺ ﴿**يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن في قِبل عدتهن**﴾.

قلت: وهو دليل على أن الأقراء هي الأطهار للأمر بطلاقها في الطهر، وتفسير القرء بالطهر هو قول ابن عمر وعائشة وزيد وسليمان بن يسار والقاسم بن محمد وسالم بن عبدا لله وأبان بن عثمان وعمر بن عبدالعزيز والزهري ومالك والشافعي وأبي ثور وأبي بكر بن عبدالرحمن وهو إحدى الروايتين عن الإمام أحمد.

تنبيه

قال ابن القيم في زاد المعاد بعد ذكره حديث الباب وأحاديث أخرى:

فتضمنت هذه النصوص أن المطلقة نوعان: مدخول بها، وغير مدخول بها، وكلاهما لا يجوز تطليقها ثلاثاً مجموعة، ويجوز تطليق غير المدخول بها طاهراً وحائضاً.

وأما المدخول بها، فإن كانت حائضاً أو نفساء، حرم طلاقها، وإن كانت طاهراً، فإن كانت مستبينة الحمل، جاز طلاقها بعد الوطء وقبله، وإن كانت حائلاً لم يجز طلاقها بعد الوطء في طهر الإصابة، ويجوز قبله.

هذا الذي شرعه الله على لسان رسوله من الطلاق، وأجمع المسلمون على وقوع الطلاق الذي أذن الله فيه، وأباحه إذا كان من مكلف مختار، عالماً بمدلول اللفظ، قاصداً له.

واختلفوا في وقوع المحرم من ذلك، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: الطلاق في الحيض، أو في الطهر الذي واقعها فيه.

المسألة الثانية: في جمع الثلاث، ونحن نذكر المسألتين تحريراً وتقريراً، كما ذكرناهما تصويراً، ونذكر حجج الفريقين، ومنتهى إقدام الطائفتين، مع العلم بأن المقلد المتعصب لا يترك من قلده ولو جاءته كل آية، وأن طالب الدليل لا يأتم بسواه، ولا يحكم إلا إياه، ولكل من الناس مورد لا يتعداه وسبيل لا يتخطاه، ولقد عذر من حمل ما انتهت إليه قواه، وسعى إلى حيث انتهت إليه خطاه.

فأما المسألة الأولى، فإن الخلاف في وقوع الطلاق المحرم لم يزل ثابتاً بين السلف والخلف، وقد وهم من ادعى الإجماع على وقوعه، وقال بمبلغ علمه، وخفي عليه من الخلاف ما اطلع عليه غيره، وقد قال الإمام أحمد: من ادعى الإجماع، فهو كاذب، وما يدريه لعل الناس اختلفوا.

كيف والخلاف بين الناس في هذه المسألة معلوم الثبوت عن المتقدمين والمتأخرين؟ قال محمد بن عبدالسلام الخشني: حدثنا محمد بن بشار؛ حدثنا عبدالوهاب بن عبدالمجيد الثقفي، حدثنا عبيدالله بن عمر، عن نافع مولى ابن عمر، عن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال في رجل طلق امرأته وهي حائض. قال ابن عمر: لا يعتد بذلك، ذكره أبومحمد ابن حزم في ((المحلّى)) بإسناده إليه.

وقال عبد الرزاق في ((مصنفه)): عن ابن جريج، عن ابن طاووس، عن أبيه أنه قال: كان لا يرى طلاقاً ما خالف وجه الطلاق، ووجه العدة، وكان يقول: وجه الطلاق: أن يطلقها طاهراً من غير جماع وإذا استبان حملها.

وقال الخشني: حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا عبدالرحمن بن مهدي، حدثنا همام بن يحيى، عن قتادة، عن خلاس بن عمرو أنه قال في الرجل يطلق امرأته وهي حائض: قال: لا يعتد بها قال أبو محمد ابن حزم: والعجب من جرأة من ادعى الإجماع على خلاف هذا، وهو لا يجد فيما يوافق قوله في إمضاء الطلاق في الحيض أو في طهر جامعها فيه كلمة عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم غير رواية عن ابن عمر قد عارضها ما هو أحسن منها عن ابن عمر، وروايتين ساقطتين عن عثمان وزيد بن ثابت رضي الله عنهما. إحداهما: رويناها من طريق ابن وهب عن ابن سمعان، عن رجل أخبره أن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يقضي في المرأة التي يطلقها زوجها وهي حائض أنها لا تعتد بحيضتها تلك، وتعتد بعدها بثلاثة قروء. **قلت**: وابن سمعان هو عبدالله بن زياد بن سمعان الكذاب، وقد رواه عن مجهول لا يعرف. قال أبو محمد: والأخرى من طريق عبدالرزاق، عن هشام بن حسان، عن قيس بن سعد مولى أبي علقمة، عن رجل سماه، عن زيد بن ثابت أنه قال فيمن طلق امرأته وهي حائض: يلزمه الطلاق، وتعتد بثلاث حيض سوى تلك الحيضة.

قال أبو محمد: بل نحن أسعد بدعوى الإجماع هاهنا لو استجزنا ما يستجيزون، ونعوذ بالله من ذلك، وذلك أنه لا خلاف بين أحد من أهل العلم قاطبة، ومن جملتهم جميع المخالفين لنا في ذلك أن الطلاق في الحيض أو في طهر جامعها فيه بدعة نهي عنها رسول الله ﷺ مخالفة لأمره، فإذا كان لا شك في هذا عندهم، فكيف يستجيزون الحكم بتجويز البدعة التي يقرون أنها بدعة وضلالة، أليس بحكم المشاهدة مجيز البدعة مخالفاً لإجماع القائلين بأنها بدعة؟ قال أبو محمد: وحتى لو لم يبلغنا الخلاف، لكان القاطع على جميع أهل الإسلام بما لا يقين عنده، ولا بلغه عن جميعهم كاذباً على جميعهم.

أولاً: قال المانعون من وقوع الطلاق المحرم: لا يزال النكاح المتيقن إلا بيقين مثله من كتاب، أو سنة، أو إجماع متيقن. فإذا أوجدتمونا واحداً من هذه الثلاثة، رفعنا حكم النكاح به، ولا سبيل إلى رفعه بغير ذلك. قالوا: وكيف والأدلة المتكاثرة تدل على عدم وقوعه، فإن هذا طلاق لم يشرعه الله تعالى ألبتة، ولا أذن فيه، فليس من شرعه، فكيف يقال بنفوذه وصحته؟.

ثانياً: قالوا: وإنما يقع من الطلاق المحرم ما ملكه الله تعالى للمطلق، ولهذا لا يقع به الرابعة، لأنه لم يملكها إياه، ومن المعلوم أنه لم يملكه الطلاق المحرم، ولا أذن له فيه، فلا يصح، ولا يقع.

ثالثاً: قالوا: ولو وكل وكيلاً أن يطلق امرأته طلاقاً جائزاً، فطلق طلاقاً محرماً، لم يقع، لأنه غير مأذون له فيه، فكيف كان إذن المخلوق معتبراً في صحة إيقاع الطلاق دون إذن الشارع، ومن المعلوم أن المكلف إنما يتصرف بالإذن، فما لم يأذن به الله ورسوله لا يكون محلاً للتصرف ألبتة.

رابعاً: قالوا: وأيضاً فالشارع قد حجر على الزوج أن يطلق في حال الحيض أو بعد الوطء في الطهر، فلو صح طلاقه لم يكن لحجر الشارع معنى، وكان حجر القاضي على من منعه التصرف أقوى من حجر الشارع حيث يبطل التصرف بحجره.

خامساً: قالوا: وبهذا أبطلنا البيع وقت النداء يوم الجمعة، لأنه بيع حجر الشارع على بائعه هذا الوقت، فلا يجوز تنفيذه وتصحيحه.

سادساً: قالوا: ولأنه طلاق محرم منهي عنه، فالنهي يقتضي فساد المنهي عنه، فلو صححناه، لكان لا فرق بين المنهي عنه والمأذون فيه من جهة الصحة والفساد.

سابعاً: قالوا: وأيضاً فالشارع إنما نهى عنه وحرمه، لأنه يبغضه، ولا يحب وقوعه، بل وقوعه مكروه إليه، فحرمه لئلا يقع ما يبغضه ويكرهه، وفي تصحيحه وتنفيذه ضد هذا المقصود.

ثامناً: قالوا: وإذا كان النكاح المنهي عنه لا يصح لأجل النهي، فما الفرق بينه وبين الطلاق، وكيف أبطلتم ما نهى الله عنه من النكاح، وصححتم ما حرمه ونهى عنه من الطلاق، والنهي يقتضي البطلان في الموضعين؟

تاسعاً: قالوا: ويكفينا من هذا حكم رسول الله ﷺ العام الذي لا تخصيص فيه برد ما خالف أمره وإبطاله وإلغاءه، كما في الصحيح عنه، من حديث عائشة رضي الله عنها: (كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد) وفي رواية: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد). وهذا صريح أن هذا الطلاق المحرم الذي ليس عليه أمره ﷺ مردود باطل، فكيف يقال: إنه صحيح لازم نافذ؟ فأين هذا من الحكم برده؟.

عاشراً: قالوا: وأيضاً فإنه طلاق لم يشرعه الله أبداً مردوداً باطلاً كطلاق الأجنبية، ولا ينفعكم الفرق بأن الأجنبية ليست محلاً للطلاق بخلاف الزوجة، فإن هذه الزوجة ليست محلاً للطلاق المحرم، ولا هو مما ملكه الشارع إياه.

الحادي عشر: قالوا: وأيضاً فإن الله سبحانه إنما أمر بالتسريح بإحسان، ولا أشر من التسريح الذي حرمه الله ورسوله، وموجب عقد النكاح أحد أمرين: إما إمساك بمعروف، أو تسريح بإحسان، والتسريح المحرم أمر ثالث غيرهما، فلا عبرة به ألبتة.

الثاني عشر: قالوا: وقد قال الله تعالى: ﴿**يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن**﴾، وصح عن النبي ﷺ المبين عن الله مراده من كلامه، أن الطلاق المشروع المأذون فيه هو الطلاق في زمن الطهر الذي لم يجامع فيه، أو بعد

استبانة الحمل، وما عداهما فليس بطلاق للعدة في حق المدخول بها، فلا يكون طلاقاً، فكيف تحرم المرأة به؟.

الثالث عشر: قالوا: وقد قال تعالى: ﴿**الطلاق مرتان**﴾، ومعلوم أنه إنما أراد الطلاق المأذون فيه، وهو الطلاق للعدة، فدل على أن ما عداه ليس من الطلاق، فإنه حصر الطلاق المشروع المأذون فيه الذي يملك به الرجعة في مرتين، فلا يكون ما عداه طلاقاً. قالوا: ولهذا كان الصحابة رضي الله عنهم يقولون: إنهم لا طاقة لهم بالفتوى في الطلاق المحرم، كما روى ابن وهب، عن جرير بن حازم، عن الأعمش، أن ابن مسعود رضي الله عنه قال: من طلق كما أمره الله، فقد بين الله له، ومن خالف، فإنا لا نطيق خلافه، ولو وقع طلاق المخالف لم يكن الإفتاء به غير مطاق لهم، ولم يكن للتفريق معنى إذ كان النوعان واقعين نافذين.

الرابعة عشر: ما رواه أبو داود بالسند الصحيح الثابت عن أبي الزبير أنه سمع عبدالرحمن بن أيمن مولى عروة يسأل ابن عمر قال أبو الزبير وأنا أسمع: كيف ترى في رجل طلق امرأته حائضاً؟ فقال: طلق ابن عمر امرأته حائضاً على عهد رسول الله ﷺ، فسأل عمر عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال: إن عبدالله بن عمر طلق امرأته وهي حائض، قال عبدالله: فردها علي ولم يرها شيئاً، وقال: إذا طهرت، فليطلق أو ليمسك، قال ابن عمر: وقرأ رسول الله ﷺ ﴿**يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن**﴾ في قبل عدتهن. قالوا: وهذا إسناد في غاية الصحة، فإن أبا الزبير غير مدفوع عن الحفظ والثقة، وإنما يخشى من تدليسه، فإذا قال: سمعت، أو حدثني، زال محذور التدليس، وزالت العلة المتوهمة، وأكثر أهل الحديث يحتجون به إذا قال: ((عن)) ولم يصرح بالسماع، ومسلم يصحح ذلك من حديثه، فأما إذا صرح بالسماع، فقد زال الإشكال، وصح الحديث، وقامت الحجة.

الخامس عشر: قالوا: ولا نعلم في خبر أبي الزبير هذا ما يوجب رده، وإنما رده من رده استبعاداً واعتقاداً أنه خلاف الأحاديث الصحيحة، ونحن نحكي كلام من رده، ونبين أنه ليس فيه ما يوجب الرد.

قال أبو داود: والأحاديث كلها على خلاف ما قال أبو الزبير.

وقال الشافعي: ونافع أثبت عن ابن عمر من أبي الزبير، والأثبت من الحديثين أولى أن يقال به إذا خالفه.

وقال الخطابي: حديث يونس بن جبير أثبت من هذا، يعني قوله: (مره فليراجعها)، وقوله: (أرأيت إن عجز واستحمق)؟ قال: فمه.

قال ابن عبدالبر: وهذا لم ينقله عنه أحد منهم، وأبو الزبير ليس بحجة فيما خالفه فيه مثله، فكيف بخلاف من هو أثبت منه.

وقال بعض أهل الحديث: لم يرو أبو الزبير حديثاً أنكر من هذا.

فهذا جملة ما رد به خبر أبي الزبير، وهو عند التأمل لا يوجب رده ولا بطلانه.

أما قول أبي داود: الأحاديث كلها على خلافه، فليس بأيديكم سوى تقليد أبي داود، وأنتم لا ترضون ذلك، وتزعمون أن الحجة من جانبكم، فدعوا التقليد، وأخبرونا أين في الأحاديث الصحيحة ما يخالف حديث أبي الزبير؟ فهل فيها حديث واحد أن رسول الله ﷺ احتسب عليه تلك الطلقة، وأمره أن يعتد بها، فإن كان ذلك فنعم والله هذا خلاف صريح لحديث أبي الزبير، ولا تجدون إلى ذلك سبيلاً، وغاية ما بأيديكم (مره فليراجعها)، والرجعة تستلزم وقوع الطلاق. وقول ابن عمر. وقد سئل: أتعتد بتلك التطليقة؟ فقال: (أرأيت إن عجز واستحمق) وقول نافع أو من دونه: (فحسبت من طلاقها) وليس وراء ذلك حرف واحد يدل على وقوعها، والاعتداد بها، ولا ريب في صحة هذه الألفاظ، ولا مطعن فيها، وإنما الشأن كل الشأن في معارضتها، لقوله: (فردها علي ولم

يرها شيئاً)، وتقديمها عليه، ومعارضتها لتلك الأدلة المتقدمة التي سقناها، وعند الموازنة يظهر التفاوت، وعدم المقاومة، ونحن نذكر ما في كلمةٍ كلمةٍ منها.

أما قوله: (مره فليراجعها)، فالمراجعة قد وقعت في كلام الله ورسوله على ثلاثة معان.

أحدها: ابتداء النكاح، كقوله تعالى: ﴿**فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله**﴾، ولا خلاف بين أحد من أهل العلم بالقرآن أن المطلق ها هنا: هو الزوج الثاني، وأن التراجع بينها وبين الزوج الأول، وذلك نكاح مبتدأ.

وثانيها: الرد الحسي إلى الحالة التي كان عليها أولاً، كقوله لأبي النعمان بن بشير لما نحل ابنه غلاماً خصه به دون ولده: (رده)، فهذا رد ما لم تصح فيه الهبة الجائزة التي سماها رسول الله جوراً، وأخبر أنها لا تصلح، وأنها خلاف العدل، كما سيأتي تقريره إن شاء الله تعالى.

ومن هذا قوله لمن فرق بين جارية وولدها في البيع، فنهاه عن ذلك، ورد البيع، وليس هذا الرد مستلزماً لصحة البيع، فإنه بيع باطل، بل هو رد شيئين إلى حالة اجتماعهما كما كانا، وهكذا الأمر بمراجعة ابن عمر امرأته ارتجاع ورد إلى حالة الاجتماع كما كانا قبل الطلاق، وليس في ذلك ما يقتضي وقوع الطلاق في الحيض ألبتة.

وأما قوله: «**أرأيت إن عجز واستحمق**»، فيا سبحان الله أين البيان في هذا اللفظ بأن تلك الطلقة حسبها عليه رسول الله ﷺ، والأحكام تؤخذ بمثل هذا ولو كان رسول الله ﷺ قد حسبها عليه، واعتد عليه بها لم يعدل عن الجواب بفعله وشرعه إلى: أرأيت، وكان ابن عمر أكره ما إليه (أرأيت)، فكيف يعدل للسائل عن صريح السنة إلى لفظة (أرأيت) الدالة على نوع من الرأي سببه عجز المطلق وحمقه عن إيقاع الطلاق على الوجه الذي أذن الله له فيه، والأظهر فيما هذه

صفته أنه لا يعتد به، وأنه ساقط من فعل فاعله، لأنه ليس في دين الله تعالى حكم نافذ سببه العجز والحمق عن امتثال الأمر، إلا أن يكون فعلاً لا يمكن رده بخلاف العقود المحرمة التي من عقدها على الوجه المحرم، فقد عجز واستحمق، وحينئذ، فيقال: هذا أدل على الرد منه على الصحة واللزوم، فإنه عقد عاجز أحمق على خلاف أمر الله ورسوله، فيكون مردوداً باطلاً، فهذا الرأي والقياس أدل على بطلان طلاق من عجز واستحمق منه على صحته واعتباره.

وأما قوله: فحسبت من طلاقها. ففعل مبني لما لم يسم فاعله، فإذا سمي فاعله، ظهر، وتبين، هل في حسبانه حجة أو لا؟ وليس في حسبان الفاعل المجهول دليل ألبتة. وسواء كان القائل: (فحسبت) ابن عمر أو نافعاً أو من دونه، وليس فيه بيان أن رسول الله ﷺ هو الذي حسبها حتى تلزم الحجة به، وتحرم مخالفته، فقد تبين أن سائر الأحاديث لا تخالف حديث أبي الزبير، وأنه صريح في أن رسول الله ﷺ لم يرها شيئاً، وسائر الأحاديث مجملة لا بيان فيها.

قال الموقعون: لقد أرتقيتم أيها المانعون مرتقىً صعباً، وأبطلتم أكثر طلاق المطلقين، فإن غالبه طلاق بدعي، وجاهرتم بخلاف الأئمة، ولم تتحاشوا خلاف الجمهور، وشذذتم بهذا القول الذي أفتى جمهور الصحابة ومن بعدهم بخلافه، والقرآن والسنن تدل على بطلانه. قال تعالى: ﴿**فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره**﴾، وهذا يعم كل طلاق، وكذلك قوله: ﴿**والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء**﴾ ولم يفرق، وكذلك قوله تعالى: ﴿**الطلاق مرتان**﴾، وقوله: ﴿**وللمطلقات متاع**﴾، وهذه مطلقة وهي عمومات لا يجوز تخصيصها إلا بنص أو إجماع.

قالوا: وحديث ابن عمر دليل على وقوع الطلاق المحرم من وجوه:

أحدها: الأمر بالمراجعة، وهي لم شعث النكاح، وإنما شعثه وقوع الطلاق.

الثاني: قول ابن عمر، فراجعتها، وحسبت لها التطليقة التي طلقها، وكيف يظن بابن عمر أنه يخالف رسول الله ﷺ فيحسبها من طلاقها، ورسول الله ﷺ لم يرها شيئاً.

الثالث: قول ابن عمر لما قيل له: أيحتسب بتلك التطليقة؟ قال: أرأيت إن عجز واستحمق، أي: عجزه وحمقه لا يكون عذراً له في عدم احتسابه بها.

الرابع: أن ابن عمر قال: وما يمنعني أن أعتد بها، وهذا إنكار منه لعدم الاعتداد بها، وهذا يبطل تلك اللفظة التي رواها عنه أبو الزبير، إذ كيف يقول ابن عمر: وما يمنعني أن أعتد بها؟ وهو يرى رسول الله قد ردها عليه، ولم يرها شيئاً.

الخامس: أن مذهب ابن عمر الاعتداد بالطلاق في الحيض، وهو صاحب القصة، وأعلم الناس بها وأشدهم اتباعاً للسنن، وتحرجاً من مخالفتها. قالوا: وقد روى ابن وهب في ((جامعه))، حدثنا ابن أبي ذئب، أن نافعاً أخبرهم عن ابن عمر، أنه طلق امرأته وهي حائض، فسأل عمر رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: (مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر، ثم إن شاء أمسك بعد ذلك، وإن شاء طلق قبل أن يمس، فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء وهي واحدة هذا لفظ حديثه.

قالوا: وروى عبدالرزاق، عن ابن جريج قال: أرسلنا إلى نافع وهو يترجل في دار الندوة ذاهباً إلى المدينة، ونحن مع عطاء: هل حسبت تطليقة عبدالله بن عمر امرأته حائضاً على عهد رسول الله ﷺ؟ قال: نعم.

قالوا: وروى حماد بن زيد، عن عبدالعزيز بن صهيب، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من طلق في بدعة ألزمناه بدعته)، رواه عبدالباقي بن قانع، عن زكريا الساجي حدثنا إسماعيل بن أمية الذارع حدثنا حماد فذكره.

قالوا: وقد تقدم مذهب عثمان بن عفان، وزيد بن ثابت في فتواهما بالوقوع.

قالوا: وتحريمه لا يمنع ترتب أثره، وحكمه عليه كالظهار، فإنه منكر من القول وزور، وهو محرم بلا شك، وترتب أثره عليه وهو تحريم الزوجة إلى أن يكفر، فهكذا الطلاق البدعي محرم، ويترتب عليه أثره إلى أن يراجع، ولا فرق بينهما.

قالوا: وهذا ابن عمر يقول للمطلق ثلاثاً: حرمت عليك حتى تنكح زوجاً غيرك، وعصيت ربك فيما أمرك به من طلاق امرأتك. فأوقع عليه الطلاق الذي عصى به المطلق ربه عز وجل.

قالوا: وكذلك القذف محرم، وترتب عليه أثره من الحد، ورد الشهادة وغيرهما.

قالوا: والفرق بين النكاح المحرم، والطلاق المحرم، أن النكاح عقد يتضمن حل الزوجة وملك بضعها، فلا يكون إلا على الوجه المأذون فيه شرعاً، فإن الأبضاع في الأصل على التحريم، ولا يباح منها إلا ما أباحه الشارع، بخلاف الطلاق، فإنه إسقاط لحقه، وإزالة لملكه، وذلك لا يتوقف على كون السبب المزيل مأذوناً فيه شرعاً، كما يزول ملكه عن العين بالإتلاف المحرم، وبالإقرار الكاذب، وبالتبرع المحرم، كهبتها لمن يعلم أنه يستعين بها على المعاصي والآثام.

قالوا: والإيمان اصل العقود وأجلها وأشرفها، يزول بالكلام المحرم إذا كان كفراً، فكيف لا يزول عقد النكاح بالطلاق المحرم الذي وضع لإزالته.

قالوا: ولو لم يكن معنا في المسألة إلا طلاق الهازل، فإنه يقع مع تحريمه لأنه لا يحل له الهزل بآيات ا لله، وقد قال النبيﷺ: (ما بال أقوام يتخذون آيات ا لله هزواً: طلقتك راجعتك، طلقتك راجعتك) فإذا وقع طلاق الهازل مع تحريمه، فطلاق الجاد أولى أن يقع مع تحريمه.

قالوا: وفرق آخر بين النكاح المحرم، والطلاق المحرم، أن النكاح نعمة، فلا يستباح بالمحرمات، وإزالته وخروج البضع عن ملكه نقمة، فيجوز أن يكون سببها محرماً.

قالوا:وأيضاً فإن الفروج يحتاط لها، والإحتياط يقتضي وقوع الطلاق، وتجديد الرجعة والعقد.

قالوا: وقد عهدنا النكاح لا يدخل فيه إلا بالتشديد والتأكيد من الإيجاب والقبول، والولي والشاهدين، ورضى الزوجة المعتبر رضاها، ويخرج منه بأيسر شيء، فلا يحتاج الخروج منه إلى شيء من ذلك، بل يدخل فيه بالعزيمة، ويخرج منه بالشبهة، فأين أحدهما من الآخر حتى يقاس عليه.

قالوا: ولو لم يكن بأيدينا إلا قول حملة الشرع كلهم قديماً وحديثاً: طلق امرأته وهي حائض، والطلاق نوعان: طلاق سنة، وطلاق بدعة، وقول ابن عباس رضي الله عنه: الطلاق على أربعة أوجه: وجهان حلال، ووجهان حرام، فهذا الاطلاق والتقسيم دليل على أنه عندهم طلاق حقيقة، وشمول اسم الطلاق له كشموله للطلاق الحلال، ولو كان لفظاً مجرداً لغواً لم يكن له حقيقة، ولا قيل: طلق امرأته، فإن هذا لا يقال فيه: طلق، ولا يقسم الطلاق - وهو غير واقع - إليه وإلى الواقع، فإن الألفاظ اللاغية التي ليس لها معان ثابتة لا تكون هي ومعانيها قسماً من الحقيقة الثابتة لفظاً، فهذا أقصى ما تمسك به الموقعون، وربما ادعى بعضهم الإجماع لعدم علمه بالنزاع. اهـ.

قال مقيده: فبان بهذا التقرير أمران:

أحدهما: أن طلاق المدخول بها حائضاً أو في طهر بعد مسيس من الطلاق المحرم بنص الشارع.

وثانيهما: أنه غير معتد به وغير واقع لمخالفته أمر الله ورسوله.

٣٨٥ - [باب **﴿وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق ا لله يجعل له من أمره يسراً﴾**]

ش: قلت الآية **﴿واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن، وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق ا لله يجعل له من أمره يسرا﴾**.

يقول تعالى مبيناً لعدة الآيسة، وهي التي قد انقطع عنها الحيض لكبرها أنها ثلاثة أشهر، عوضاً عن الثلاثة قروء في حق من تحيض كما دلت عليه ذلك آية البقرة وهي قوله تعالى: **﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾** وكذا الصغار اللائي لم يبلغن سن الحيض أن عدتهن كعدة الآيسة ثلاثة أشهر ولهذا قال **﴿واللائي لم يحضن﴾**.

وقوله **﴿وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾** يقول تعالى: ومن كانت حاملاً فعدتها بوضعه، ولو كان بعد الطلاق أو الموت بفواق ناقة، في قول جمهور العلماء من السلف والخلف كما هو نص هذه الآية الكريمة وكما وردت به الأحاديث الصحيحة ومنها حديث الباب.

وقوله **﴿ومن يتق ا لله يجعل له من أمره يسراً﴾** يقول جل ثناؤه: ومن يخف ا لله فرهبه، فاجتنب معاصيه، وأدى فرائضه، ولم يخالف أذنه في طلاق امرأته فإنه يجعل ا لله له من طلاقه ذلك يسراً وهو أن يسهل عليه إن أراد الرخصة لإشباع نفسه إياها الرجعة مادامت في عدتها وإن انقضت عدتها، ثم دعته نفسه إليها قدر على خطبتها.

من فقه الآية

أولاً: أن من كانت من ذوات الحيض فلا تعتد بالأشهر.

ثانياً: تنتهي عدة الحامل بوضع حملها طالت المدة أو قصرت.

ثالثاً: إن الطلاق وفق ما شرعه ا لله وهو استقبال العدة من تقوى ا لله.

رابعاً: وعد المتقي بتيسير أموره.

[﴿وأولات الأحمال﴾: واحدها ذات حمل].

ش: هو من قول أبي عبيدة، قلت لأن أولات ملحق بجمع المؤنث السالم فلا واحد له من لفظه، قال ابن مالك:

وما بتا وألف قد جمعا يكسر في الجر وفي النصب معاً
كذا أولات والذي اسماً قد جعل كأذرعات فيه ذا أيضاً قبل

٤٢٤ - ثنا سعد بن حفص[1]، ثنا شيبان، عن يحيى قال: أخبرني أبو سلمة قال: جاء رجل إلى ابن عباس وأبو هريرة جالس عنده، فقال: افتني في امرأة ولدت بعد زوجها بأربعين ليلة؟ فقال ابن عباس: آخر الأجلين قلت أنا: ﴿وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾ قال أبو هريرة: أنا مع ابن أخي يعني أبا سلمة، فأرسل ابن عباس غلامه كريباً إلى أم سلمة يسألها: فقالت: قتل زوج سبيعة الأسلمية وهي حبلى فوضعت بعد موته بأربعين ليلة، فخطبت، فأنكحها رسول الله، وكان أبو السنابل فيمن خطبها).

٤٢٥ - وقال سليمان بن حرب وأبو النعمان، ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن محمد قال: كنت في حلقة فيها عبدالرحمن بن أبي ليلى وكان أصحابه يعظمونه، فذكر آخر الأجلين، فحدثت بحديث سبيعة بنت الحارث عن عبدالله بن عتبة، قال: فضمَّز لي بعض أصحابه، قال محمد: ففطنت له، فقلت إني إذاً لجريء إن كذبت على عبدالله بن عتبة وهو في ناحية الكوفة، فاستحيا وقال: لكن عمه لم يقل ذاك، فلقيت أبا عطية مالك بن عامر فسألته، فذهب يحدثني حديث سبيعة، فقلت: هل سمعت عن عبدالله فيها شيئاً؟ فقال:

---

(١) هو أبو محمد سعد بن حفص الطلحي مولاهم الكوفي، المعروف بالضخم ثقة، من كبار العاشرة خ، س.

كنا عند عبدا لله، فقال: أتجعلون عليها التغليظ، ولا تجعلون عليها الرخصة لنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى ﴿وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾.

ش: فيهما ثمان عشرة مسألة:

الأولى: قوله «**جاء رجل إلى ابن عباس**» لم نقف على اسمه.

الثانية: قوله «**آخر الأجلين**» أي يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً وهو نص آية البقرة، ولو وضعت قبل ذلك، فإن مضت و لم تضع تتربص إلى أن تضع، وقد قال بقول ابن عباس هذا محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى، ونقل عن سحنون أيضاً.

قال الحافظ: «ووقع عند الإسماعيلي: قيل لابن عباس في امرأة وضعت بعد وفاة زوجها بعشرين ليلة أيصلح أن تتزوج؟ قال لا إلى آخر الأجلين، قال أبو سلمة: فقلت: قال ا لله: ﴿**وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن**﴾ قال إنما ذاك في الطلاق وهذا السياق أوضح لمقصود الترجمة، لكن البخاري على عادته في إيثار الأخفى على الأجلى» اهـ.

قلت: وأخرج ابن جرير في تفسير هذه الآية من طريقين عن أبي بن كعب قال: (لما نزلت هذه الآية ﴿**وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن**﴾ قال: **قلت:** يا رسول ا لله، المتوفَّى عنها زوجها والمطلقة، قال نعم) وهذا الحديث وإن كان كل من طريقيه فيه مقال إلا أنه يشهد له قصة سبيعة.

الثالثة: قوله «**قال أبو هريرة أنا مع ابن أخي، يعني أبا سلمة**» أي أوافقه فيما قال.

الرابعة: قوله «**فأرسل ابن عباس غلامه كريباً إلى أم سلمة**» هذا صريح واضح أن ابن عباس استفتى أم سلمة في عدة المتوفى عنها زوجها وهي حامل، ويزيده وضوحاً ما أخرجه مسلم في الطلاق باب انقضاء عدة المتوفي عنها زوجها

من رواية سليمان ين يسار (فبعثوا كريباً مولى ابن عباس إلى أم سلمة سألها عن ذلك، فجاءهم فأخبرهم أن أم سلمة قالت: أن سبيعة الأسلمية، نفست بعد وفاة زوجها بليال، وأنها ذكرت ذلك لرسول ا الله ﷺ فأمرها أن تتزوج).

الخامسة: قوله «**قتل زوج سبيعة**»كذا هنا، وفي غير هذه الرواية أنه مات والمعنى واحد، واستغنت أم سلمة بسياق قصة سبيعة عن الجواب بلا أو نعم، لكنه اقتضى تصويب قول أبي سلمة.

السادسة: قوله «**وقال سليمان بن حرب وأبو النعمان**» وهو محمد بن الفضل المعروف بعارم وكلاهما من شيوخ البخاري قال الحافظ: لكن ذكره الحميدي وغيره في التعليق، وأغفله المزي في الأطراف مع ثبوته هنا في جميع النسخ وقد وصله الطبراني في المعجم الكبير عن علي بن عبدالعزيز عن أبي النعمان بلفظه. اهـ.

قلت: وأخرجه البيهقي في باب عدة الحامل من الوفاة من كتاب العدد من سننه (٧/ ٤٣٠) من طريق يعقوب بن سفيان: أخبرنا سليمان بن حرب أخبرنا حماد عن أيوب عن محمد بن سيرين فذكره.

السابعة: قوله «**كنت في حلقة فيها عبدالرحمن بن أبي ليلى وكان أصحابه يعظمونه**» تقدم في تفسير سورة البقرة من طريق عبدا لله بن عون عن ابن سيرين بلفظ: (جلست إلى مجلس فيه عظم من الأنصار.)

الثامنة: قوله «**فذكروا له، فذكر آخر الأجلين**» أي ذكروا له الحامل تضع بعد وفاة زوجها.

التاسعة: قوله: «**فحدثت بحديث سبيعة بنت الحارث عن عبدا لله بن عتبة**» أي ابن مسعود، وقد قدمنا قصة سبيعة في تفسير سورة البقرة ضمن الباب الثالث والأربعين عند شرح الحديث الخامس والخمسين.

العاشرة: قوله «**فضمز**» بضاد معجمة وميم ثقيلة وزاي قال ابن التين: كذا في أكثر النسخ ومعناه أشار إليه أن أسكت، ضمز الرجل إذا عض على شفتيه.

الحادية عشرة: قوله «**إني إذاً لجريء إن كذبت على عبدا لله بن عتبة وهو في ناحية الكوفة**» في رواية هشام عن ابن سيرين عند عبد بن حميد (إني لحريص على الكذب) وهذا يشعر بأن القصة وقعت لابن سيرين في حياة عبدا لله بن عتبة).

الثانية عشرة: قوله: «**لكن عمه لم يقل ذاك**» يعني به عبدا لله بن مسعود والقائل هو عبدالرحمن بن أبي ليلى، والمشهور عن ابن مسعود أنه كان يقول خلاف ما نقله ابن أبي ليلى فلعله كان يقول ذلك ثم رجع، أو وهم الناقل عنه.

الثالثة عشرة: قوله «**فلقيت أبا عطية مالك بن عامر**» في رواية ابن عوف (مالك بن عامر أو مالك بن عوف) بالشك والمحفوظ مالك بن عامر وهو مشهور بكنيته أكثر من اسمه والقائل هو ابن سيرين كأنه استغرب ما نقله ابن أبي ليلى عن ابن مسعود فاستثبت فيه من غيره، ووقع في رواية هشام عن ابن سيرين (فلم أدر ما قول ابن مسعود في ذلك فسكت، فلما قمت لقيت أبا عطية).

الرابعة عشرة: قوله: «**فذهب يحدثني بحديث سبيعة، فقلت: هل سمعت عن عبدا لله فيها شيئاً**» أي بمثل ما حدث به عبدا لله بن عتبة عنها وقوله (هل سمعت) أراد استخراج ما عنده في ذلك عن ابن مسعود لما وقع عنده من التوقف فيما أخبر به ابن أبي ليلى.

الخامسة عشرة: قوله: «**أتجعلون عليها**» في رواية أبي نعيم من طريق الحارث بن عمير عن أيوب، (فقال أبو عطية ذكر ذلك عند ابن مسعود فقال: أرأيتم لو مضت أربعة أشهر وعشرا ولم تضع حملها كانت قد حلت؟ قالوا: لا، قال: فتجعلون عليها التغليظ) الحديث.

السادسة عشرة: قوله: «**ولا تجعلون عليها الرخصة**» في رواية الحارث بن عمير (ولا تجعلون لها) والحرفان بمعنى ومراده لماذا لا تجعلون لها الرخصة كما دلت عليه آية سورة الطلاق وهي قوله تعالى ﴿**وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن**﴾.

السابعة عشرة: قوله: (لنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى) هو تأكيد لقسم محذوف تقديره والله لقد نزلت والقصرى سورة الطلاق والطولى سورة البقرة ومراد ابن مسعود إن كان هناك نسخ فالمتأخر هو الناسخ، وإلا فالتحقيق أن لا نسخ هناك بل عموم آية البقرة ﴿**والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا**﴾ مخصوص بآية الطلاق ﴿**وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن**﴾ ويوضحه قصة سبيعة.

الثامنة عشرة: قوله: «﴿**وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن**﴾» هذا هو محل الشاهد من حديث بن سيرين وقد تقدم تفسيره أول الباب.

من فقه الحديثين

أولاً: أن عدة الحامل المتوفى عنها مدة حملها طال أو قصر.

ثانياً: توقير أهل العلم والفضل.

ثالثاً: الإستثبات في الفتوى.

رابعاً: حرص السلف على أخذ العلم من الأعلى فالأعلى.

آخر تفسير سورة الطلاق و لله الحمد والمنة.

سورة التحريم

سورة التحريم

بسم الله الرحمن الرحيم

ش: شاهد التسمية ظاهر.

وهي مدنية في قول الجميع كما قال القرطبي.

وآياتها أثنتا عشرة آية.

٣٨٦ - [باب ﴿يا أيها النبي لم تحـرم مـا أحـل ا لله لـك تبتغـي مرضـات أزواجك وا لله غفور رحيم﴾]

ش: يقول تعالى ذكره لنبيه محمدﷺ: يا أيها النبي المحرم على نفسه ما أحـل ا لله له، يبتغي بذلك مرضاة أزواجه، لم تحرم على نفسك الحلال الـذي أحلـه ا لله لك، تلتمس بتحريمك ذلك مرضاة أزواجك.

وقد اختلف أهل العلم بالتفسير فيمـا حرمـه الرسـولﷺ علـى نفسـه علـى ثلاثة أقوال:

أحدها: كان ذلك مارية مملوكته القبطيه وهو قول زيد بن أسلم ومسـروق وقتادة والشعبي وابن زيد والضحاك.

وثانيها: أنه جاريته وبه قال ابن عباس.

وثالثها: كان ذلك شراباً يشربه كان يعجبه وبه قال عبدا لله بن شـداد بـن الهاد، حكاها جميعها ابن جرير واختار أن الذي حرمه النبي ﷺ على نفسـه شـيئاً كان ا لله قد أحله له وجائز أن يكون ذلك كان جاريته، وجائز أن يكـون شـراباً من الأشربة وجائز أن يكون غير ذلك.

وقوله ﴿**وا لله غفـور رحيـم**﴾ أي عظيـم المغفـرة والرحمـة، لما فـرط منـك بتحريمك على نفسك ما أحل ا لله لك.

٤٢٦ - ثنا معاذ[1] بن فضالة: ثنا هشام عـن يحيـى عـن ابـن حكيـم هـو يعلى[2] بن حكيم الثقفي عن سعيد بن جبير: أن ابن عبـاس رضـي ا لله عنهمـا قال في الحرام يكفر وقال ابن عبـاس: ﴿لقـد كـان لكـم في رسـول ا لله أسـوة حسنة﴾.

(١) هو أبو زيد معاذ بن فضالة الزهراني أو الطفاوي البصري ثقـة مـن العاشـرة وهـو مـن كبار شيوخ اليخاري، مات بعد سنة عشر ومائتين،خ.

(٢) هو يعلى بن حكيم، الثقفي مولاهم المكي، نزيل البصرة، ثقة من السادسـة، خ، م، د، س، ق.

٤٢٧ - ثنا إبراهيم بن موسى: أخبرنا هشام بن يوسف عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بنِ عمير عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يشرب عسلاً عند زينب بنت جحش، ويمكث عندها فواطيت أنا وحفصة على: أيتنا دخل عليها فلتقل له: أكلت مغافير، إني أجد منك ريح مغافير قال: (لا ولكني كنت أشرب عسلاً عند زينب بنت جحش، فلن أعود له، وقد حلفت، لا تخبري بذلك أحداً).

ش: فيهما سبع مسائل:

الأولى: قوله «**في الحرام يكفر**» أي إذا قال لامرأته أنت علي حرام لا تطلق وعليه كفارة يمين وفي الطلاق باب لم تحرم ما أحل الله لك من رواية معاوية بن سلام (إذا حرم الرجل عليه امرأته فهي يمين يكفرها) قال النووي: (وقد اختلف العلماء فيما إذا قال لزوجته أنت علي حرام فمذهب الشافعي أنه إن نوى طلاقها كان طلاقاً وإن نوى الظهار كان ظهاراً وإن نوى تحريم عينها بغير طلاق ولا ظهار لزمه بنفس اللفظ كفارة يمين والثاني أنه لغو لا شيء فيه ولا يترتب عليه شيء من الأحكام). اهـ.

ثم حكى عن القاضي عياض أربعة عشر قولاً منها:

المشهور من مذهب مالك أنه يقع به ثلاث طلقات سواء كانت مدخولاً بها أم لا لكن لو نوى أقل من الثلاث قبل في غير المدخول بها خاصة قال وبهذا المذهب قال أيضاً علي بن أبي طالب وزيد والحسن والحكم.

والثاني: أنه يقع به ثلاث طلقات و لا تقبل نيته في المدخول بها ولا غيرها قاله ابن أبي ليلى وعبدالملك بن الماجشون المالكي.

والثالث: أنه يقع مانوى ولا يكون أقل من طلقة واحدة قاله الزهري.

والرابع: أنه كتحريم الماء والطعام فلا يجب فيه شيء أصلاً ولا يقع به شيء بل هو لغو قاله مسروق والشعبي وأبوسلمة وأصبغ المالكي.

ثم قال بعد هذا: هذا كله إذا قال لزوجته الحره أما إذا قاله لأمة فمذهب الشافعي أنه إن نوى عتقها عتقت وإن نوى تحريم عينها لزمه كفارة يمين، ولا يكون يميناً وإن لم ينو شيئاً وجب كفارة يمين على الصحيح من المذهب وقال مالك هذا في الأمة لغو لا يترتب عليه شيء قال القاضي: وقال عامة العلماء عليه كفارة يمين بنفس التحريم وقال أبو حنيفة يحرم عليه ما حرمه من أمة وطعام وغيره ولا شيء عليه حتى يتناوله فيلزمه حينئذ كفارة يمين ومذهب مالك والشافعي والجمهور أنه إن قال هذا الطعام حرام علي أو هذا الماء أو هذا الثوب أو دخول البيت أو كلام زيد وسائر ما يحرمه غير الزوجة والأمة يكون هذا لغواً لا شيء فيه ولا يحرم عليه ذلك الشيء فإذا تناوله فلا شيء عليه وأم الولد كالأمة فيما ذكرنا. اهـ من شرح النووي على صحيح مسلم (١٠ /٧٣،٧٤).

الثانية: قوله: «**وقال ابن عباس ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾**» فيه اشارة إلى سبب نزول أول هذه السورة وإلى قوله فيها: **﴿قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم﴾**، وقد وقع في بعض حديث ابن عباس عن عمر في الباب بعد هذا (فعاتبه الله في ذلك وجعل له كفارة يمين).

الثالثة: قوله: «**كان رسول الله ﷺ يشرب عسلاً عند زينب بنت جحش ويمكث عندها**» في الطلاق (أن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش، ويشرب عندها عسلاً) وليس بين العبارتين اختلاف في المعنى لأن الواو لا تفيد الترتيب بل هي لمطلق الجمع.

تنبيه

أخرج البخاري حديث عائشة هذا من وجهين:

أحدهما: هذا من طريق عبيد بن عمير عن عائشة وفيه أن شرب العسل كان عند زينب بنت جحش كما ترى في حديث الباب.

وثانيهما: في باب ﴿لِمَ تحرم ما أحل الله لك﴾ من كتاب الطلاق من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة وفيه أن شرب العسل كان عند حفصة بنت عمر، فهذا ما في الصحيحين.

قال الحافظ: وأخرج ابن مردوية من طريق ابن أبي مليكة عن ابن عباس أن شرب العسل كان عند سودة وأن عائشة وحفصة هما اللتان تواطأتا على وفق ما في رواية عبيد بن عمير وإن اختلفا في صاحبة العسل. اهـ.

والجمع بين هذه الروايات بالحمل على التعدد فلا يمتنع تعدد السبب للأمر الواحد.

الرابعة: قوله: «**فواطيت أنا وحفصة**» في الطلاق (فتواصيت) وفيه عند مسلم (فتواطأت) وليس بين هذه الروايات اختلاف في المعنى.

الخامسة: قوله: «**أيتنا دخل عليها فلتقل له أكلت مغافير: إني أجد منك ريح مغافير**» وفي الطلاق (أن أيتنا دخل عليها النبي ﷺ فلتقل: إني لأجد منك ريح مغافير، أكلت مغافير) وعند أحمد برواية حجاج بن محمد (إن أيتنا ما دخل) بزيادة ما وهي زائدة، و(أكلتَ .. ؟)استفهام محذوف الأداة والمغافير بالغين المعجمة والفاء وبإثبات التحتانية بعد الفاء) قال النووي: هكذا هو في الموضع الأول في جميع النسخ، وأما الموضعان الأخيران فوقع فيهما في بعض النسخ بالياء وفي بعضها بحذفها قال القاضي: الصواب اثباتها لأنها عوض من الواو التي في المفرد وإنما حذفت في ضرورة الشعر وهو جمع مغفور وهو صمغ حلو كالناطف وله رائحة كريهة، ينضحه شجر يقال له العرفط بضم العين المهملة والفاء، يكون بالحجاز). اهـ. (١٠/ ٧٦).

السادسة: قوله: «**لا، ولكني كنت أشرب عسلاً عند زينب بنت جحش فلن أعود له**» في الطلاق (فدخل على إحداهما فقالت له ذلك فقال لا بأس، شربت عسلاً عند زينب ابنة جحش ولن أعود له) وفيه عند المصنف من رواية

هشام عن أبيه عن عائشة (فقلت لسودة بنت زمعة إنه سيدنو منك فإذا دنا منـك فقولي: أكلت مغافير، فإنه سيقول لك: لا، فقـولي لـه مـا هـذه الريـح الـتي أجـد منك؟ فإنه سيقول لك سقتني حفصة شربة عسل فقولي له: جرست نحله العرفـط وسأقول ذلك: وقولي أنت يا صفية ذاك: قالت: تقول سودة فوا الله ما هـو إلا أن قام على الباب فأردت أن أبادئه بما أمرتني به فرقاً منك، فلما دنـا منهـا قـالت لـه سودة: يا رسول الله أكلت مغافير قال: لا، قالت فما هذه الريح التي أجد منك؟ قال سقتني حفصة شربة عسل،فقالت جرست نحله العرفط فلما دار إلي قلت: لـه نحو ذلك، فلما دار إلى صفية قالت له مثـل ذلـك فلمـا دار إلى حفصـة قـالت يـا رسول الله ألا أسقيك منه؟ قال لا حاجة لي فيه).

السابعة: قوله: «**لا تخبري به أحـداً**» أي لا تخـبري بهـذا الصنيـع وهـو مـا حرمه ﷺ علي نفسه من شرب العسل أحداً من ضرائرك أو غيرهن.

تنبيه

أخرج النسائي في كتاب التفسير قوله تعالى ﴿**يا أيها النبي لم تحرم مـا أحـل الله لك**﴾ من سورة التحريم قال أنبأني إبراهيم بن يونس بن محمد نا أبي نا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس، أن رسول الله ﷺ كانت له أمة يطؤها فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرمها، فأنزل الله عز وجل ﴿**يا أيها النبي لم تحرم ما أحـل الله لـك تبتغـي مرضـاة**﴾ إلى آخـر الآيـة، وأخرجـه الحـاكم في التفسـير مـن مستدركه في تفسير سورة التحريم (٤٩٣/٢) من طريق محمد بن بكير الحضرمي ثنا سليمان بن المغيرة ثنا ثابت عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كـانت له أمة يطأها فذكـره. وقـال عقبـه هـذا حديـث صحيـح على شـرط مسـلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، **قلت**: وله شاهد مرسل أخرجه ابن جريـر بسـند صحيـح عن زيد بن أسلم التابعي المشهور قال (أصاب رسول الله ﷺ أم إبراهيم ولده في بيت بعض نسائه فقالت: يا رسول الله في بيتي وعلى فراشي، فجعلها عليه حراماً

فقالت: يا رسول الله كيف تحرم عليك الحلال، فحلف لها بالله لا يصيبها، فنزلت ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾.

قال زيد بن أسلم: فقول الرجل لامرأته أنت حرام لغو، وإنما تلزمه كفارة يمين إن حلف.

قال مقيده: فالجمع بين هذا وبين حديث الباب بأن الآية نزلت في الأمرين معاً.

من فقه الحديثين

أولاً: ليس في التحريم شيء غير كفارة اليمين.

ثانياً: ظاهر قول ابن عباس (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) أن رسول الله ﷺ كفر عن يمينه.

ثالثاً: فيه ما جبل عليه النساء من الغيرة، لا سيما الضرائر وإن الغيراء تعذر فيما يقع منها من الإحتيال.

رابعاً: حرصه ﷺ على البعد عن ما فيه رائحة كريهة.

٣٨٧ - [باب ﴿تبتغي مرضاة أزواجك﴾]

﴿قد فرض ا لله لكم تحلة أيمانكم وا لله مولاكم وهو العليم الحكيم﴾

ش: قلت: السياق ﴿تبتغي مرضاة أزواجك وا لله غفور رحيم، قد فرض ا لله لكم تحلة أيمانكم وا لله مولاكم وهو العليم الحكيم﴾.

قوله: ﴿تبتغي مرضاة أزواجك وا لله غفور رحيم﴾ مضى في أول الباب قبله.

وقوله: ﴿قد فرض ا لله لكم تحلة أيمانكم﴾ يقول تعالى ذكره: قد بين ا لله عز وجل لكم تحلة أيمانكم وحدها لكم أيها الناس ﴿وا لله مولاكم﴾ في تدبيره إياكم وصرفكم فيما هو أعلم به.

من فقه الآية

أولاً: سعة فضل ا لله على عباده بما شرعه لهم من كفارة اليمين.

ثانياً: إثبات العليم والحكيم اسمين لله عز وجل.

٤٢٨ - حدثنا عبدالعزيز بن عبدا لله: حدثنا سليمان بن بلال، عن يحيى، عن عبيد بن حنين[1]: أنه سمع ابن عباس رضي ا لله عنهما يحدث أنه قال: مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية، فما أستطيع أن أسأله هيبة له، حتى خرج حاجاً فخرجت معه، فلما رجعت وكنا ببعض الطريق، عدل إلى الأراك لحاجة له، قال: فوقفت له حتى فرغ، ثم سرت معه فقلت: يا أمير المؤمنين، من اللتان تظاهرتا على النبي ﷺ من أزواجه، فقال: تلك حفصة وعائشة، قال: فقلت: وا لله إن كنت لأريد أن أسألك عن هذا منذ سنة، فما أستطيع هيبة لك، قال: فلا تفعل، ما ظننت أن عندي من علم فاسألني، فإن كان لي علم خبرتك به، قال: ثم قال عمر: وا لله إن كنا في

(١) هو أبو عبدا لله عبيد بن حنين المدني، ثقة قليل الحديث، من الثالثة مات سنة خمس ومائة، وله خمس وسبعون سنة، ويقال أكثر من ذلك، ع.

الجاهلية ما نعد للنساء أمراً، حتى أنزل ا لله فيهن ما أنزل وقسم لهن ما قسم، قال: فبينا أنا في أمر أتأمره إذ قالت امرأتي: لو صنعت كذا وكذا، قال: فقلت لها: ما لك ولما ههنا؟، فيما تكلفك في أمر أريده؟ فقالت لي: عجباً لك يا ابن الخطاب، ما تريد أن تراجع أنت، وإن ابنتك لتراجع رسول ا لله ﷺ حتى يظل يومه غضبان، فقام عمر، فأخذ رداءه مكانه حتى دخل على حفصة فقال لها: يا بنية إنك لتراجعين رسول ا لله ﷺ حتى يظل يومه غضبان؟ فقالت حفصة: وا لله إنا لنراجعه، فقلت: تعلمين أني أحذرك عقوبة ا لله، وغضب رسوله ﷺ، يا بنية لا تغرنك هذه التي أعجبها حسنها حب رسول ا لله ﷺ إياها، يريد عائشة، قال: ثم خرجت حتى دخلت على أم سلمة لقرابتي منها فكلمتها، فقالت أم سلمة: عجباً لك يا ابن الخطاب، دخلت في كل شيء، حتى تبتغي أن تدخل بين رسول ا لله ﷺ وأزوجه، فأخذتني وا لله أخذاً كسرتني عن بعض ما كنت أجد، فخرجت من عندها. وكان لي صاحب من الأنصار إذا غبت أتاني بالخبر، وإذا غاب كنت أنا آتيه بالخبر، ونحن نتخوف ملكاً من ملوك غسان، ذكر لنا أنه يريد أن يسير إلينا، فقد امتلأت صدورنا منه، فإذا صاحبي الأنصاري يدق الباب، فقال افتح افتح، فقلت: جاء الغساني؟ فقال بل أشد من ذلك، اعتزل رسول ا لله ﷺ أزواجه، فقلت: رغم أنف حفصة وعائشة، فأخذت ثوبي فأخرج حتى جئت، فإذا رسول ا لله في مشربة له، يرقى عليها بعجلة، وغلام لرسول ا لله ﷺ أسود على رأس الدرجة، فقلت له: قل هذا عمر بن الخطاب، فأذن لي، قال عمر: فقصصت على رسول ا لله هذا الحديث، فلما بلغت حديث أم سلمة تبسم رسول ا لله ﷺ، وإنه لعلى حصيرما بينه وبينه شيء، وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف، وإن عند رجليه قرظاً مصبوباً، وعند رأسه أهب معلقة، فرأيت أثر الحصير في جنبه فبكيت،

فقال: (ما يبكيك؟) فقلت: يا رسول الله، إن كسرى وقيصر فيما هما فيه، وأنت رسول الله فقال:(أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة).

ش: فيه أربع وثلاثون مسألة:

الأولى: قوله: «**مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية**» عند مسلم في الطلاق باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن (فلبثت سنة ما أجد له موضعاً) وعند المصنف في المظالم باب الغرفة والعلّية المشرفة في السطوح وغيرها من رواية عبيد الله بن عبدالله بن أبي ثور (لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر رضي الله عنه) **قلت:** فلا تعارض بينها فإن ما كان مجملاً من هذه الروايات مثل هذه يرد إلى ما كان مفسراً مثل رواية الباب وما في معناها.

الثانية: قوله: «**حتى خرج حاجاً فخرجت معه**» وعند مسلم (حتى حج عمر فحججت معه) وعنده من رواية عبيد بن حنين (حتى صحبته إلى مكة).

الثالثة: قوله: «**فلما رجعت وكنا ببعض الطريق**» وعند مسلم (فلما كان بمر الظهران **قلت:** وهو وادي قرب مكة يعرف اليوم بوادي فاطمة وعاصمته الجموم.

الرابعة: قوله: «**عدل إلى الأراك لحاجة له**» وعند مسلم (ذهب يقضي حاجته) وفي المظالم عند المصنف (وعدلت معه بالإداوة فتبرز).

الخامسة: قوله: «**فوقفت له حتى فرغ ثم سرت معه**» في المظالم (حتى جاء فسكبت على يديه من الإداوة فتوضأ) وعند مسلم (ثم أتاني فسكبت على يديه فتوضأ).

السادسة: قوله: «**من اللتان تظاهرتا على النبي ﷺ من أزواجه**» في المظالم (اللتين قال الله لهما ﴿**إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما**﴾) زاد الترمذي (﴿**وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه**﴾).

السابعة: قوله: «**تلك حفصة وعائشة**» في المظالم (وآعجبى لك يا ابن عباس عائشة وحفصة).

الثامنة: قوله: «**فلا تفعل، ما ظننت أن عندي من علم فاسألني فإن كان لي علم خبرتك به**» فيه دليل على تواضع عمر وتلطفه وحبه بذل ما عنده من العلم.

التاسعة: قوله: «**وا لله إن كنا في الجاهلية ما نعد للنساء أمراً**» وعند الترمذي من رواية الزهري عن عبيدا لله بن عبدا لله (كنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم.

العاشرة: قوله: «**فبينا أنا في امر أتأمره إذ قالت امرأتي لوصنعت كذا وكذا فقلت: لها مالك ولما ها هنا**» عند مسلم (وكان منزلي في بني أمية بن زيد بالعوالي فتغضبت يوماً على امرأتي فإذا هي تراجعني فأنكرت أن تراجعني).

الحادية عشرة: قوله: «**عجباً لك يا ابن الخطاب ما تريد أن تراجع أنت وإن ابنتك لتراجع رسول ا لله ﷺ**» عند مسلم (فقالت: ما تنكر أن أراجعك فوا لله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه، وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل).

الثانية عشرة: قوله: «**فقام عمر فأخذ رداءه مكانه حتى دخل على حفصة**» وعند الترمذي (قلت: في نفسي قد خابت من فعلت ذلك منهن وخسرت) وعند مسلم (فانطلقت فدخلت على حفصة).

الثالثة عشرة: قوله: «**يا بنية إنك لتراجعين رسول ا لله ﷺ حتى يظل يومه غضبان**» وعند مسلم (أتراجعين رسول ا لله ﷺ).

الرابعة عشرة: قوله: «**وا لله إنا لنراجعه**» وعند مسلم (فقالت: نعم).

الخامسة عشرة: قوله: «**تعلمين أني أحذرك عقوبة الله وغضب رسوله ﷺ**» وعند مسلم (أفتأمن أحداكن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله ﷺ فإذا هي قد هلكت).

السادسة عشرة: قوله: «**يا بنية لا تغرنك هذه التي أعجبها حسنها حب رسول الله ﷺ إياها يريد عائشة**» وعند مسلم (ولا يغرنك إن كانت جارتك هي أو سم وأحب إلى رسول الله ﷺ منك يريد عائشة).

السابعة عشرة: قوله: «**ثم خرجت حتى دخلت على أم سلمة لقرابتي منها فكلمتها**» **قلت:** هذه القرابة التي ذكر عمر أنها سبب في دخوله على أم سلمة من بين سائر أزواج النبي ﷺ: هي من جهة أمه وبيان ذلك أن أم سلمة هي هند بنت أبي أمية واسمه حذيفة وقيل سهل بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، وأم عمر اسمها حنتمة بنت هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، فوالد أم سلمة وهو أبو أمية عم حنتمة والدة عمر.

الثامنة عشرة: قوله: (عجباً لك يا ابن الخطاب دخلت في كل شيء، حتى تبتغي أن تدخل بين رسول الله ﷺ وأزواجه) وفي حديث أنس عند المصنف في تفسير سورة البقرة (حتى أتيت إحدى نسائه، قالت: يا عمر، أما في رسول الله ﷺ ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت)، وفيه شدة نكير أم سلمة رضي الله عنها على عمر رضي الله عنه جرأته ولومه أزواج النبي ﷺ على صنيعهن معه وعدت ذلك تدخلاً منه في شؤون النبي ﷺ وأهل بيته وإن كان ذلك يسوغ لعمر لسببين:

أحدهما: أنه من الأمر بالمعروف.

وثانيهما: قرابته من أم سلمة كما تقدم وهو بمثابة عمها وله أن يأمرها بما هو أنفع لها.

التاسعة عشرة: قوله: «**فأخذتني وا لله أخذاً كسرتني عن بعض ما كنت أجد فخرجت من عندها**» والمعنى أنه أثر فيه استنكار أم سلمة صنيعه معها فترك بعض ما كان في نفسه من لومها ونصحها.

العشرون: قوله: «**وكان لي صاحب من الأنصار إذا غبت أتاني بالخبر وإذا غاب كنت أنا آتيه بالخبر**» وفي العلم باب التناوب في العلم من رواية عبيدا لله بن عبدا لله (كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على رسول ا لله ينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره وإذا نزل فعل مثل ذلك) وفي هذا استحباب حضور مجالس العلم واستحباب التناوب في حضور العلم إذا لم يتيسر لكل واحد الحضور بنفسه.

الحادية والعشرون: قوله: «**ونحن نتخوف ملكاً من ملوك غسان ذكر لنا أنه يريد أن يسير إلينا فقد امتلأت صدورنا منه**» وعند مسلم (وكنا نتحدث أن غسان تنعل الخيل لتغزونا).

الثانية والعشرون: قوله: «**فإذا صاحبي الأنصاري يدق الباب فقال افتح افتح**» في العلم (فنزل صاحبي الأنصاري يوم نوبته فضرب بابي ضرباً شديداً فقال: أثم هو) وعند مسلم (ثم أتاني عشاءً فضرب بابي ثم ناداني).

الثالثة والعشرون: قوله: «**جاء الغساني ؟ قال : أشدُّ من ذلك**» وفي العلم (حدث أمر عظيم) وعند مسلم (حدث أمر عظيم قلت: ماذا أجاءت غسان قال: لا، بل أعظم من ذلك وأطول) وفي هذا دليل على ما كانت الصحابة رضي ا لله عنهم عليه من الإهتمام بأحوال رسول ا لله ﷺ والقلق التام لما يقلقه أو يغضبه.

الرابعة والعشرون: قوله: «**اعتزل رسول ا لله ﷺ أزواجه**» وعند مسلم (طلق النبي ﷺ نساءه) ولعل هذا فهم فهمه بعض الرواة من اعتزال النبي ﷺ

نساءه ويدل له قول عمر في آخر الحديث (فقلت: أطلقت يا رسول الله نساءك فرفع رأسه إلي وقال: لا).

الخامسة والعشرون: قوله: «**رغم أنف حفصة وعائشة، فأخذت ثوبي فأخرج حتى جئت**» وعند مسلم (قد خابت حفصة وخسرت قد كنت أظن هذا كائناً حتى إذا صليت الصبح شددت علي ثيابي) ورغم هو بفتح الغين وكسرها يقال رغم يرغم رغماً ورغماً ورغماً بفتح الراء وضمها وكسرها أي لصق بالرغام وهو التراب هذا هو الأصل ثم استعمل في كل من عجز من الإنتصاف وفي الذل والإنقياد كرهاً، وفي قوله (فأخذت ثوبي) استحباب التجمل بالثوب والعمامة ونحوها عند لقاء الأئمة والكبار احتراماً لهم.

السادسة والعشرون: قوله: «**فإذا رسول الله ﷺ في مشربة له**» وعند مسلم (فدخلت على حفصة وهي تبكي فقلت: اطلقكن رسول الله ﷺ فقالت: لا أدري ها هو ذا معتزل في هذه المشربة) والمشربة بضم الراء وفتحها الغرفة ويدل له ما أخرجه المصنف في باب هجرة النبي ﷺ نساءه من النكاح برواية أبي الضحى عن ابن عباس قال: فخرجت إلى المسجد فإذا هو ملآن من الناس فجاء عمر بن الخطاب فصعد إلى النبي ﷺ وهو في غرفة له).

السابعة والعشرون: قوله: «**يرقي عليها بعجلة**» قال النووي: «وقع في بعض النسخ بعجلها وفي بعضها بعجلتها، وفي بعضها بعجلة وفي بعضها بعجلة وكله صحيح والأخيرة أجود قال ابن قتيبة وغيره هي درجة من النخل كما قال في الرواية السابقة جذع». اهـ.

الثامنة والعشرون: قوله: «**وغلام لرسول الله ﷺ أسود على رأس الدرجة**» في رواية سماك أبي زميل عن ابن عباس عند مسلم في الطلاق (فدخلت فإذا أنا برباح غلام رسول الله ﷺ، قاعداً على أسكفة المشربة مدل رجليه على نقير من خشب).

التاسعة والعشرون: قوله: «**فقلت له: قل هذا عمر بن الخطاب فأذن لي**» في رواية عبيدا لله بن عبدا لله عند مسلم (فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج إلي فقال قد ذكرتك له فصمت، فوليت مدبراً، فإذا الغلام يدعوني فقال: ادخل فقد أذن لك) وفي رواية سماك المتقدمة (فناديت يا رباح استأذن لي عندك على رسول ا لله ﷺ فنظر رباح إلى الغرفة، ثم نظر إلي فلم يقل شيئاً، ثم قلت: يا رباح استأذن لي عندك على رسول ا لله ﷺ فنظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إلي فلم يقل شيئاً، ثم رفعت صوتي فقلت يا رباح: استأذن لي عندك على رسول ا لله ﷺ فإني أظن أني جئت من أجل حفصة، وا لله لئن أمرني رسول ا لله ﷺ بضرب عنقها لأضربن عنقها رفعت صوتي، فأومأ إلي أن أرقه) **قلت:** فانظر أرشدنا ا لله وإياك إلى صواب الأقوال والأعمال إلى العزيمة الصادقة من عمر رضي ا لله عنه على قتل ابنته وهي بضعة منه لو أمره رسول ا لله ﷺ بذلك كيف هانت عنده إنه وا لله خالص الولاء والبراء وهو الحب في ا لله والبغض في ا لله، وهذا شأن كل من كان ا لله ورسوله أحب إليه مما سواهما وفي هاتين الروايتين دليل على أن من استأذن و لم يؤذن له ينبغي أن ينصرف.

الثلاثون: قوله: «**فقصصت على رسول ا لله ﷺ هذا الحديث**» في رواية عبيدا لله عند مسلم والترمذي قال: (لو رأيتنا يا رسول ا لله وكنا معشر قريش قوماً تغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم فتغضبت على امرأتي يوماً فإذا هي تراجعني...فذكر الحديث إلى أن قال: (قد دخلت على حفصة فقلت: لا يغرنك إن كانت جارتك هي أوسم منك...فذكر الحديث) وقد تقدم في حديث الباب دخوله على أم سلمة وما قال لها وما قالت له.

الحادية والثلاثون: قوله: «**وإنه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء تحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف وإن عند رجليه قرضاً مصبوباً وعند رأسه أهب**

معلقة فرأيت أثر الحصير في جنبه» في رواية عبيدا لله (فوا لله ما رأيت فيه شيئاً يرد البصر إلا أهباً ثلاثة) وفي رواية سماك (فنظرت ببصري في خزانة رسول ا لله ﷺ فإذا أنا بقضة من شعير نحو الصاع ومثلها قرظاً في ناحية الغرفة وإذا أفيق معلق).

قلت: والقرظ بقاف وراء فضاء معجمة مفتوحات ورق السلم الذي يدبغ به.

وقوله: مصبوباً أي مسكوباً قال القسطلاني (١٧/٣٩٥): ولابي ذر مصبوراً بالراء بدل الموحدة أي مجموعاً من الصبرة وهي الكومة من الطعام. اهـ.

والأهب بفتح الهمزة والهاء وبضمهما جمع إهاب هو الجلد قبل أن يدبغ وقيل بعد دبغه.

الثانية والثلاثون: قوله: «**فبكيت فقال: ما يبكيك؟**» في رواية سماك (فابتدرت عيناي قال ما يبكيك يا ابن الخطاب) وفيه جواز بكاء الإنسان عند صاحبه تأسفاً لحاله إذا رأى ما يدعو لذلك).

الثالثة والثلاثون: قوله: «**إن كسرى وقيصر فيما هما فيه وأنت رسول ا لله**» في رواية سماك (قلت: يا نبي ا لله ومالي لا أبكي وهذا الحصير قد أثر في جنبك وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى وذاك قيصر وكسرى في الثمار والأنهار وأنت رسول ا لله ﷺ وصفوته، وهذه خزانتك).

الرابعة والثلاثون: قوله: «**أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة**» في رواية عبيدا لله (فاستوى جالساً ثم قال أفي شك أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت: استغفر لي يا رسول ا لله)، وفي رواية سماك (فقال يا ابن الخطاب ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا).

من فقه الحديث

في هذه القصة بمجموع رواياتها أبواب من الفقه عظيمة:

أولاً: الحرص على أخذ العلم عن الأكابر.

ثانياً: توقير أهل العلم والفضل وخدمتهم.

ثالثاً: تواضع عمر رضي ا لله عنه.

رابعاً: جواز احتجاب الإمام والقاضي ونحوهما في بعض الأوقات لحاجاتهم المهمة.

خامساً: أن الحاجب إذا علم منع الأذن بسكوت المحجوب لم يأذن.

سادساً: وجوب الإستئذان على الإنسان في منزله وإن علم أنه وحده لأنه قد يكون على حالة يكره الإطلاع عليه فيها.

سابعاً: جواز تكرار الإستئذان إذا لم يؤذن ولا فرق بين الرجل الجليل وغيره.

ثامناً: تأديب الرجل ولده صغيراً كان أو كبيراً أو بنتاً مزوجه لأن أبابكر وعمر رضي ا لله عنهما أدبا بنتيهما ووجأ كل واحد منهما بنته.

تاسعاً: فيه ما كان عليه ﷺ من التقلل من الدنيا والرهاوة فيها.

عاشراً: جواز سكنى الغرفة ذات الدرج واتخاذ الخزانة لأثاث البيت.

حادي عشر: حرص الصحابة على طلب العلم وتناوبهم فيه.

ثاني عشر: قبول خبر الواحد لأن عمر كان يأخذ عن صاحبه الأنصاري وبالعكس.

ثالث عشر: أخذ العلم عمن كان عنده وإن كان الآخذ أفضل من المأخوذ منه.

رابع عشر: أن الأنسان إذا رأى صاحبه مهموماً وأراد إزالة همه ومؤانسته بما يشرح صدره أن يستأذنه في ذلك.

خامس عشر: الخطاب بالألفاظ الجميلة كقوله (إن كانت جارتك) ولم يقل ضرتك.

سادس عشر: جواز قرع باب غيره للإستئذان وشدة القرع للأمور المهمة.

سابع عشر: نظر الإنسان إلى نواحي بيت صاحبه وما فيه إذا علم عدم كراهته لذلك.

ثامن عشر: أن للزوج هجران زوجته واعتزاله في بيت آخر إذا جرى منها سبب يقتضيه.

٣٨٨ - [باب ﴿وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير﴾]

ش: يقول تعالى ذكره **﴿وإذ أسر النبي﴾** محمد ﷺ **﴿إلى بعض أزواجه﴾** وهي حفصة وقال به ابن عباس وقتادة وزيد بن أسلم وابنه عبد الرحمن والشعبي والضحاك بن مزاحم.

وقوله: **﴿حديثاً﴾** وهو قوله لمن أسر إليه ذلك من أزواجه تحريم فتاته أو ما حرم على نفسه مما كان الله جل ثناؤه قد أحله له، وحلفه على ذلك أو قوله ﷺ (لا تذكري ذلك لأحد).

وقوله **﴿فلما نبأت به﴾** أي فلما أخبرت بالحديث الذي أسر إليها رسول الله ﷺ صاحبتها **﴿وأظهره الله عليه﴾** أي وأظهر الله نبيه محمداً ﷺ على أنها قد أنبأت بذلك صاحبتها.

وقوله **﴿عرف بعضه﴾** أي عرف حفصة بعض ما أخبرت به **﴿وأعرض عن بعض﴾** أي وأعرض عن تعريف بعض ذلك كراهة أن ينتشر في الناس.

وقوله **﴿فلما نبأها به﴾** أي أخبرها بما أفشت من الحديث **﴿قالت من أنبأك هذا﴾** أي من أخبرك به.

وقوله **﴿نبأني العليم الخبير﴾** أي أخبرني العليم بسرائر عباده وضمائر قلوبهم، الخبير بأمورهم الذي لا يخفى عليه شيء.

٤٢٩ - ثنا علي: ثنا سفيان: ثنا يحيى بن سعيد: سمعت عبيد بن حنين قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: أردت أن أسأل عمر: فقلت: يا أمير المؤمنين، من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول الله ﷺ؟ فما أتممت كلامي حتى قال: عائشة وحفصة.

ش: مضى شرحه في الباب قبله.

٣٨٩ - [باب قوله ﴿إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما﴾]

ش: تمامها: **﴿و إن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير﴾**.

يقول تعالى ذكره: إن تتوبا إلى الله أيتها المرأتان فقد مالت قلوبكما إلى محبة ما كرهه رسول الله ﷺ من تحريم ما كان له حلالاً مما حرمه على نفسه.

وقوله **﴿وإن تظاهرا عليه﴾** أي إن تعاضدا وتعاونا في الغيرة عليه منكما وإفشاء سره **﴿فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين﴾** أي فإن الله يتولى نصره، وكذلك جبريل ومن صلح من عباده المؤمنين فلن يعدم ناصراً ينصره.

وقوله **﴿والملائكة بعد ذلك ظهير﴾** أي بعد نصر الله له ونصر جبريل وصالح المؤمنين فإن الملائكة أعوان يظاهرونه.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [صغوت وأصغيت: ملت ﴿لتصغى﴾ لتميل].

ش: قال أبو عبيدة (١/٢٠٥): من صغوت إليه أي ملت إليه وهويته، وأصغيت إليه لغة.

قال ذو الرمة:

تصغى إذا شدها بالرحل جانحة حتى إذا ما استوى في غرزها تثب

٢ - [﴿ظهير﴾: عون: تظاهرا: تعاونا].

ش: قال الفراء (٣/١٦٧): يريد أعوان ولم يقل ظهراء لو قال قائل: إن ظهيراً لجبريل ولصالح المؤمنين والملائكة كان صواباً، ولكن حين أن يجعل الظهير للملائكة خاصة لقوله **﴿والملائكة﴾** بعد نصرة هؤلاء ظهير.

قلت: والخلاف بين هذه العبارة وعبارة المصنف لفظي.

٣ - [وقال مجاهد: ﴿قوا أنفسكم وأهليكم﴾ أوصوا أنفسكم وأهليكم بتقوى الله وادبوهم].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني محمد بن عمرو: ثنا أبو عاصم: ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن: ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره بلفظ: (**اتقوا الله وأوصوا أهليكم بتقوى الله**).

٤٣٠ - ثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا يحيى بن سعيد قال سمعت عبيد بن حنين يقول (سمعت ابن عباس يقول: أردت أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله ﷺ، فمكثت سنة فلم أجد له موضعاً، حتى خرجت معه حاجاً، فلما كنا بظهران ذهب عمر لحاجته فقال: أدركني بالوضوء، فأدركته بالإداوة، فجعلت أسكب عليه الماء، ورأيت موضعاً فقلت: يا أمير المؤمنين، من المرأتان اللتان تظاهرتا؟ قال ابن عباس: فما أتممت كلامي حتى قال: عائشة وحفصة).

ش: مضى قريباً.

٣٩٠ - [باب قوله: ﴿عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكاراً﴾]

ش: يقول تعالى ذكره: عسى رب محمد إن طلقكن يا معشر أزواج محمد ﷺ أن يبدله أزواجاً خيراً منكن.

وقوله: «**مسلمات**» يقول: خاضعات لله بالطاعة (مؤمنات) يعني مصدقات با لله ورسوله (قانتات) يقول مطيعات لله.

وقوله «**تائبات**» يقول راجعات إلى ما يحبه ا لله منهن من طاعته عما يكرهه منهن (عابدات) أي متذللات لله بطاعته، (سائحات) أي صائمات.

وقوله «ثيبات» وهن اللواتي قد افترعن وذهبت عذرتهن (وأبكاراً) وهن اللواتي لم يجامعن و لم يفترعن.

٤٣١ - ثنا عمرو بن عون: ثنا هشيم عن حميد عن أنس رضي ا لله عنه قال: قال عمر رضي ا لله عنه: (اجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه فقلت لهن: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن، فنزلت هذه الأية).

ش: فيه مسألتان:

الأولى: قوله «**اجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه**» عند المصنف في باب هجرة النبي ﷺ نساءه في غير بيوتهن من النكاح (فدخل على النبيﷺ فقال: أطلقت نساءك؟فقال: لا، ولكن آليت منهن شهراً، فمكث تسعاً وعشرين ثم دخل على نساءه) وفي تفسير سورة البقرة (وبلغني معاتبة النبي ﷺ بعض نسائه فدخلت عليهن قلت: إن انتهين أو ليبدلن ا لله رسوله ﷺ خيراً منكن) وفي رواية سماك أبي زميل في باب في الإيلاء من الطلاق عند مسلم (وقلما تكلمت وأحمد

الله لكلام إلا رجوت أن يكون الله يصدق قولي الذي أقول ونزلت هذه الآية آية التخيير ﴿**عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن**﴾.

الثانية: قوله: «**فنزلت هذه الآية**» في تفسير سورة البقرة (**فأنزل الله** ﴿**عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن مسلمات**﴾ الآية.

آخر تفسير سورة التحريم و لله الحمد.

سورة الملك

٣٩١ - باب تفسير سورة الملك

﴿تبارك الذي بيده الملك﴾

ش: شاهد التسمية ظاهر في أول آية.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله قال: (إن سورة في القران ثلاثين آية شفعت لصاحبها حتى غفر له: **﴿تبارك الذي بيده الملك﴾** رواه أهل السنن الأربعة من حديث شعبة وأحمد وأخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردوية والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت بمكة سورة الملك، وقال القرطبي: هي في قول الجميع مكية وآياتها ثلاثون آية.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [**التفاوت: الإختلاف، والتفاوت والتفوت واحد**].

ش: قاله الفراء، وأخرجه ابن جرير عن قتادة.

والآية المشار إليها ﴿**الذي خلق سبع سموات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت**﴾.

٢ - [**تميز: تقطع**].

ش: قاله الفراء وزاد عليهم غيظاً، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس والضحاك وابن زيد (تتفرق).

والآية المشار إليها ﴿**تكاد تميز من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير**﴾.

٣ - [**مناكبها: جوانبها**].

ش: قاله الفراء وأبو عبيدة وأخرج ابن جرير عن ابن عباس وبشير بن كعب ومجاهد نحوه، وهو أحد قولين حكاهما في الآية.

وثانيهما: إنه جبالها وهو قول ابن عباس وبشير بن كعب في الرواية الثانية عنهما وقال به قتادة وقول المصنف ومن وافقه هو المختار لشموله.

والآية المشار إليها ﴿**هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه**﴾.

٤ - [**تَدَّعون: وتدعون واحد، مثل تذكَّرون، وتذكرون**].

ش/ قال الفراء يريد: تدعون وهو مثل قوله تذكرون وتذكرون وتخيرون وتتخيرون والمعنى واحد.

والآية المشار إليها ﴿**فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون**﴾.

٥ - [**ويقبضن: يضربن بأجنحتهن**].

ش: قاله أبو عبيدة.

٦ - [**وقال مجاهد: صافات: بسط أجنحتهن**].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني محمد بن عمرو: ثنا أبو عاصم: ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن: ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ: (بسطهن أجنحتهن).

والآية المشار إليها ﴿**أولم يرو إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن**﴾.

٧ - [**ونفور: الكفور**].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد الذي قبله.

والآية المشار إليها ﴿**أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور**﴾.

آخر تفسير سورة الملك والحمد لله.

سورة ن والقلم

٣٩٢ - سورة ن والقلم

بسم الله الرحمن الرحيم

ش: شاهد التسمية ظاهر في أول آية.

وهي مكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر.

وروي عن ابن عباس وقتادة أن من أولها إلى قوله ﴿**سنسمه على الخرطوم**﴾ مكي ومن بعد ذلك إلى قوله ﴿**من الصالحين**﴾ مدني وباقيها مكي كذا قال الماوردي.

وآياتها اثنتان وخمسون.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [**وقال قتادة: ﴿حرد﴾: جد في أنفسهم**].

ش: أخرجه عبد الرزاق وابن جرير كلاهما عن معمر عن قتادة بلفظ: جد من أمرهم، وهو قول ابن عباس ومجاهد والحسن وابن زيد وهو **أحد** أقوال أربعة حكاها ابن جرير في الآية.

وثانيها: وغدوا على أمرٍ هم قد أجمعوا عليه بينهم واستسروه، وأسروه في أنفسهم وبه قال مجاهد في الرواية الثانية عنه وعكرمة.

وثالثها: وغدو على فاقة وحاجة وهو قول الحسن في الرواية الثانية عنه.

ورابعها: وغدو على حنق وبه قال سفيان، وقال ابن جرير بعد إخراج هذه الأقوال: المعروف في معنى الحرد من كلام العرب القصد من قولهم: قد حرد فلان حرد فلان: إذا قصد قصده ومنه قول الراجز:

وجاء سبيل كان من أمر الله يحرد حرد الجنة المغلة

يعني يقصد قصدها. اهـ. **قلت:** وهذا الاختيار يندرج تحته الأول والثاني والرابع.

والآية المشار إليها ﴿**وغدوا على حرد قادرين**﴾.

٢ - [**وقال ابن عباس: ﴿يتخافتون﴾: ينتجون السرار والكلام الخفي**].

ش: لم أقف على من أخرجه وقال الحافظ: ثبت هذا لأبي ذر وحده هنا، وثبت للباقين في كتاب التوحيد. اهـ.

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال: يتخافتون يسرُّون.

والآية المشار إليها ﴿**فانطلقوا وهم يتخافتون**﴾.

٣ - [**لضالون: أضللنا مكان جنتنا**].

ش: أخرجه ابن أبي حاتم: أنبأنا علي بن المبارك فيما كتب إلي: ثنا زيد بن المبارك ثنا محمد بن ثور عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فذكره حكاه في التغليق (٤/٣٤٦) وأخرج ابن جرير نحوه عن قتادة.

والآية المشار إليها **﴿فلما رأوها قالوا إنا لضالون﴾**.

٤ - [وقال غيره: ﴿كالصريم﴾: كالصبح انصرم من الليل، والليل انصرم من النهار وهو أيضاً: كل رملة انصرمت من معظم الرمل، والصريم أيضاً المصروم مثل قتيل ومقتول].

ش: قاله أبو عبيدة دون قوله في أوله كالصبح ودون قوله في آخره: مثل قتيل ومقتول.

وفي الآية قولان حكاهما ابن جرير:

أحدهما: بمعنى الليل الأسود وبه قال ابن عباس.

وثانيهما: بمعنى أرض تدعى بهذا الإسم وهو قول سعيد بن جبير.

وما حكاه المصنف ومن وافقه أولى.

والآية المشار إليها **﴿فأصبحت كالصريم﴾**.

٣٩٣ - [باب ﴿عتل بعد ذلك زنيم﴾]

ش: قوله «**عتل**» أي وهو عتل والعتل الجافي الشديد في كفره، وكل شديد قوي فالعرب تسميه عتلاً ومنه قول ذي الإصبع العدواني:

والدهر يغدو معتلاً جذعاً.

وقوله «**زنيم**» في كلام العرب: الملصق بالقوم وليس منهم ومنه قول حسان بن ثابت:

وأنت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

٤٣٢- ثنا محمود[1]: ثنا عبيد الله بن موسى[2]، عن اسرائيل، عن أبي حصين عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿عتل بعد ذلك زنيم﴾ قال: رجل من قريش له زنمة مثل زنمة الشاة.

٤٣٣- ثنا أبو نعيم: ثنا سفيان، عن معبدبن خالد[3] قال سمعت حارثة بن وهب الخزاعي[4] قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف، لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار كل عتل، جواظ، مستكبر).

ش: فيهما ثمان مسائل:

الأولى: قوله «**رجل من قريش**»: في رواية عكرمة عند ابن جرير في تفسير هذه الآية قال في الزنيم: نعت فلم يعرف حتى قيل زنيم: قال وكانت له زنمة في عنقه يعرف بها.

---

(١) هو أبو أحمد محمود بن غيلان العدوي مولاهم المروزي نزيل بغداد، ثقة من العاشرة مات سنة تسع وثلاثين ومائتين وقيل بعد ذلك، خ، م، ت، س، ق.

(٢) هو أبو محمد عبيد الله بن موسى بن باذام العبسي الكوفي ثقة كان يتشيع من التاسعة مات سنة ثلاث عشرة [ومائتين] على الصحيح، ع.

(٣) هو معبد بن خالد بن مرين الجدلي من جديلة قيس الكوفي ثقة عابد من الثالثة مات سنة ثماني عشرة [ومائة] ع.

(٤) هو حارثة بن وهب الخزاعي صحابي نزل الكوفة، وكان عمر زوج أمه، ع.

وقد اختلف في معناه على تسعة أقوال:

أولها: أنه الدعي الملصق بالقوم ليس منهم وهو قول ابن عباس وعكرمة وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والحسن.

وثانيها: أنه الذي له زنمة كزنمة الشاة وبه قال الضحاك وابن ادريس وابن عباس في الرواية الثانية عنه.

وثالثها: أنه المريب وهو قول ابن عباس في الرواية الثالثة عنه وسعيد بن جبير في الرواية الثانية عنه.

ورابعها: هو الظلوم وهو قول ابن عباس في الرواية الرابعة عنه.

وخامسها: أنه الذي يعرف بأبنَة وبه قال ابن عباس في الرواية الخامسة عنه.

وسادسها: هو الجلف الجافي وهو قول شهر بن حوشب.

وسابعها: هو علامة الكفر وبه قال أبو رزين.

وثامنها: هو الذي يعرف باللؤم وهو قول عكرمة في الرواية الثانية عنه.

وتاسعها: هو الفاجر وبه قال أبو رزين في الرواية الثانية عنه.

وإن قلت من المراد به قلنا اختلف فيه أهل العلم على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه الوليد بن المغيرة حكاه البغوي عن ابن قتيبة.

ثانيها: أنه الأخنس بن شريق ذكره السهيلي عن القتيبي.

وثالثها: أنه الأسود بن عبد يغوث زعم ذلك ناس من بني زهرة.اهـ. حكى هذه الإختلافات ابن جرير.

الثانية: قوله «**له زنمة مثل زنمة الشاة**» الزنمة هي شيء يقطع من أذن الشاة ويترك معلقاً بها.وهي أيضاً هنة مدلاة في حلق الشاة كالملحقة بها) ا.هـ من ابن الأثير مادة زنم.

الثالثة: قوله «**ألا أخبركم بأهل الجنة**» في رواية شعبة عند المصنف في الأيمان والنذور باب قوله تعالى: ﴿**وأقسموا بالله جهد أيمانهم**﴾ (ألا أدلكم على أهل

الجنة) وكذا عند مسلم في الجنة وصفة نعيمها باب النار يدخلها الجبارون والنسائي في تفسير الآية.

الرابعة: قوله «**كل ضعيف متضعف**» ضبطوا قوله (متضعف) بفتح العين وكسرها والمشهور الفتح ولم يذكر الأكثرون غيره ومعناه يستضعفه الناس ويحتقرونه ويتجبرون عليه لضعف حاله في الدنيا يقال تضعفة واستضعفة وأما رواية الكسر فمعناها متواضع متذلل خامل واضع من نفسه قال القاضي وقد يكون الضعف هنا رقة القلوب ولينها وإخباتها للإيمان والمراد أن أغلب أهل الجنة هؤلاء.ا.هـ من شرح النووي ج١٧ ص١٨٧

قلت: في رواية محمد بن كثير عن سفيان في الأدب باب الكبر عند المصنف (متضاعف) قال الحافظ: وفي رواية الإسماعيلي (مستضعف) وأخرج الحاكم في المستدرك ج٢ ص٤٩٨ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص (وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون) وقال عقبه صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

الخامسة: قوله «لو أقسم على الله لأبره» معناه لو حلف يميناً طمعاً في كرم الله تعالى بإبراره لأبره، وذلك لعظم مكانته عند الله عز وجل.

السادسة: قوله «**كل عتل**» بضم المهملة والمثناة بعدها لام ثقيلة.

قال الفراء: الشديد الخصومة وقال أبو عبيدة: العتل الفظ الشديد من كل شيء وهو هنا الكافر.

وقال الخطابي: العتل الغليظ العنيف.

وقال الداودي: السمين العظيم العنق والبطن وقال الهروي: الجموع المنوع حكاها الحافظ.

السابعة: قوله «**جواظ**» بفتح الجيم وتشديد الواو وآخره معجمة الكثير اللحم المختال في مشيه قاله الخطابي.

قلت: وفي حديث عبد الله بن عمرو (كل جعضري جواظ) ومعناه الفظ الغليظ المتكبر.

الثامنة: قوله «**مستكبر**» وعند مسلم من رواية سفيان متكبر، والمعنى صاحب الكبر وهو بطر الحق وغمط الناس.

فائدة

قال ابن القيم في الفوائد (ص١٧٧): أركان الكفر أربعة: الكبر والحسد والغضب والشهوة فالكبر يمنعه الإنقياد والحسد يمنعه قبول النصيحة وبذلها والغضب يمنعه العدل والشهوة تمنعه التفرغ للعبادة.

٣٩٤- [باب ﴿يوم يكشف عن ساق﴾]

ش: تمامها **﴿ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة، وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون﴾**.

أي إذا كان يوم القيامة، وانكشف فيه من القلاقل والزلازل، والأهوال ما لا يدخل تحت الوهم، وأتى الباري لفصل القضاء بين عباده ومجازاتهم فكشف عن ساقه الكريمة، التي لا يشبهها شيء، ورأى الخلائق من جلال الله وعظمته ما لا يمكن التعبير عنه، فحينئذ يدعون إلى السجود لله، فيسجد المؤمنون الذين كانوا يسجدون لله، طوعاً واختياراً، ويذهب الفجار المنافقون ليسجدوا، فلا يقدرون على السجود، وتكون ظهورهم كصياصي البقر، لا يستطيعون الإنحناء، وهذا الجزاء من جنس عملهم، فإنهم كانوا يدعون في الدنيا إلى السجود لله، وتوحيده وعبادته، وهم سالمون، لا علة فيهم فيستكبرون عن ذلك ويأبون، فلا تسأل يومئذ عن حالهم، وسوء مآلهم، فإن الله سخط عليهم، وحقت عليهم كلمة العذاب، وتقطعت أسبابهم، ولم تنفعهم الندامة والإعتذار يوم القيامة، ففي هذا ما يزعج القلوب عن المقام على المعاصي، ويوجب التدارك مدة الإمكان.ا.هـ من تيسير الكريم الرحمن.

٤٣٤- ثنا آدم: ثنا الليث عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى كل من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقاً واحداً).

ش:فيه أربع مسائل:

الأولى: قوله «**يكشف ربنا عن ساقه**» في التوحيد باب قوله تعالى: **﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾** من رواية يحيى بن بكير(فيأتيهم الجبار في صورة غير

صورته التي رأوه فيها اول مرة فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا؟ فلا يكلمه إلا الأنبياء، فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه فيقولون الساق، فيكشف عن ساقه).

قلت: فيه فائدتان:

الأولى اثبات مجيء الرب يوم القيامة للفصل بين عباده كما قال تعالى: ﴿**هل ينظرون إلا أن يأتيهم ا لله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر**﴾ وقال تعالى: ﴿**وجاء ربك والملك صفاً صفاً**﴾ قال ابن القيم: والإتيان والمجيء المضاف إليه سبحانه نوعان: مطلق ومقيد، فإذا كان المراد مجيء رحمته أو عذابه ونحو ذلك قيد بذلك كما في الحديث (حتى جاء ا لله بالرحمة والخير)وقوله ﴿**ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم**﴾.

النوع الثاني: الإتيان والمجيء المطلق فهذا لا يكون إلا مجيئه سبحانه كقوله ﴿**هل ينظرون إلا أن يأتيهم ا لله في ظلل من الغمام**﴾ وقوله ﴿**وجاء ربك والملك صفاً صفاً**﴾.

الثانية: اثبات الساق لله عز وجل وأنه يظهره لعباده علامة يستدلون بها عليه وهو ساق حقيقي يجب الإيمان به مع تفويض كيفيته إلى الرب جل ثناؤه فالحديث بيان لقوله ﴿**يوم يكشف عن ساق**﴾ فلا أحد من الخلق أعلم با لله ومراده من رسول ا لله ﷺ.

فائدة أخرى

قال شيخ الإسلام: «وقد طالعت التفاسير المنقولة عن الصحابة وما رووه من الحديث، ووقفت على أكثر من مائة تفسير، فلم أجد عن أحد من الصحابة أنه تأول شيئاً من آيات الصفات، او أحاديثها بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف، إلا في مثل قوله تعالى: ﴿ **يوم يكشف عن ساق**﴾ فروي عن ابن عباس، وطائفة، أنهم عدوها في الصفات، للحديث الذي رواه أبو سعيد في الصحيحين.

ولا ريب أن ظاهر القرآن لا يدل على أن هذه من الصفات، فإنه قال: **﴿يوم يكشف عن ساق﴾** نكرة في الإثبات لم يضفها إلى الله، ولم يقل عن ساقه، فمع عدم التعريف بالإضافة، لا يظهر أنه من الصفات إلا بدليل آخر.ا.هـ من مجموع الفتاوى (٦/٣٩٤-٣٩٥).

وقال في نقض التأسيس (٣/١٥-١٦): الصحابة قد تنازعوا في تفسير هذه الآية، هل المراد به الكشف عن الشدة، أو المراد أنه يكشف الرب عن ساقه.

ولم يتنازع الصحابة، والتابعون فيما يذكر من آيات الصفات، إلا في هذه الآية بخلاف [قوله: **﴿لما خلقت بيدي﴾** **﴿ويبقى وجه ربك﴾** ونحو ذلك فإنه لم يتنازع فيها الصحابة والتابعون]، وذلك أنه ليس في ظاهر القران أن ذلك صفة الله - تعالى - [يعني قوله - تعالى -: **﴿يوم يكشف عن ساق﴾**] لأنه قال: **﴿ يوم يكشف عن ساق﴾**، ولم يقل عن ساق الله ولا قال: يكشف الرب عن ساقه، وإنما ذكر ساقاً نكرة غير معرفة، ولا مضافة.

وهذا اللفظ بمجرده، لايدل على أنها ساق الله، والذين جعلوا ذلك من صفات الله - تعالى - أثبتوه بالحديث الصحيح، المفسر للقرآن، وهو حديث أبي سعيد الخدري، المخرج في الصحيحين، الذي قال فيه: (فيكشف الرب عن ساقه).

وقد يقال: إن ظاهر القرآن يدل على ذلك، من جهة أنه أخبر أنه يكشف عن ساق، ويدعون إلى السجود، والسجود لا يصلح إلا لله، فعلم أنه هو الكاشف عن ساقه.

وأيضاً فحمل ذلك على الشدة، لا يصلح؛ لأن المستعمل في الشدة أن يقال: كشف الله الشدة - أي أزالها - كما قال: **﴿ فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون﴾**، وقال: **﴿وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغينهم يعمهون﴾**.

وإذا كان المعروف من ذلك في اللغة أنه يقال: كشف الشدة ــ أي أزالها ــ فلفظ الآية ﴿يوم يكشف عن ساق﴾، وهذا يراد به الإظهار، والإبانة وأيضاً هناك، تحدث الشدة، لا إزالتها، فلا يكشف الشدة يوم القيامة.

لكن هذا الظاهر [من كون القرآن دالاً على الصفة] ليس ظاهراً من مجرد لفظة (ساق)، بل بالتركيب، والسياق، وتدبر المعنى المقصود.

الثانية: قوله «**فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة**» وعند مسلم من رواية حفص بن ميسرة (فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود).

الثالثة: قوله «**ويبقى كل من كان يسجد في الدنيا رياءً وسمعة**» في التوحيد (ويبقى من كان يسجد لله رياءً وسمعة) وعند مسلم (ولا يبقى من كان يسجداتقاءاً ورياءً).

الرابعة: قوله «**فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقاً واحداً**» عند مسلم (إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة، كلما أراد أن يسجد خر على قفاه).

قال ابن القيم: فإن قيل، فالآخرة دار جزاء وليست دار تكليف، فكيف يمتحنون في غير دار التكليف؟ فالجواب: أن التكليف إنما ينقطع بعد دخول دار القرار، وأما في البرزخ وعرصات القيامة فلا ينقطع وهذا معلوم بالضرورة من الدين، من وقوع التكليف بمسألة الملكين في البرزخ وهي تكليف، وأما في عرصات القيامة فقال تعالى: ﴿يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون﴾. فهذا صريح في أن الله يدعو الخلائق إلى السجود يوم القيامة، وأن الكفار يحال بينهم وبين السجود إذ ذاك، ويكون هذا التكليف بما لا يطاق حينئذ حسناً عقوبة لهم، لأنهم كلفوا به في الدنيا وهم يطيقونه فلما امتنعوا منه وهو مقدورلهم كلفوا به وهم لايقدورن عليه حسرة عليهم وعقوبة لهم).اهـ من طريق الهجرتين لابن القيم .

آخر تفسير سورة القلم.

سورة الحاقة

٣٩٥ - سورة الحاقة

بسم الله الرحمن الرحيم

ش: شاهد التسمية ظاهر في أول آية.

وهي مكية في قول الجميع حكاه القرطبي وكذا روي عن ابن عباس وآياتها اثنتان وخمسون.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [قال ابن جبير ﴿حسوماً﴾ متتابعة].

ش: لم أقف عليه عن ابن جبير وأخرجه ابن جرير عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وعكرمة وقتادة وسفيان وهو أحد قولين حكاهما في الآية.

وثانيهما: أنها الريح وبه قال ابن زيد واختار ابن جرير أولهما.

والآية المشار إليها **﴿سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً﴾**.

٢- [﴿عيشة راضية﴾ يريد فيها الرضا].

ش: قال العيني (١١٥/١٦): وهذا لم يثبت إلا لأبي ذر والنسفي.

قلت: وهذا يكفي في ثبوته وقال الفراء: فيها الرضا، والعرب تقول: هذا ليل نائم وسر كاتم، وماء دافق فيجعلونه فاعلاً، وهو مفعول في الأصل وذلك: أنهم يريدون وجه المدح أو الذم فيقولون ذلك لا على بناء الفعل، ولو كان فعلاً مصرحاً لم يقل ذلك فيه، لأنه لا يجوز أن تقول للضارب: مضروب، ولا للمضروب ضارب لأنه لا مدح فيه ولا ذم.ا.هـ

والآية المشار إليها **﴿فهو في عيشة راضية﴾**.

٣ - [﴿القاضية﴾ الموتة الأولى التي متها لم أحى بعدها].

ش: قاله الفراء.

والآية المشار إليها **﴿ياليتها كانت القاضية﴾**.

٤ - [﴿من أحد عنه حاجزين﴾ أحد يكون للجمع وللواحد].

ش: قاله الفراء وزاد: وذكر الأعمش في حديث عن النبي أنه قال: (لم تحل الغنائم لأحد سود الرؤوس إلا لنبيكم) فجعل أحداً في موضع جمع، وقال الله جل وعز **﴿لا نفرق بين أحد منهم﴾**، فهذا جمع لأن بين لا يقع إلا على اثنين فما زاد.

والآية المشار إليها **﴿فما منكم من أحد عنه حاجزين﴾**.

٥ - [وقال ابن عباس ﴿الوتين﴾ نياط القلب].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني سليمان بن عبد الجبار: ثنا محمد بن الصلت: ثنا أبو كريب عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره، كما أخرجه عن سعيد بن جبير وقتادة ومجاهد والضحاك وابن زيد.

والآية المشار إليها ﴿ثم لقطعنا منه الوتين﴾.

٦ - [قال ابن عباس ﴿طغى﴾ كثر].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني علي: ثنا أبو صالح: ثني معاوية عن علي عن ابن عباس فذكره، وأخرجه أيضاً عن قتادة ومجاهد والضحاك وعليه مشى في تفسير الآية.

والآية المشار إليها **﴿إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية﴾**.

٧ - [ويقال ﴿بالطاغية﴾ بطغيانهم].

ش: أخرجه ابن جرير عن ابن زيد وأخرج عن مجاهد قال بالذنوب وقال أبو عبيدة مثل قول بن زيد وزاد وكفرهم.

٨ - [ويقال: ﴿طغت﴾ على الخزان كما طغى الماء على قوم نوح].

ش: قال الحافظ هنا: لم يظهر لي فاعل طغت لأن الآية في حق ثمود وهم قد هلكوا بالصيحة، ولو كانت عاد لكان الفاعل الريح وهي لها الخزان...وأما الصيحة فلا خزان لها، فلعله انتقال من عتت إلى طغت. ا.هـ

قلت: وهذا توجيه حسن.

٩ - [﴿غسلين﴾ ما يسيل من صديد أهل النار].

ش: قاله الفراء.

١٠ - [وقال غيره: ﴿ من غسلين ﴾ (كلُّ شيء غسلته فخرج منه شيء فهو غسلين فعلين من الغسل من الجرح والدبر].

ش: قاله أبو عبيدة.

والآية المشار إليها: ﴿**ولا طعام إلا من غسلين**﴾.

١١ – [﴿**أعجاز نخل**﴾ أصولها].

ش: قاله أبو عبيدة، وأخرجه ابن جرير عن قتادة.

والآية المشار إليها: ﴿**سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية**﴾.

١٢ – [﴿**باقية**﴾ **بقية**].

ش: قاله أبو عبيدة وزاد ومجازها مجاز الطاغية مصدر.

وقال الفراء: من بقاء، ويقال: هل ترى منهم باقيا وكل ذلك في العربية جائز حسن.

والآية المشار إليها: ﴿**فهل ترى لهم من باقية**﴾.

آخر تفسير سورة الحاقة ولله الحمد والمنة.

سورة سأل سائل

٣٩٦ - سورة سأل سائل

ش: شاهد التسمية ظاهر في أول آية. وتسمى المعارج كما في المصحف وشاهده قوله تعالى ﴿**ليس له دافع، من ا لله ذي المعارج**﴾.

وهي مكية قال القرطبي: باتفاق.

وآياتها أربع و أربعون آية.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [**الفصيلة: أصغر أبائه القربى، إليه ينتمي من انتمى**].

ش: قال الفراء: هي أصغر أبائه الذي إليه ينتمي. ا.هـ

وقال قتادة: الأحب فالأحب والأقرب فالأقرب من أهله وعشيرته لشدائد ذلك اليوم.

وقال مجاهد: قبيلته.

أخرجهما ابن جرير.

والآية المشار إليها ﴿**وفصيلته التي تؤويه**﴾.

٢ - [﴿**للشوى**﴾ **اليدان والرجلان والأطراف، وجلدة الرأس يقال لها شواة، وما كان غير مقتل فهو شوى**].

ش: قاله الفراء دون لفظة الأطراف.

وقال ابن جرير: والشوى جمع شواة وهي من جوارح الإنسان ما لم يكن مقتلاً.

وأخرج في المعنى عن ابن عباس ومجاهد وأبي صالح وغيرهم.

والآية المشار إليها ﴿**نزاعة للشوى**﴾.

٣ - [**والعزون: الحلق والجماعات وواحدها عزة**].

ش: قال الفراء: والعزون الحلق، والجماعات.

وقال أبو عبيدة: عزين جماع عزة مثل ثبه وثبين.

وقال ابن جرير: متفرقين حلقاً ومجالس جماعة جماعة، معرضين عنك وعن كتاب الله.

وأخرج في المعنى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة، والضحاك وابن زيد.

والآية المشار إليها ﴿ **عن اليمين وعن الشمال عزين**﴾.

٤ - [﴿**يوفضون**﴾ **الإيفاض الإسراع**].

ش: قاله الفراء وزاد: قال الشاعر:

لأنعتن نعامة ميــــفاضا خرجاء ظلت تطلب الإفاضا

والآية المشار إليها ﴿**يوم يخرجون من الأجداث سـراعاً كـأنهم إلى نصـب يوفضون**﴾.

آخر تفسير المعارج والحمد لله.

سورة نوح

٣٩٧ - سورة نوح ﴿إنا أرسلنا﴾

ش: شاهد التسمية ظاهر في أول آية.

أخرج ابن الضريس والنحاس وابـن مردويـة عـن عبـدا لله بـن الزبـير قـال: نزلت سورة ﴿**إنا أرسلنا نوحاً**﴾ بمكة.

وآياتها ثمان وعشرون.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [﴿أطواراً﴾ طوراً كذا وطوراً كذا يقال عدا طوره أي قدره].

ش: قاله أبو عبيدة عدا قوله يقال عدا طوره أي قدره.

وقال ابن جرير: حالاً بعد حال طوراً نطفة وطوراً علقة وطوراً مضغة.

وأخرج في المعنى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد.

والآية المشار إليها **﴿وقد خلقكم أطواراً﴾**.

٢ - [والكُبّار أشد من الكِبار وكذلك جُمّال وجميل لأنها أشد مبالغة، وكبّار الكبير وكُباراً أيضاً بالتخفيف، والعرب تقول رجل حسّان وجمّال وحسْان مخفف وجَمْال مخفف].

ش: قاله أبو عبيدة من أوله إلى قوله (أشد مبالغة) وقال بقيته الفراء وقال مجاهد (كباراً) عظيماً وقال ابن زيد (كباراً) كثيراً.

أخرج ذلك عنهما ابن جرير.

والآية المشار إليها **﴿ومكروا مكراً كباراً﴾**.

٣ - [﴿دياراً﴾ من دور ولكنه فيعال من الدوران كما قرأ عمر ﴿الحي القيام﴾ وهي من قمت].

ش: قاله الفراء وقول المصنف (كما قرأ عمر) أخرج أبو عبيدة في فضائل القرآن من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه عن عمر أنه صلى العشاء الآخرة فاستفتح آل عمران فقرأ **﴿الله لا إله إلا هو الحي القيام﴾**، وأخرج ابن أبي داود في المصاحف من طرق عن عمر أنه قرأها كذلك، وأخرجهما عن ابن مسعود أيضاً حكاه الحافظ هنا.

٤ - [وقال غيره ﴿دياراً﴾ أحداً].

ش: قاله أبو عبيدة وزاد يقولون: ليس بها دياراً وليس بها عَريب.

تنبيه

لم يتقدم ذكر للمعطوف عليه فيحتمل أن يكون كان في الأصل منسوباً لقائل فحذفه بعض النقلة اختصاراً، وقد عرفت أنه الفراء.

والآية المشار إليها ﴿**وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً**﴾.

٥ - [﴿**تباراً**﴾ **هلاكاً**].

ش: قاله أبو عبيدة وقال ابن جرير (خساراً) وأخرجه عن مجاهد.

والآية المشار إليها ﴿**رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تباراً**﴾.

٦ - [**وقال ابن عباس:** ﴿**مدراراً**﴾ **يتبع بعضه بعضاً**].

ش: قال ابن أبي حاتم ثنا أبي ثنا أبو صالح: ثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس فذكره، حكاه الحافظ في التغليق.

والآية المشار إليها ﴿**يرسل السماء عليكم مدراراً**﴾.

٧ - [﴿**وقاراً**﴾ **عظمة**].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني علي: ثنا أبو صالح: ثني معاوية، عن علي عن ابن عباس فذكره، وأخرجه أيضاً عن مجاهد والضحاك وهو **أحد** خمسة أقوال حكاها في الآية.

ثانيها: بمعنى لا تعظمون الله حق عظمته وبه قال ابن عباس في الرواية الثانية عنه.

وثالثها: لا تعلمون لله عظمة وهو قول ابن عباس في الرواية الثالثة عنه.

ورابعها: لا ترجون لله عاقبة وبه قال قتادة.

وخامسها: لا ترجون لله طاعة وهو قول ابن زيد.

وهذه الأقوال ليس بينها اختلاف في المعنى.

والآية المشار إليها ﴿**مالكم لا ترجون لله وقاراً**﴾.

٣٩٨ - [باب **﴿ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق﴾**]

ش: قلت الآية: **﴿وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولايغوث ويعوق ونسراً﴾**.

يخبر جل ثناؤه أن من شدة مكر الملأ من قوم نوح وعنادهم قولهم لا تذرن آلهتكم يعني لا تتركوا معبوداتكم من دون الله لقول نوح وقد دعاهم ﷺ إلى عبادة الله وحده بقوله **﴿يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره﴾** فيردوا عليه في عتو **﴿ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً﴾** وتلك أصنامهم وعبدها العرب من بعدهم كما سيأتي في حديث الباب.

٤٣٥ - ثنا إبراهيم بن موسى: أخبرنا هشام عن ابن جريج وقال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما: صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما ود: كانت لكلب بدومة الجندل وأما سواع: كانت لهذيل، وأما يغوث: فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجوف عند سبأ، وأما يعوق: فكانت لهمدان: وأما نسر: فكانت لحمير لآل ذي الكلاع، أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم: أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم، ففعلوا فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتَنَسَّخ العلم عبدت.

ش: فائدة

قوله «**وقال عطاء عن ابن عباس**» قال الحافظ: «قيل هذا منقطع لأن عطاء المذكور هو الخراساني، ولم يلق ابن عباس فقد أخرج عبد الرزاق هذا الحديث في تفسيره عن ابن جريج فقال: أخبرني عطاء الخراساني عن ابن عباس وقال أبو مسعود: ثبت هذا الحديث في تفسير ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس وابن جريج لم يسمع التفسير من عطاء الخراساني وإنما أخذه من ابنه عثمان بن عطاء فنظر فيه وذكر صالح بن أحمد بن حنبل في العلل عن علي بن المديني قال:

سألت يحيى القطان عن حديث ابن جريج عن عطاء الخراساني فقال: ضعيف، فقلت: إنه يقول أخبرنا قال لا شيء إنما هو كتاب دفعه إليه انتهى وكان ابن جريج يستجيز إطلاق أخبرنا في المناولة والمكاتبة وقال الإسماعيلي أخبرت عن علي بن المديني أنه ذكر عن تفسير ابن جريج كلاماً ما معناه أنه كان يقول عن عطاء الخرساني عن ابن عباس فطال على الوراق أن يكتب الخراساني في كل حديث فتركه فرواه من روى على أنه عطاء بن أبي رباح » انتهى.

وأشار بهذا إلى القصة التي ذكرها صالح بن أحمد عن علي بن المديني ونبه عليها أبو علي الجياني في تقييد المهمل: قال ابن المديني سمعت هشام بن يوسف يقول قال لي ابن جريج سألت عطاء عن التفسير من البقرة وآل عمران ثم قال: أعفني من هذا قال: قال هشام فكان بعد إذا قال: قال عطاء عن ابن عباس قال عطاء الخراساني قال هشام: فكتبنا ثم مللنا، يعني كتبنا الخراساني، قال ابن المديني وإنما بينت هذا لأن محمد بن ثور كان يجعلها يعني في روايته عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فيظن أنه عطاء ابن أبي رباح وقد أخرج الفاكهي الحديث المذكور من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ولم يقل الخراساني، وأخرجه عبد الرزاق كما تقدم فقال الخراساني، وهذا مما استعظم على البخاري أن يخفى عليه، لكن الذي قوى عندي أن هذا جميعاً، ولا يلزم من امتناع عطاء بن أبي رباح من التحديث بالتفسير أن لا يحدث بهذا الحديث في باب آخر من الأبواب أو في المذاكرة، وإلا فكيف يخفى على البخاري ذلك مع تشدده في شرح الإتصال واعتماده غالباً في العلل على علي بن المديني شيخه وهو الذي نبه على هذه القصة.

ومما يؤيد ذلك أنه لم يكثر من تخريج هذه النسخة وإنما ذكر بهذا الإسناد موضعين هذا وآخر في النكاح، ولو كان خفي عليه لا ستكثر من إخراجها لأن ظاهرها إنها على شرطه. ا.هـ

قلت: وهذه نكتة لطيفة جديرة بالإهتمام وتوجيه حسن اندفع به الإشكال وقوي به الحديث فرحم الله الحافظ وجزاه خيراً.

وفي الحديث تسع مسائل:

الأولى: قوله «**صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد**» وعند عبدالرزاق في تفسير السورة (كانت ألهة يعبدها قوم نوح ثم كانت العرب تعبدها بعد).

قال الحافظ: وقال أبو عبيدة: وزعموا أنهم كانوا مجوساً وأنها غرقت في الطوفان فلما نضب الماء عنها أخرجها إبليس فبثها في الأرض. ا.هـ

قلت: وهذا الزعم مردود من وجهين:

الأول: قوله في الحديث بأسماء صالحين من قوم نوح.

الثاني: أن المجوسية لم تكن على عهد نوح وإنما حدثت بعده بقرون.

الثانية: قوله «**أما وُد كانت لكلب بدومة الجندل**» قال ابن اسحاق: وكان لكلب بن وبرة بن قضاعة، ووبرة هو ابن تغلب بن عمران بن إلحاق بن قضاعة ودومة بضم الدال وتنطقها العامة بفتح الدال وسكون الواو، والجندل بفتح الجيم وسكون النون.

قلت : وهي مدينة مشهورة تقع في منطقة الجوف بالمملكة العربية السعودية.

وود بفتح الواو وقرأها نافع وحده بضمها، حكاها مكي ج٢ ص٢٣٧.

الثالثة: قوله «**وأما سواع فكانت لهذيل**» زاد أبو عبيدة (ابن مدركة بن إلياس بن مضر وكانوا بقرب مكة) وقال ابن اسحاق: كان سواع بمكان لهم يقال له رهاط بضم الراء وتخفيف الهاء من أرض الحجاز من جهة الساحل.

وقال ياقوت: موضع على ثلاث ليال من مكة، وقال قوم وادي رهاط في بلاد هذيل وقال عرّام فيما يضيق بشمنصير وهو جبل قرية يقال لها رهاط بقرب مكة على طريق المدينة، وهي بواد يقال له غران، وبقرب وادي رهاط الحديبية

وهي قرية ليست كبيرة، وهذه المواضع لبني سعد وبني مسروح وهم الذين نشأ فيهم رسول الله ﷺ.

الرابعة: قوله «**وأما يغوث فكان لمراد ثم لبني غطيف بالجوف عند سبأ**» في رواية أبي ذر عن غير الكشميهني بفتح الحاء وسكون الواو، وله عن الكشميهني الجرف بضم الجيم والراء وكذا في مرسل قتادة، وللنسفي بالجون بجيم ثم واو ثم نون قاله الحافظ.

قلت: وأخرج عبد الرزاق وابن جرير كلاهما عن قتادة مرسلاً (وكان يغوث لبني غطيف من مراد بالجرف من سبأ).

الخامسة: قوله «**وأما يعوق فكانت لهمدان**» قال ابن اسحاق في السيرة ج١ ص٧٩: وخبوان بطن من همدان، اتخذوا يعوق بأرض همدان من أرض اليمن.

السادسة: قوله «**وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع**» وأخرج ابن جرير عن قتادة (لذي كلاع من حمير) وفي السيرة (وذو الكلاع من حمير اتخذوا نسراً بأرض حمير).

السابعة: قوله «**أسماء رجال صالحين من قوم نوح**» وأخرج ابن جرير عن محمد بن قيس قال: كانوا قوماً صالحين من بني آدم وكان لهم اتباع يقتدون بهم.

الثامنة: قوله «**فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد**»

في خبر محمد بن قيس (فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم، فصوروهم.

التاسعة: قوله «**حتى إذا هلك أولئك وتنسَّخ العلم عبدت**» كذا لهم ولأبي ذر والكشميهني (ونسخ العلم) قاله الحافظ وفي رواية محمد بن قيس (فلما ماتوا جاء آخرون دب إليهم ابليس فقال: إنما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر فعبدوهم).

من فقه الحديث

أولاً: أن التوحيد أعني به عبادة الله وحده هو الأصل وأن الشرك أمر طارى يؤيده ما رواه مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار عن عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: (ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا كل مال نحلته عبداً حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم).

ثانياً: أن أول شرك حدث في الأرض بشبهة محبة الصالحين.

ثالثاً: في الحديث شاهد لما قاله بعض السلف أن البدعة سبب الكفر، وأنها أحب إلى ابليس من المعصية، لأن المعصية يتاب منها، والبدعة لا يتاب منها.

رابعاً: معرفة الشيطان بما تؤول إليه البدعة، ولو حسن قصد الفاعل.

خامساً: معرفة القاعدة الكلية وهي النهي عن الغلو، ومعرفة ما يؤول إليه.

سادساً: مضرة العكوف على القبور من أجل عمل صالح وأنه يؤول بأهله إلى عبادة صاحب القبر.

سابعاً: تحريم التماثيل وأنها تؤدي إلى عبادة أصحابها مع الجهل.

ثامناً: التصريح بأنها لم تعبد حتى نسي العلم ففيها معرفة قدر وجودة ومضرة فقده.

تاسعاً: شدة حاجة الخلق بل ضرورتهم إلى الرسالة وأن ضرورتهم إليها أشد وأعظم من ضرورتهم إلى الطعام والشراب.

عاشراً: الرد على من يقدم الشبهات التي يسميها عقليات على ما جاء من عند الله لأن ذلك الذي أوقع المشركين في الشرك.

حادي عشر: مضرة التقليد وكيف آل بأهله إلى المروق من الإسلام.

ذكر هذه الفوائد وغيرها عدى الأولى صاحب تيسير العزيـز الحميـد فراجعـه إن شئت (ص٣١١).

آخر تفسير سورة نوح.

سورة قل أوحي

٣٩٩ - سورة قل أوحي

ش: وفي المصحف سورة الجن والشاهد ظاهر في أول آية.

قال القرطبي هي مكية في قول الجميع.

وآياتها ثمان وعشرون.

[**قال ابن عباس: ﴿لبدا﴾ أعواناً**].

ش: أخرجه ابن جرير: ثنا علي ثنا أبو صالح ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس فذكره.

وقال ابن جرير (يقول كادوا يكونون على محمد جماعات بعضها فوق بعض واحدها لبده) وأخرج المعنى عن سعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد.

والآية المشار إليها ﴿ **وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا**﴾.

٤٣٦ - ثنا موسى بن إسماعيل: ثنا أبو عوانة عن أبي بشير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه، عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين فقالوا مالكم؟ فقالوا حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب، قال ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها،فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث.فانطلقوا فضربوا مشارق الأرض ومغاربها ، ينظرون ماهذا الذي حال بينهم وبين خبر السماء قال: فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ بنخلة، وهو عامد إلى سوق عكاظ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن تسمعوا له، فقالوا: هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهنالك رجعوا إلى قومهم، فقالوا: ﴿يا قومنا إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فأمنا به ولن نشرك بربنا أحداً﴾ وأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ ﴿قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن﴾ وإنما أوحى إليه قول الجن.

ش: فيه إحدى عشرة مسألة:

الأولى: قوله «انطلق رسول الله ﷺ» أخرج مسلم في الصلاة باب الجهر بالقراءة في صلاة الصبح من رواية شيبان بن فروخ بلفظ (ما قرأ رسول الله ﷺ

على الجن وما رآهم. انطلق رسول الله ﷺ) وعزاه الحافظ إلى أبي نعيم في المستخرج قلت: وأخرج مسلم عن علقمة قال سألت ابن مسعود فقلت: هل شهد أحد منكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ قال: لا، ولكنا كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ففقدناه، فالتمسناه في الأودية والشعاب فقلنا: استطير أو اغتيل قال: فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء قال: فقلنا: يا رسول الله! فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال: أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن...الحديث) فيمكن الجمع بينهما بتعدد القصة والله أعلم.

الثانية: قوله «**في طائفة من أصحابه**» ذكر ابن اسحاق وابن سعد أن ذلك كان في ذي القعدة سنة عشر من المبعث لما خرج النبي ﷺ إلى الطائف ثم رجع منها وهذا مشكل ووجه ذلك أن النبي ﷺ لما ذهب إلى الطائف لم يكن معه غير زيد بن حارثة، فلعله لقيه بعض أصحابه لما رجع من سفرة الطائف في أثناء الطريق فرافقوه وصلوا معه ويؤيده قوله في الحديث (وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر).

الثالثة: قوله «**عامدين إلى سوق عكاظ**» بضم المهملة وتخفيف الكاف وآخره ظاء معجمة بالصرف وعدمه، وهو موسم معروف للعرب، بل كان من أعظم مواسمهم، وهو نخل في واد بين مكة والطائف وهو إلى الطائف أقرب بينهما عشرة أميال وهو وراء قرن المنازل بمرحلة من طريق صنعاء اليمن ولم تزل سوقاً إلى سنة تسع وعشرين ومائة فخرج الخوارج الحرورية فنهبوها فتركت.

الرابعة: قوله «**وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب**» والشهب جمع شهاب قال ابن الأثير وهو الذي ينقض في الليل شبه الكوكب، وهو في الأصل الشعلة من النار)

قلت: وظاهر صحيح الخبر عن النبي ﷺ يدل على أن الشهب التي يرمى بها مسترقوا السمع من الكواكب فقد روى أحمد والترمذي وصححه عن ابن عباس

رضي ا لله عنهما قال: بينما رسول ا لله ﷺ جالس في نفر من أصحابه إذا رمي بنجم فاستنار فقال رسول ا للهﷺ: ما كنتم تقولون لمثل هذا في الجاهلية إذا رأيتموه؟ قالوا كنا نقول: يموت عظيم أو يولد عظيم فذكر الحديث وفيه (ويختطف الشياطين السمع فيرمون فيقذفونها إلى أوليائهم فما جاءوا به على وجهه فهو حق).

قال مقيده: وظاهر حديث الباب أنه حيل بين الشياطين واستراق السمع مع رميهم بالشهب وقع في هذا الزمان المقدم ذكره، والذي تظافرت به الأخبار أن ذلك وقع لهم من أول البعثة النبوية ومن ذلك ما قصه ا لله عز وجل بقوله: ﴿**وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً، وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً**﴾.

يوضح وجه الدلالة من هذه الآيات قوله في حديث ابن عباس السابق عند أحمد (قلت: للزهري أكان يرمى بها في الجاهلية قال: نعم ولكن غلظت حين بعث النبي ﷺ).

قلت: والسائل هو معمر بن راشد راوية الزهري.

الخامسة: قوله: «**ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث**» وأخرج الترمذي في تفسير السورة عن أبي اسحاق عن ابن جبير عن ابن عباس (فلما بعث رسول ا لله ﷺ منعوا مقاعدهم فذكروا ذلك لإبليس و لم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك فقال لهم ابليس: ما هذا إلا من أمر قد حدث في الأرض).

السادسة: قوله «**فضربوا مشارق الأرض ومغاربها**» يعني أنهم لما قال لهم عدو ا لله ابليس (ما هذا إلا من أمر قد حدث في الأرض) أخذوا يسعون في الأرض طالبين معرفة ما حدث فيها ومن أجله منعوا من استراق السمع.

السابعة: قوله: «**فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول ا لله ﷺ بنخلة وهو عامد إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر**» عند الترمذي من رواية أبي اسحاق (فبعث جنوده فوجدوا رسول ا لله ﷺ قائماً يصلي بين جبلين).

الثامنة: قوله: «**فلما سمعوا القرآن تسمعوا له فقالوا هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء**» في رواية شيبان عند مسلم (فلما سمعوا القرآن استمعوا له) والمعنى أنهم قصدوا سماع القرآن مصغين إليه كما قال تعالى ﴿**وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا**﴾.

التاسعة: قوله: «**فهنالك رجعوا إلى قومهم فقالوا: يا قومنا إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فأمنا به ولن نشرك بربنا أحداً**» قال الماوردي: ظاهر هذا أنهم آمنوا عند سماع القرآن، قال والإيمان يقع بأحد أمرين إما بأن يعلم حقيقة الإعجاز وشروط المعجزة فيقع له العلم بصدق الرسول، أو يكون عنده علم من الكتب الأولى فيها دلائل على أنه النبي المبشر به وكلا الأمرين في الجن محتمل. ا.هـ.

قلت: وفي سورة الأحقاف ما يدل على أن ذلك الوفد من الجن كانوا على علم بأن النبي ﷺ هو المبشر به ولذلك سارعوا إلى الإيمان برسول ا لله ﷺ وبما جاء به قال تعالى ﴿**وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم، يا قومنا أجيبوا داعي ا لله وأمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم**﴾.

العاشرة: قوله: «**وأنزل ا لله على نبيه ﷺ ﴿قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن﴾**» زاد الترمذي قال ابن عباس: وقول الجن لقومهم: لما قام عبد ا لله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا، قال: لما رأوه يصلي وأصحابه يصلون بصلاته فيسجدون بسجوده قال: فعجبوا من طواعية أصحابه له قالوا لقومهم ﴿**لما قام عبد ا لله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا**﴾.

الحادية عشرة: قوله: «**وإنما أوحى إليه قول الجن**» هذا كلام ابن عباس، كأنه تقرر فيه ما ذهب إليه أولاً أنه ﷺ لم يجتمع بهم، وإنما أوحى الله إليه بأنهم استمعوا، وقد عرفت من خبر ابن مسعود الذي قدمناه في المسألة الأولى أن النبي ﷺ أجاب داعي الجن فذهب إليهم وقد جمعنا بين الخبرين بتعدد القصة والله أعلم.

من فقه الحديث

أولاً: الإيمان بوجود الجن وأنهم مخاطبون بالرسالة فلا تغتر بمن فسر الجن بأنهم (مَيْكروبات).

ثانياً: أن ذلك الوفد من الجن الذي لقي النبي ﷺ كانوا مؤمنين برسالة موسى ﷺ.

ثالثاً: أن مسمى الجن والشياطين واحد وإنما صارا صنفين باعتبار الكفر والإيمان.

رابعاً: أن الصلاة في الجماعة شرعت قبل الهجرة.

خامساً: مشروعية صلاة الجماعة في السفر.

سادساً: أن الإعتبار بما قضى الله به للعبد من حسن الخاتمة.

آخر تفسير سورة الجن والحمد لله.

سورة المزمل

٤٠٠ - سورة المزمل بسم ا لله الرحمن الرحيم

ش: وشاهد التسمية ظاهر في أول آية.

وهي مكية كلها في قول الحسن وعكرمة وجابر وقال ابن عباس وقتادة إلا آيتين ﴿**واصبر على ما يقولون**﴾ والتي تليها وآياتها عشرون.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [وقال مجاهد: ﴿وتبتل﴾ أخلص].

ش: أخرجه ابن جرير: ثنا ابن بشار: ثنا مؤمل: ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد فذكره.

وأخرج مثله عن ابن عباس وأبي يحيى المكي وقتادة والضحاك.

والآية المشار إليها ﴿**واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا**﴾.

٢ - [وقال الحسن: ﴿أنكالاً﴾ قيوداً].

ش: قال عبد بن حميد: ثنا يحيى بن عبدالحميد عن حفص عن عمرو عن الحسن به.حكاه في التغليق (٤/٣٥٠).

وأخرجه ابن جرير عن عكرمة ومجاهد وقتادة وغيرهم.

والآية المشار إليها: ﴿**إن لدينا أنكالاً وجحيماً**﴾.

٣ - [﴿منفطر به﴾ مثقلة به].

ش: أخرجه ابن جرير: ثنا أبو حفص الحيري: ثنا مؤمل: ثنا أبو مودود عن الحسن به.

وأخرج مثله عن مجاهد وابن أبي علي وقتادة.

وأخرج عن ابن عباس قال تشقق السماء حين ينزل الرحمن جل وعز.

والآية المشار إليها: ﴿**السماء منفطر به كان وعده مفعولا**﴾.

٤ - [وقال ابن عباس: ﴿كثيباً مهيلاً﴾ الرمل السائل].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني علي: ثنا أبو صالح: ثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس به.

وأخرج عن مجاهد قال: (ينهال).

والآية المشار إليها: ﴿**يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً مهيلاً**﴾.

٥ - [﴿وبيلاً﴾ شديداً].

ش: أخرجه ابن جرير عن ابن عباس بإسناد الذي قبله.

وأخرج عن مجاهد وقتادة مثله.

والآية المشار إليها ﴿**فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلاً**﴾.

آخر تفسير سورة المزمل و لله الحمد والمنة.

سورة المدثر

٤٠١ – سورة المدثر بسم الله الرحمن الرحيم

ش: شاهد التسمية ظاهر وفيها حديث يحيى بن كثير: سألت أبا سلمة بن عبدالرحمن عن أول ما نزل من القرآن قال: ﴿**يا أيها المدثر**﴾ **قلت**: يقولون: ﴿**إقرأ باسم ربك الذي خلق**﴾ فقال أبو سلمة: سألت جابر بن عبدالله رضي الله عنهما عن ذلك وقلت له مثل الذي قلت فقال جابر لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله ﷺ الحديث وسيأتي عند المصنف.

وأخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردوية والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت سورة المدثر بمكة وأخرج ابن مردوية عن ابن الزبير مثله.

وآياتها ست وخمسون آية.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [قال ابن عباس: ﴿عسير﴾ شديد].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني علي: ثنا أبو صالح: ثني معاوية عن علي عن ابن عباس فذكره.

والآية المشار إليها **﴿فذلك يومئذ يوم عسير﴾**.

٢ - [﴿قسورة﴾ ركز الناس وأصواتهم].

ش: أخرجه ابن جرير: ثنا أبو كريب: ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس فذكره.

وأخرج معناه عن سفيان.

٣- [وقال أبو هريرة : الأسد وكل شديد : قسورة، وقسور]

ش: أخرجه ابن جرير من طرق عن زيد ابن أسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

فذكره وبه قال زيد ابن أسلم وابن زيد وهو الرواية الخامسة عن ابن عباس وفي الآية ثلاثة أقوال أخرى :

أحدها : الرُّماة وبه قال أبوموسى ومجاهد وعكرمة وقتادة وهو الرواية الثانية عن ابن عباس .

ثانيها : أنهم القنّاص وهو قول سعيد ابن جبير وابن عباس في الرواية الثالثة عن ابن عباس .

ثالثها : أنهم جماعة الرجال وبه قال ابن عباس في الروايةالرابعة .

أخرجها جميعَها ابن جرير .

والآية المشار إليها **﴿فرت من قسورة﴾**.

٤ - [﴿مستنفرة﴾ نافرة مذعورة].

ش: هو قول أبي عبيدة.

والآية المشار إليها **﴿كأنهم حمر مستنفرة﴾**.

٤٣٧ - ثنايحيى: ثنا وكيع، عن علي بن المبارك[١] عن يحيى بن أبي كثير سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن، عن أول ما نزل من القرآن قال: ﴿يا أيها المدثر﴾ قلت: يقولون ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ فقال أبو سلمة: سألت جابر بن عبدا لله رضي ا لله عنهما عن ذلك، وقلت له مثل الذي قلت، فقال جابر: لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول ا لله ﷺ قال: (جاورت بحراء، فلما قضيت جواري هبطت، فنوديت، فنظرت عن يميني، فلم أر شيئاً، ونظرت عن شمالي فلم أر شيئاً، ونظرت أمامي فلم أر شيئاً، ونظرت خلفي فلم أر شيئاً فرفعت رأسي فرأيت شيئاً، فأتيت خديجة، فقلت: دثروني، وصبوا علي ماءً بارداً، قال فدثروني وصبوا علي ماءً بارداً قال: فنزلت ﴿يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر).

ش: فيه تسع مسائل:

الأولى: قوله: «**أول ما نزل من القرآن، قال ﴿يا أيها المدثر﴾**» وعند المصنف في بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي، وفي تفسير سورة إقرأ عن عائشة ما يدل على أن أول ما نزل سورة إقرأ وفي المسألة خلاف مشهور وقوي وأحسن الأقاويل في ذلك بأن أول ما نزل من الأيات **﴿إقرأ باسم ربك﴾** وأول ما نزل من أوامر التبليغ **﴿يا أيها المدثر﴾** وأول ما نزل من السور سورة الفاتحة وهذا كما ورد في الحديث (أول ما يحاسب به العبد الصلاة) (وأول ما يقضي فيه الدماء) وجمع بينهما بأن أول ما يحكم فيه من المظالم التي بين العباد الدماء، وأول ما يحاسب به العبد من الفرائض البدنية الصلاة، حكاه الزركشي في البرهان (٢٠٨/١) عن القاضي أبي بكر الباقلاني.

---

(١) هو علي بن المبارك الهنائي ثقة كان له عن يحيى بن أبي كثير كتابان أحدهما سماع والآخر إرسال فحديث الكوفيين عنه فيه شيئ من كبار السابعة، ع.

الثانية: قوله: «**سألت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن ذلك وقلت له مثل الذي قلت**» في رواية حرب: سألت جابر بن عبد الله أي القرآن أنزل أول فقال: ﴿**يا أيها المدثر**﴾ فقلت: أنبئت أنه ﴿**إقرأ باسم ربك**﴾ فقال: لا أخبرك إلا بما قال رسول الله ﷺ قلت: وفيه دليل على أن هذه العبارات الثلاث وهي حدثنا وأنبأنا وأخبرنا بمعنى واحد.

الثالثة: قوله: «**جاورت بحراء**» في رواية الأوزاعي عند مسلم في الإيمان باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ (جاورت بحراء شهراً) والمجاورة مفاعلة من الجوار وقد تكرر ذكرها في الحديث مراداً بها الإعتكاف في المكان والمكث فيه وحراء بالكسر والتخفيف،والمد جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال وهو معروف ويقع إلى شرق مكة شرفها الله.

الرابعة: قوله: «**فلما قضيت جواري هبطت**» وعند مسلم (فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت بطن الوادي) وفي رواية عقيل عن الزهري (فبينا أنا أمشي).

الخامسة: قوله: «**فنوديت، فنظرت عن يميني فلم أر شيئاً ونظرت عن شمالي فلم أر شيئاً**» وعند مسلم (فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فلم أر أحداً).

قلت: والظاهر أن هذا تصرف من بعض الرواة لأن القصة واحدة، وفيه دليل على رواية الحديث بالمعنى.

السادسة: قوله: «**فرفعت رأسي فرأيت شيئاً**» في رواية حرب (فإذا هو جالس على عرش بين السماء والأرض) وفي رواية الزهري بعد هذا ببابين (فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء، جالس على كرسي بين السماء والأرض) وفي رواية يونس عند مسلم، (فجثثت منه فرقاً حتى هويت إلى الأرض) وعند المصنف من رواية الزهري (فجثثت منه رعباً).

السابعة: قوله: «**فأتيت خديجة**» في رواية عقيل عن الزهري (فجئت أهلي).

الثامنة: قوله: «**دثروني، وصبوا علي ماءً بارداً**» في رواية عقيل عن الزهري (زملوني زملوني، فدثروني) وفي رواية الأوزاعي (دثروني فدثروني فصبوا علي ماءً) قال العلماء المدثر والمزمل والمتلفف والمشتمل بمعنى واحد ثم الجمهور على أن معناه المدثر بثيابه، وفيه دليل على أنه يحسن أن يصب على الفزع الماء البارد. ويلف بثيابه أو بغيرها ليسكن فزعه ويذهب عنه الروع.

التاسعة: قوله: «**فنزلت ﴿يا أيها المدثر، قم فأنذر، وربك فكبر﴾**» وعند مسلم من رواية الزهري **﴿يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر﴾** وزاد المصنف بعد هذا ببابين (فأنزل الله تعالى: **﴿يا أيها المدثر ـ إلى ـ والرجز فاهجر﴾** وفي رواية عقيل عن الزهري قال أبو سلمة: **﴿والرجز﴾** الأوثان، وعند المصنف بعد هذا ببابين والترمذي في تفسير السورة **﴿والرجز فاهجر﴾** (قبل أن تفرض الصلاة).

٤٠٢ - [باب ﴿قم فأنذر﴾]

ش: يأمر الله نبيه ﷺ أن يشمر عن ساق العزم والجد فينذر الناس عامة وقومه خاصة، الذين أشركوا مع الله فعبدوا معه غيره وهذه أول سورة أرسل بها النبي ﷺ كما أن سورة أقرأ أول سورة نبئ بها.

٤٣٨ - ثني محمد بن بشار: ثنا عبد الرحمن بن مهدي وغيره قال ثنا حرب بن شداد[1] عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (جاورت بحراء، مثل حديث عثمان بن عمر عن علي بن المبارك).

ش / تقدم في الباب قبله.

(١) هو أبو الخطاب حرب بن شداد اليشكري البصري ثقة من السابعة مات سنة إحدى وستين ومائة ن خ، م، د، ت، س.

٤٠٣ - [باب ﴿وربك فكبر﴾]

ش: يقول تعالى ذكره: وربك يا محمد فعظم بعبادته، والرغبة إليه في حاجاتك دون غيره من الآلهة والأنداد.

٤٣٩ - ثنا اسحاق بن منصور: ثنا عبد الصمد: ثنا حرب: ثنا يحيى قال: سألت أبا سلمة: أي القرآن أنزل أول؟ فقال ﴿ يا أيها المدثر﴾. فقلت: أنبئت أنه ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ فقال أبو سلمة سألت جابر بن عبد الله: أي القرآن أنزل أول؟ فقال ﴿يا أيها المدثر﴾ فقلت أنبئت أنه ﴿اقرأ باسم ربك ﴾ فقال: لا أخبرك إلا بما قال رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ جاورت في حراء، فلما قضيت جواري هبطت فاستبطنت الوادي، فنوديت، فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي، فإذا هو جالس على عرش بين السماء والأرض. فأتيت خديجة فقلت دثروني وصبوا علي ماء بارداً. وأنزل عليه ﴿ يا أيها المدثر، قم فأنذر، وربك فكبر﴾.

ش:تقدم.

٤٠٤ - [باب ﴿ وثيابك فطهر﴾

ش: يأمر الله نبيه ﷺ أن يطهر ثيابه وقد اختلف أهل التفسير في المراد بهذا التطهير على **أربعة** أقوال حكاها ابن جرير وهي:

أولها: بمعنى لا تلبس ثيابك على معصية ولا على غدرة، وبه قال ابن عباس وعكرمة وإبراهيم النخعي وقتادة والضحاك والنسفي وعطاء.

ثانيها: بمعنى لا تلبس ثيابك من مكسب غير طيب وهو قول ابن عباس في الرواية الثانية عنه.

وثالثها: بمعنى أصلح عملك وبه قال مجاهد وابو رزين.

ورابعها: بمعنى اغسلها بالماء وطهرها من النجاسة وهو قول ابن سيرين وابن زيد وهذا هو ما اختاره ابن جرير.

وقال ابن القيم بعد ذكره الخلاف في الآية: قلت الآية تعم هذا كله، وتدل عليه بطريق التنبيه واللزوم، إن لم تتناول ذلك لفظاً فإن المأمور به إن كان طهارة القلب وطهارة الثوب وطيب مكسبه تكميل لذلك فإن خبث الملبس يكسب القلب هيئة خبيثة كما أن خبث المطعم يكسبه ذلك، ولذلك حرم لبس جلود النمور والسباع بنهي النبي ﷺ عن ذلك في عدة أحاديث صحاح لا معارض لها لما تكسب القلب من الهيئة المشابهة لتلك الحيوانات فإن الملابسة الظاهرة تسري إلى الباطن، ولذلك حرم لبس الحرير والذهب على الذكور لما يكتسب القلب من الهيئة التي تكون لمن ذلك لبسه من النساء وأهل الفخر والخيلاء. ا.هـ من إغاثة اللهفان (١ / ٥٢).

٤٤٠ - ثنا يحيى بن بكير: ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب وحدثني عبد الله بن محمد: ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري فأخبرني أبو سلمة ابن عبد الرحمن عن (جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه: فبينا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من

السماء، فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فجئثت منه رعباً فرجعت فقلت زملوني زملوني. فدثروني. فأنزل الله تعالى ﴿ يا أيها المدثر - إلى - والرجز فاهجر﴾ قبل أن تفرض الصلاة وهي الأوثان).

ش / تقدم ضمن ما قبله.

وقوله : ((**فجئثتُ منه رُعباً**)) أي ذعرت وخِفت ، يقال جُئث الرجل ، وجُئفَ ، وجُثّ إذافزِع . قاله في النهاية (جأث)

٤٠٥ - [باب قوله ﴿والرجز فاهجر﴾]

ش: تتضمن هذه الآية الكريمة أمر الله نبيه ﷺ والأُمة تبع له في ذلك بهجر الرجز وفي ذلك قولان للمفسرين:

أحدهما: بمعنى الأصنام وبه قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة والزهري وابن زيد.

وثانيهما: بمعنى المعصية والإثم وهو قول النخعي والضحاك وعندي أن كلاً من القولين صحيح ولا تعارض بينهما فإن النبي ﷺ وكذلك كل مسلم مأمور بترك الشرك وما دونه من المعاصي والآثام وعلى هذا تظافرت النصوص وانعقد الإجماع.

[يقال: الرجز والرجس العذاب].

ش: قال الفراء: كسره عاصم والأعمش والحسن، ورفعه السلمي ومجاهد وأهل المدينة فقرؤوا ﴿والرجز فاهجر﴾ وفسر مجاهد، والرجز: الأوثان وفسر الكلبي، الرجز العذاب، ونرى أنهما لغتان وأن المعنى فيهما واحد.

٤٤١ - ثنا عبد الله بن يوسف: ثنا الليث عن عقيل قال: ابن شهاب سمعت أبا سلمة أخبرني جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله ﷺ يحدث عن فترة الوحي: فبينا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء، فرفعت بصري قبل السماء فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض، فجُئثت منه حتى هويت إلى الأرض، فجئت أهلي فقلت: زملوني زملوني. فزملوني. فأنزل الله تعالى ﴿ يا أيها المدثر قم فأنذر - إلى قوله ـ فاهجر ﴾ قال أبو سلمة، والرجز الإوثان. ثم حمي الوحي وتتابع).

ش: تقدم.

آخر تفسير سورة المدثر والحمد لله.

سورة القيامة

٤٠٦ - سورة القيامة

ش: شاهد التسمية ظاهر في أول آية

وأخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردوية والبيهقي في الدلائل من طرق عن ابن عباس قال: نزلت سورة القيامة وفي لفظ ﴿**لا أقسم**﴾ بمكة.

وآياتها تسع وثلاثون.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [﴿**لا تحرك به لسانك لتعجل به**﴾].

ش: يقول تعالى ذكره لنبيه محمدﷺ: لا تحرك يا محمد بالقرآن لسانك لتعجل به، واختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله قيل له لا تحرك به لسانك لتعجل به على قولين:

أحدهما: أنه ﷺ إذا نزل عليه منه شيء عجل به يريد حفظه من حبه إياه فقيل له لا تعجل به فإنا سنحفظه عليك، وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير والشعبي وابن زيد والضحاك.

وثانيهما: أنه ﷺ كان يكثر تلاوة القرآن مخافة نسيانه فقيل له ﴿**لا تحرك به لسانك لتعجل به**﴾ إن علينا أن نجمعه لك ونقرئكه فلا تنسى وبه قال مجاهد والحسن وقتادة وهو الرواية الثانية عن ابن عباس.

حكى هذين القولين ابن جرير واختار الأول وحديث الباب شاهد له كما سيأتي.

٢ - [**وقال ابن عباس:** ﴿**سدى**﴾ **هملا**].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني علي: ثنا أبو صالح: ثني معاوية عن علي عن ابن عباس فذكره.

وأخرج عن مجاهد والسدي نحوه.

والآية المشار إليها ﴿**أيحسب الإنسان أن يترك سدى**﴾.

٣ - [﴿**ليفجر أمامه**﴾ **سوف أتوب، سوف أعمل**].

ش: وصله الفريابي: ثنا اسرائيل: ثنا أبو اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بلفظ (يقول سوف أعمل) حكاه في التغليق (٤/٣٥٥).

قلت: وأخرجه ابن جرير: ثني محمد بن سعد: ثني أبي: ثني عمي: ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس بلفظ: (يعني الأمل يقول الإنسان أعمل ثم أتوب قبل يوم

القيامة) ضمن القائلين أنه يريد أن يمضي أمامه قدماً إلى معاصي الله لا يثنيه عنها شيء، ولا يتوب منها أبداً ويسوف بالتوبة وهم مجاهد والحسن والسدي وعكرمة وسعيد بن جبير وهو أحد أربعة أقوال حكاها في الآية.

وثانيها: أنه يريد أن يركب رأسه في طلب الدنيا دائباً ولا يذكر الموت وبه قال الضحاك.

وثالثها: أنه يريد الإنسان الكافر المكذب بيوم القيامة وهو قول ابن زيد وابن عباس في الرواية الثانية عنه.

ورابعها: أنه يريد الإنسان ليكفر بالحق بين يدي القيامة ولم ينسبه إلى أحد.

والآية المشار إليها ﴿**بل يريد الإنسان ليفجر أمامه**﴾.

٤ - [﴿لا وزر﴾ لا حصن].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني محمد بن سعد: ثني أبي ثني عمي: ثني أبي عن أبيه: عن ابن عباس فذكره وزاد: (ولا ملجأ).

وأخرج عن أبي قلابة وقتادة والضحاك مثله، وعن مطرف بن الشخير ومجاهد نحوه.

والآية المشار إليها ﴿**كلا لا وزر**﴾.

٤٤٢ - ثنا الحميدي: ثنا سفيان: ثنا موسى بن أبي عائشة[1] وكان ثقة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان النبي ﷺ إذا نزل عليه الوحي حرك به لسانه ـ ووصف سفيان ـ يريد أن يحفظه، فأنزل الله ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به﴾).

ش: فيه أربع مسائل:

---

(١) هو أبو الحسن موسى بن أبي عائشة الهمداني مولاهم الكوفي ثقة عابد من الخامسة، وكان يرسل، ع.

الأولى: قوله: «**كان النبي ﷺ إذا نزل عليه الوحي حرك به لسانه**» في بدء الوحي باب كيف كان الوحي (كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفتيه)، وبعد هذا بباب (كان رسول الله ﷺ إذا نزل جبريل بالوحي، وكان مما يحرك به لسانه وشفتيه فيشتد عليه، وكان يعرف منه).

الثانية: قوله: «**ووصف سفيان**» هو سفيان بن عيينة وعند الترمذي في تفسير السورة (وحرك سفيان شفتيه).

الثالثة: قوله: «**يريد أن يحفظه**» في بدء الوحي (فقال ابن عباس فأنا أحركهما لكم كما كان رسول الله ﷺ يحركهما وقال سعيد: أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما فحرك شفتيه).

الرابعة: قوله: فأنزل الله ﴿**لا تحرك به لسانك لتعجل به**﴾ هذا هو محل الشاهد من الحديث وقد سبق شرحه وزاد في بدأ الوحي ﴿**إن علينا جمعه وقرآنه**﴾ قال: جمعه له في صدرك وتقرأه ﴿**فإذا قرآناه فاتبع قرآنه**﴾ قال فاستمع له وأنصت ﴿**ثم إن علينا بيانه**﴾ ثم إن علينا أن تقرأه فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما قرأه، وفي رواية جرير الآتية، فأنزل الله الآية التي في ﴿**لا أقسم بيوم القيامة**﴾.

٤٠٧ - [باب ﴿إن علينا جمعه وقرآنه﴾]

ش: يقول تعالى ذكره: إن علينا جمع هذا القرآن في صدرك يا محمد حتى تثبته فيه ﴿وقرآنه﴾: يقول وقرآنه حتى تقرأه بعد أن جمعناه في صدرك.

٤٤٣ - ثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن موسى بن أبي عائشة أنه سأل سعيد بن جبير عن قوله تعالى: ﴿لا تحرك به لسانك﴾ قال وقال ابن عباس: كان يحرك شفتيه إذا أنزل عليه فقيل له لا تحرك به لسانك ـ يخشى أن ينفلت منه ـ إن علينا جمعه وقرآنه : أن نجمعه في صدرك، ﴿وقرآنه﴾ أن تقرأه، ﴿فإذا قرأناه ـ يقول أنزل عليه ـ فاتبع قرآنه، ثم إن علينا بيانه﴾ أن نبينه على لسانك).

ش: تقدم ضمن ما قبله.

٤٠٨ – [باب قوله: ﴿فإذا قرأناه فاتبع قرأنه﴾]

ش: قوله **﴿فإذا قرأناه﴾** أي إذا تلاه عليك الملك عن الله عز وجل. **﴿فاتبع قرأنه﴾** أي فاستمع له ثم أقرأه كما أقرأك.

قوله : [**قال ابن عباس : ﴿قرأناه﴾ : بيّناه ، ﴿ فاتبِّع﴾ : أعمل به**].

ش: أخرجه ابن جرير : حدثني علي، ثنا أبو صالح، ثنا معاوية، عن علي عن ابن عباس فذكره . حكاه في التغليق .

قلت :والذي عند ابن جرير من هذا الوجه عن ابن عباس قوله : ﴿ فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه ﴾ يقول : اعمل به .

وأخرج من طريق العوفيين عنه يقول : إذا يتلى عليك فاتّبع ما فيه .انتهى

٤٤٤ – ثنا قتيبة بن سعيد ثنا جرير عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به﴾ قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل جبريل عليه بالوحي وكان مما يحرك به لسانه وشفتيه فيشتد عليه، وكان يعرف منه، فأنزل الله الآية التي في ﴿ لا أقسم بيوم القيامة﴾: ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه﴾ قال علينا أن نجمعه في صدرك وقرآنه ﴿ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه﴾ فإذا أنزلناه فاستمع ﴿ ثم إن علينا بيانه﴾ علينا أن نبينه بلسانك، قال فكان إذا أتاه جبريل أطرق فإذا ذهب قرأه كما وعده الله).

قوله : [**﴿ أولى لك فأولى ﴾ : توّعُد**]

ش : قاله أبو عبيدة .

وأخرج ابن جرير عن سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة ﴿ أولى لك فأولى . ثم أولى لك فأولى ﴾ : وعيدٌ على وعيد ، كما تسمعون ، زُعِم أنْ أُنزل في عدوا لله أبي جهل . انتهى محل الغرض

آخر تفسير سورة القيامة و لله الحمد والمنة.

سورة ﴿هل أتى على الإنسان﴾

٤٠٩ - سورة ﴿هل أتى على الإنسان﴾ بسم الله الرحمن الرحيم

ش: شاهد التسمية ظاهر.

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله كان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة ﴿**ألم تنزيل**﴾ السجدة و ﴿**هل أتى على الإنسان**﴾ رواه مسلم.

قال الجمهور: هي مدنية، وأخرج النحاس عن ابن عباس أنها نزلت بمكة وكذا قال مقاتل والكلبي.

وآياتها احدى وثلاثون.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - **[يقال معناه: أتى على الإنسان، (وهل) تكون جحداً، وتكون خبراً، وهذا من الخبر يقول: كان شيئاً فلم يكن مذكوراً، وذلك من حين خلقه من طين إلى أن ينفخ فيه الروح].**

ش: قال الفراء: معناه قد أتى على الإنسان حين من الدهر (وهل) قد تكون جحداً وتكون خبراً هذا من الخبر.

وقال أبو عبيدة: مجازها قد أتى على الإنسان، ليس باستفهام.

وأخرج ابن جرير عن قتادة وسفيان ﴿**هل أتى على الإنسان**﴾ آدم عليه السلام.

والآية المشار إليها ﴿**هل أتى على الإنسان حيناً من الدهر لم يكن شيئاً مذكور**﴾.

٢ - **[﴿أمشاج﴾ الأخلاط ماء المرأة وماء الرجل الدم والعلقة ويقال إذا خلط مشيج كقولك: خليط، وممشوج مثل مخلوط].**

ش: قاله الفراء.

والآية المشار إليها ﴿**إنا خلقناه من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً**﴾.

٣ - **[ويقرأ ﴿سلاسلاً وأغلالاً﴾ ولم يجر بعضهم].**

ش: قاله الفراء: «وسلاسلا قرأه نافع وأبو بكر وهشام والكسائي بالتنوين وقرأ الباقون بغير تنوين، وكلهم وقف عليه بالألف، إلا حمزة وقُنْبُلاً فإنهما وقفا بغير ألف». حكاه مكي (٢/٣٥٢).

والآية المشار إليها ﴿**إنا اعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالاً وسعيراً**﴾.

٤ - [﴿مستطيراً﴾ ممتداً البلاء].

ش: قاله الفراء وزاد والعرب تقول استطار الصدع في القارورة وشبهها، واستطال. ا.هـ

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال: استطار وا لله شر ذلك اليوم حتى ملأ السموات والأرض.

والآية المشار إليها ﴿يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً﴾.

٥ - [القمطرير: الشديد، يقال: يوم قمطرير ويوم قماطر].

ش: قاله الفراء وزاد: وانشدني بعضهم:

بني عمنا هل تذكرون بلاءنا عليكم إذا ما كان يوم قماطر

٦ - [والعبوس والقمطرير والقماطر والعصيب: أشد ما يكون من الأيام في البلاء].

ش: قاله أبو عبيدة.

والآية المشار إليها ﴿إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً﴾.

٧ - [وقال الحسن: النضرة في الوجه: والسرور في القلب].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني يعقوب: ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن فذكره.

وأخرج عن قتادة مثله.

والآية المشار إليها ﴿فوقاهم ا لله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً﴾.

٨ - [وقال ابن عباس: ﴿الأرائك﴾ السرر].

ش: ثبت هذا للنسفي والجرجاني، قاله الحافظ هنا وأخرج ابن جرير من طريق العوفيين عن ابن عباس قال: الحجال، وأخرج عن قتادة: الحجال فيها الأسرة وأخرج عن مجاهد السرر في الحجال.

والآية المشار إليها ﴿**متكئين فيها على الأرائك، لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً**﴾.

٩ - **[وقال البراء: ﴿وذللت قطوفها﴾ يقطفون كيف شاؤوا﴾.**

ش: ثبت هذا للنسفي وحده أيضا، وقد وصله سعيد بن منصور عن شريك عن أبي اسحاق عن البراء في قوله ﴿**وذللت قطوفها تذليلاً**﴾ قال: إن أهل الجنة يأكلون من ثمار الجنة قياماً وقعوداً ومضجَعين وعلى أي حال شاءوا. ا.هـ من الفتح.

قلت: وأخرج ابن جرير عن سفيان قال: يتناوله كيف يشاء جالساً ومتكئاً.

والآية المشار إليها ﴿**ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلاً**﴾.

١٠ - **[وقال معمر ﴿أسرهم﴾ شدة الخلق، وكل شيء شددته من قتب وغبيط فهو ما سور].**

ش: قاله أبو عبيدة وهو معمر بن المثنى وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ومجاهد وقتادة قالوا: خلقهم.

والآية المشار إليها ﴿**نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلاً**﴾.

آخر تفسير سورة الإنسان والحمد لله.

سورة المرسلات

٤١٠ - سورة والمرسلات

ش: شاهد التسمية ظاهر في أول آية.

وفيه حديث ابن مسعود عند المصنف (كنا مع رسول ا لله ﷺ وأنزلت عليه والمرسلات) وسيأتي.

وهي مكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر قال قتادة إلا آية فيها هي قوله ﴿**وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون**﴾.

وآياتها خمسون.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [**وقال مجاهد ﴿جمالات﴾ حبال**].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني محمد بن عمرو: ثنا أبو عاصم: ثنا عيسى وحدثني الحارث: ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره، وبه قال ابن عباس وسعيد بن جبير وهو **أحد** ثلاثة أقوال حكاها في الآية.

ثانيها: أنها النوق السود وإنما قيل لها صفر وهي سود لأن ألوان الأبل سود تضرب إلى الصفرة، وهو قول الحسن وقتادة والرواية الثانية عن مجاهد.

ثالثها: أنها قطع النحاس وهو قول ابن عباس في الرواية الثانية عنه،واختار ابن جرير الثاني منها: لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب، وإن الجمالات جمع جمال، نظير رجال ورجالات، وبيوت وبيوتات.

تنبيه

قال المصنف حكاية عن مجاهد (جمالات) على وزن فعالات وهي أحدى القراءتين في الآية قال مكي (٣٥٨/٢): قرأه حفص وحمزة والكسائي جمالت علىوزن فعالة.

جعلوه جمع جمل كأنه جمع على فعال على (جمال) ثم لحقته هاء التأنيث لتأنيث الجمع كما قالوا (فحل وفحال وفحاله) فالوقف عليه بالهاء، لأنه كقائمة وضاحكة وقرأ الباقون جمالات) بالألف والتاء جعلوه جمع جمالة علىحد التثنية فهو جمع الجمع. اهـ

والآية المشار إليها **﴿إنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر﴾**.

٢ - [**﴿اركعوا﴾ صلوا، ﴿لا يركعون﴾ لا يصلون**].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد الذي قبله.

والآية المشار إليها **﴿وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون﴾**.

٣ - [وسئل ابن عباس: ﴿لا ينطقون﴾ ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ ﴿اليوم نختم على أفواههم﴾ فقال: إنه ذو ألوان، مره ينطقون، ومره نختم عليهم].

ش: قال عبد بن حميد: ثني سليمان بن حرب ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي الضحى أن نافع بن الأزرق وعطية أتيا ابن عباس فقالا: يا ابن عباس أخبرنا عن قول الله ﴿ **هذا يوم لاينطقون**﴾ وقوله ﴿ **ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون**﴾ وقوله ﴿**والله ربنا ما كنا مشركين**﴾ وقوله ﴿**ولا يكتمون الله حديثاً**﴾ قال ويحك يا ابن الأزرق إنه يوم طويل وفيه مواقف، تأتي عليهم ساعة لا ينطقون ثم يؤذن لهم فيختصمون، ثم يكون ما شاء الله يحلفون ويجحدون، فإذا فعلوا ذلك ختم الله على أفواههم، ويأمر جوارحهم، فتشهد على أعمالهم ماصنعوا، ثم تنطق ألسنتهم، فيشهدون على أنفسهم بما صنعوا قال وذلك قوله ﴿**ولا يكتمون الله حديثا**﴾. اهـ من التغليق (٤/٣٥٦).

وقال في الفتح: وروى ابن مردوية من حديث عبادة بن الصامت قال: **قلت:** لعبدالله بن عمرو بن العاص أرأيت قول الله ﴿**هذا يوم لا ينطقون**﴾ فقال إن يوم القيامة له حالات وتارات، في حال لا ينطقون وفي حال ينطقون).

ولابن أبي حاتم من طريق معمر عن قتادة قال: إنه يوم ذو لوان. اهـ

٤٤٥ - ثني محمود: ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنه قال: (كنا مع رسول الله ﷺ وأنزلت عليه ﴿ والمرسلات﴾ وإنا لنتلقاها من فيه، فخرجت حية فابتدرناها، فسبقتنا فدخلت جحرها، فقال رسول الله ﷺ: وقيت شركم كما وقيتم شرها).

حدثنا عبـدة بـن عبـدا لله[١] أخبرنـا يحيـى بـن آدم[٢] عـن إسـرائيل عـن منصور بهذا، وعن إسرائيل عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عـن عبـدا لله مثله، وتابعة أسود بن عامر[٣] عن إسرائيل. وقال حفص وأبو معاوية وسليمان بن قرم[٤] عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود. قال يحيى بن حماد أخبرنا أبـو عوانة عن مغيرة عن إبراهيم عن علقمة عن عبـد ا لله وقـال ابـن إسـحاق عـن عبدالرحمن بن الأسود عن أبيه عن عبد ا لله.

٤٤٦ – حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن إبراهيم عـن الأسـود قـال: قـال عبـد ا لله (بينـا نحن مـع رسـول ا لله ﷺ في غـار إذ نزلـت عليـه ﴿والمرسلات﴾ فتلقيناها من فيه وإن فـاه لرطـب بهـا إذ خرجـت حيـة، فقـال رسول ا للهﷺ: عليكم، اقتلوها، قال فابتدرناهـا فسـبقتنا، قـال فقـال: وقيـت شركم كما وقيتم شرها).

ش: فيهما خمس مسائل:

الأولى: قوله: «كنا مـع رسـول ا لله ﷺ» في روايـة الأسـود وهـي الروايـة الثانية (بينا نحن مع رسول ا لله ﷺ في غار) وفي الإحصار باب ما يقتل المحرم مـن الدواب من رواية حفص بن غياث عن أبيه عن الأعمش، عن إبراهيم عن الأسود عن عبدا لله رضي ا لله عنه قال: بينما نحن مع رسول ا لله ﷺ في غار بمنى).

---

(١) هو أبو سهل عبدة بن عبـد ا لله الصفـار الخزاعـي البصـري، كـوفي الأصـل، ثقـة مـن الحادية عشرة مات سنة ثمان وخمسين [ومائتين] وقيل في التي قبلها خ، ٤.

(٢) هو أبوزكريا يحيى بن آدم بن سليمان الكوفي مولى بني أمية ثقة حافظ فاضل من كبـار التاسعة مات سنة ثلاث ومائتين ع.

(٣) هو أبو عبد الرحمن الأسود بن عامر الشامي نزيل بغداد ويلقب شاذان ثقة من التاسعة مات في أول سنة ثمان ومائتين ع.

(٤) هو أبو داود سليمان بن قرم بن معاذ البصـري النحـوي ومنهـم مـن ينسـبه إلى جـده، سيء الحفظ يتشيع، من السابعة خت، د، ت، س.

قال الحافظ: وهذا أصح - يعني رواية حفص بن غياث - مما أخرج الطبراني في الأوسط من طريق أبي وائل عن ابن مسعود قال: (بينما نحن عند النبي ﷺ على حراء).

الثانية: قوله: «**وأنزلت عليه ﴿والمرسلات﴾ وإنا لنتلقاها من فيه**» وفي الرواية الثانية (إذ نزلت عليه ﴿**والمرسلات**﴾ فتلقيناها من فيه، وإن فاه لرطب بها).

الثالثة: قوله: «**فخرجت حية**» في الإحصار (إذ وثبت علينا حية).

الرابعة: قوله: «**فابتدرناها فسبقتنا فدخلت جحرها**» في الرواية الثانية فقال رسول الله ﷺ (عليكم اقتلوها) قال فابتدرناها فسبقتنا) وفي الإحصار (فابتدرناها فذهبت) وعند النسائي (فابتدرناها فدخلت جحرها) ومعنى فسبقتنا أي بإعتبار ما آل إليه أمرها، وحاصل هذه الروايات أنهم أرادوا أن يسبقوا إلى قتلها، فسبقتهم إلى الدخول في جحرها.

الخامسة: قوله: «**وقيت شركم، كما وقيتم شرها**» عند مسلم في السلام باب قتل الحياة وغيرها (وقاها الله شركم كما وقاكم شرها).

فائدة

اخرج مسلم في باب قتل الحيات من كتاب السلام من طريق حفص بن غياث عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ (أمر محرماً بقتل حية بمنى).

فقد تكون هذه القصة هي الواردة في حديث الباب وقد تكون غيرها ولا منافاة.

من فقه الحديثين

أولاً: جواز قتل الحيات في الحل والحرم فإن قلت: هل ينذرن قلنا هذا خاص بذوات البيوت لما رواه البخاري وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:

بينا أنا أطارد حية لأقتلها فناداني أبو لبابة لا تقتلها فقلت: إن رسول الله ﷺ قد أمر بقتل الحيات، فقال إنه نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت وهن العوامر).

ثانياً: لا يتبع منها مالاذ بجحره لأن المقصود دفع أذيتها.

٤١١ - [باب قوله: ﴿إنها ترمي بشرر كالقصر﴾]

ش: يخبر جل ثناؤه بأن جهنم تقذف بشرر عظيم ومن عظمه أنه كالقصر بتسكين الصاد المهملة وقد اختلف من قرأ هذه القراءة في معناه على قولين:

أحدهما: أنه واحد القصور وهو قول ابن عباس ومجاهد ومحمد بن كعب القرضي.

وثانيهما: أنه الغليظ من الخشب كأصول النخل وما أشبه ذلك وبه قال قتادة والضحاك والحسن وهو قول ابن عباس ومجاهد في الرواية الثانية عنهما حكى هذين القولين ابن جرير واختار أولهما.

قلت: وظاهر اللفظ يؤيده.

والثاني هو قول الأكثرين وظهر من إيراد المصنف لحديث ابن عباس في الباب أنه يختاره.

٤٤٧ - ثنا محمد بن كثير: أخبرنا سفيان: ثنا عبد الرحمن بن عابس قال سمعت ابن عباس: ﴿إنها ترمي بشرر كالقصر﴾ قال: كنا نرفع الخشب بقصر ثلاثة أذرع أو أقل، فنرفعه للشتاء، فنسميه القصر.

ش: فيه أربع مسائل:

الأولى: قوله: «**كنا نرفع الخشب**» في رواية يحيى في الباب بعده (كنا نعمد إلى الخشبة ثلاثة أذرع أو فوق ذلك).

الثانية: قوله: «**كنا نرفع الخشب بقصر**» وعند ابن جرير برواية وكيع (خشب كنا ندخره للشتاء) والقصر بكسر الموحدة والقاف وفتح الصاد المهملة وتنوين الراء وبالإضافة أيضاً وهو بمعنى الغاية والقدر تقول قصرك وقصاراك من كذا ما اقتصرت عليه).

الثالثة: قوله: «**ثلاثة أذرع أو أقل**» في الباب بعده (أو فوق ذلك) وعند ابن جرير (وفوق ذلك ودون ذلك).

الرابعة: قوله: «**فنرفعه للشتاء فنسميه القصر**» بسكون الصاد وبفتحها وهو على الثاني جمع قصرة أي كأعناق الإبل ويؤيده قراءة ابن عباس كالقصر بفتحتين وقد حكاها ابن جرير بصيغة التمريض.

٤١٢ - [باب قوله ﴿كأنه جمالات صفر﴾]

ش: شبه جل ثناؤه الشرر الذي ترمى به النار بإعتبار لونه بالجمالة الصفر، وقد قدمنا في الباب الأول من تفسير هذه السورة إختلاف أهل التفسير في معنى جمالة واختلاف القراءات فيها.

٤٤٨ - ثنا عمرو بن علي: ثنا يحيى: أخبرنا سفيان: ثني عبدالرحمن بن عابس: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ترمي بشرر﴾ كنا نعمد إلى الخشبة ثلاثة أذرع أو فوق ذلك، فنرفعه للشتاء، فنسميه القصر، ﴿كأنه جمالات صفر﴾ حبال السفن تجمع حتى تكون كأوساط الرجال.

ش: قوله «﴿**كأنه جمالات صفر..الخ**﴾» هو من تتمة الحديث وقد أخرجه عبد الرزاق وابن جرير واللفظ له كلاهما عن سفيان الثوري عن عبدالرحمن بن عابس سمعت ابن عباس سئل عن ﴿**جمالات صفر**﴾ قال: حبال السفن تجمع بعضها إلى بعض حتى تكون كأوساط الرجال.

قال مقيده: وقد مضى في تفسير أول السورة أنه قال به غير ابن عباس: مجاهد وسعيد بن جبير ويظهر من صنيع المصنف أنه يختاره. والله أعلم.

٤١٣ - [باب قوله ﴿هذا يوم لا ينطقون﴾]

ش: يقول تعالى ذكره لهؤلاء المكذبين بثواب الله وعقابه **﴿هذا يوم لا ينطقون﴾** يخبر عنهم أنهم لا ينطقون في بعض أحوال ذلك اليوم لا أنهم لا ينطقون ذلك اليوم كله، وقد قدمنا في أول تفسير هذه السورة ما جمع به ابن عباس بين هذه الآية وبين قوله **﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾** وقوله **﴿اليوم نختم على أفواههم﴾**.

٤٤٩ - حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثني إبراهيم عن الأسود (عن عبد الله قال: بينما نحن مع النبيﷺ في غار، إذ نزلت عليه ﴿والمرسلات﴾ فإنه ليتلوها وإني لأتلقاها من فيه، وإن فاه لرطب بها، إذ وثبت علينا حية، فقال النبيﷺ: اقتلوها. فابتدرناها فذهبت، فقال النبيﷺ: وقيت شركم كما وقيتم شرها). قال عمر: حفظته من أبي (في غار بمنى).

ش: قوله: (قال عمر حفظته من أبي في غار بمنى) يعني أن أباه زاد بعد قوله في الحديث (كنا مع النبي ﷺ في غار بمنى) وقد حكينا هذه الزيادة في المسألة الأولى من الباب الأول في تفسير هذه السورة.

آخر تفسير سورة المرسلات و لله الحمد والمنة.

سورة عم يتساءلون

٤١٤ - سورة ﴿عم يتساءلون﴾

ش: وفي المصحف النبأ وشاهد التسمية لكليهما ظاهر.

وهي مكية عند الجميع أخرج النحاس وابن الضريس وابن مردوية والبيهقي: عن ابن عباس قال نزلت بمكة.

وآياتها أربعون آية.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [**قال مجاهد: ﴿لا يرجون حساباً﴾ لا يخافونه**].

ش: وصله الفريابي كما حكاه الحافظ في هذا الموضع من الفتح وأخرجه ابن جرير: ثني محمد بن عمرو: ثنا أبو عاصم: ثنا عيسى وحدثني الحارث: ثنا الحسن: ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ: (لا يبالون فيصدقون بالغيب) وأخرجه بلفظ المصنف عن قتادة قال: (لا يخافون).

والآية المشار إليها **﴿إنهم كانوا لا يرجون حساباً﴾**.

٢ - [**﴿لا يملكون منه خطاباً﴾ لا يكلمونه إلا أن يأذن لهم**].

ش: لم أجده عن مجاهد بلفظ المصنف وأخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد الذي قبله ولفظه كلاماً، وحكاه البغوي عن مقاتل بلفظ (لا يقدر الخلق على أن يكلموا الرب إلا بإذنه).

والآية المشار إليها **﴿رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطاباً﴾**.

٣ - [**﴿صواباً﴾ حقاً في الدنيا وعمل به**].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ما قبله.

والآية المشار إليها **﴿يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً﴾**.

٤ - [**وقال ابن عباس: ﴿وهاجا﴾ مضيئاً**].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني علي: ثنا أبو صالح: ثني معاوية عن علي عن ابن عباس فذكره.

وأخرج نحوه عن مجاهد وقتادة وسفيان.

والآية المشار إليها **﴿وجعلنا سراجاً وهاجاً﴾**.

٥ - [**﴿ثجاجاً﴾ منصباً**].

ش: أخرجه ابن جرير عن ابن عباس بإسناد ما قبله، وأخرج مثله عن مجاهد وقتادة والربيع وعن سفيان نحوه وهو أحد قولين حكاهما في الآية.

وثانيهما: الكثير وهو قول ابن وهب،واختار ابن جرير قول ابن عباس ومن وافقه.

٦ - [**﴿ألفافاً﴾ ملتفة**].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني محمد بن سعد: ثني أبي: ثني عمي: ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس بلفظ: (جنات إلتف بعضها ببعض). وأخرجه بلفظ المصنف عن مجاهد وسفيان وابن زيد.

والآية المشار إليها **﴿وجنات ألفافاً﴾**.

٧ - [**وقال غيره ﴿غساقاً﴾ غسقت عينه، ويغسق الجرح: يسيل كأن الغساق والغسيق واحد**].

ش: قال أبو عبيدة: وهوماهمى أي سال ويقال: قد غسقت من العين ومن الجرح ويقال: عينه تغسق أي تسيل.

والآية المشار إليها **﴿لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً إلا حميماً وغساقاً﴾**.

٨ - [**﴿عطاءً حساباً﴾ جزاءً كافياً، أعطاني ما أحسبني أي كفاني**].

ش: قاله أبو عبيدة، وأخرج ابن جرير عن قتادة قال: عطاء كثيراً،فجزاهم بالعمل اليسير الخير الجسيم الذي لا انقطاع له.

والآية المشار إليها **﴿جزاءً من ربك عطاءً حساباً﴾**.

٤١٥ - [باب ﴿يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجاً﴾]

ش: قوله **﴿يوم ينفخ في الصور﴾** ترجم بيوم ينفخ عن يوم الفصل فكأنه قيل يوم الفصل كان أجلاً لما وعدنا هؤلاء القوم، يوم ينفخ في الصور.

قلت: والصور هو القرن الذي ينفخ فيه الملك الموكل بالنفخ والمشهور أن ذلك الملك هو اسرافيل وهذه النفخة الثانية.

وقوله **﴿فتأتون أفواجاً﴾** أي إلى موضع العرض زمراً زمراً وجماعات جماعات وهي جمع فوج.

[﴿أفواجاً﴾ زمراً].

ش: هذا تفسير لأفواج. أخرجه ابن جرير عن مجاهد.

٤٥٠ - ثني محمد: أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ما بين النفختين أربعون، قال: أربعون يوماً؟ قال: أبيت. قال: أربعون شهراً قال: أبيت. قال: أربعون سنة؟ قال: أبيت. قال: ثم ينزل الله من السماء ماءً، فينبتون كما ينبت البقل، ليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظماً واحداً وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة).

ش: تقدم في سورة الزمر ضمن الباب التاسع والتسعين بعد المائتين.

آخر تفسير سورة النبأ والحمد لله .

سورة النازعات

٤١٦- سورة والنازعات

ش: وشاهد التسمية ظاهر.

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردوية والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت سورة النازعات بمكة.

وآياتها ست وأربعون.

شرح جملة من الآثار والكلمات

١- [﴿زجرة﴾ صيحة].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد وأخرج عن ابن زيد الزجرة قال النفخة في الصور.

والآية المشار إليها ﴿**فإنما هي زجرة واحدة**﴾.

٢ - [**وقال مجاهد:** ﴿**ترجف الراجفة**﴾ **هي الزلزلة**].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني محمد بن عمرو: ثني أبو عاصم: ثنا عيسى وثني الحارث: ثنا الحسن: ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره.

والآية المشار إليها ﴿**يوم ترجف الراجفة**﴾.

٣ - [﴿**الآية الكبرى**﴾ **عصاه ويده**].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد الذي قبله، وأخرج مثله عن الحسن وقتادة وعن ابن زيد معناه.

والآية المشار إليها ﴿**فأراه الآية الكبرى**﴾.

٤ - [﴿**سمكها**﴾ **بناها بغير عمد**].

ش: قال الحافظ: ثبت هذا هنا للنسفي وحده.

قلت: ولعله يريد ﴿**رفع سمكها فسواها**﴾.

وأخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد الذي قبله.

والآية المشار إليها ﴿**رفع سمكها فسواها**﴾.

٥ - [﴿**طغى**﴾ **عصى**].

ش: ثبت هذا للنسفي وحده، وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد به، حكاه الحافظ هنا.

والآية المشار إليها ﴿**اذهب إلى فرعون إنه طغى**﴾.

٦ ـ [يقال: الناخرة والنَّخِرة سواء، مثل الطامع والطمع، والباخل والبخل. وقال بعضهم النخرة البالية والناخرة العظم المجوف الذي تمر فيه الريح فينخر].

ش: قاله الفراء.

والآية المشار إليها ﴿**أءذا كنا عظاماً نخرة**﴾.

٧ - [**وقال ابن عباس: ﴿الحافرة﴾ إلى أمرنا الأول، إلى الحياة**].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني علي: ثنا أبو صالح: ثني معاوية عن علي عن ابن عباس بلفظ (الحافرة) الحياة.

وقال الفراء: يقال إلى أمرنا الأول إلى الحياة.

وأخرج ابن جرير مثل قول ابن عباس عن محمد بن كعب القرضي والسدي وهو **أحد** أقوال ثلاثة في الآية.

ثانيها: أنها الأرض وبه قال مجاهد.

وثالثها: النار وهو قول ابن زيد حكاها ابن جرير ويظهر من تفسيره للآية أنه يختار قول ابن عباس ومن وافقه وليس القول الثاني ببعيد عنه.

والآية المشار إليها : ﴿ **يقولون أإنا لمردودون في الحافرة** ﴾

٨ - [**وقال غيره: ﴿أيان مرساها﴾ متى منتهاها، ومرسى السفينة حيث تنتهي**].

ش: قاله أبو عبيدة، وقال الفراء: يقول القائل: إنما الإرساء للسفينة والجبال وما أشبههن فكيف وصفت الساعة بالإرساء؟ **قلت:** هي بمنزلة السفينة إذا كانت جارية فرست ورسوها قيامها. ا.هـ

والآية المشار إليها ﴿**يسئلونك عن الساعة أيان مرساها**﴾.

٩ - [**﴿الراجفة﴾ النفخة الأولى، ﴿الرادفة﴾ النفخة الثانية**].

ش: أخرجه ابن جرير عن ابن عباس، وأخرج معناه عن الحسن وقتادة والضحاك وهو **أحد** ثلاثة أقوال حكاها في هاتين الكلمتين.

وثانيها: أن الراجفة الزلزلة والرادفة هو قوله ﴿**إذا السماء انشقت**﴾ وقوله ﴿فدكتا دكة واحدة﴾ وهو قول مجاهد.

وثالثها: الراجفة يوم ترجف الأرض والرادفة الساعة وبه قال ابن زيد واختار ابن جرير في نفسير الآية قول ابن عباس ومن وافقه.

والآيتان المشار إليهما ﴿**يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة**﴾.

٤٥١ - ثنا أحمد بن المقدام، ثنا الفضيل بن سليمان ثنا أبو حازم ثنا سهل بن سعد رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ قال بإصبعيه هكذا، بالوسطى والتي تلي الإبهام: بعثت أنا والساعة كهاتين).

ش: فيه ثلاث مسائل:

الأولى: قوله: «**رأيت رسول الله ﷺ قال بإصبعيه هكذا**» في الرقاق باب قول النبي ﷺ بعثت أنا والساعة كهاتين من رواية سعيد بن أبي مريم (ويشير بإصبعيه فيمدهما).

الثانية: قوله: «**بالوسطى والتي تلي الإبهام**» في الطلاق باب اللعان (قرن بين السبابة والوسطى) وعند مسلم في الفتن باب قرب الساعة برواية يعقوب عن أبي حازم (يشير بإصبعه التي تلي الإبهام والوسطى) وعنده من حديث أنس: (وضع السبابة والوسطى).

الثالثة: قوله «**بعثت أنا والساعة كهاتين**» في الطلاق (بعثت أنا والساعة كهذه من هذه أو كهاتين) وعند مسلم من رواية يعقوب (بعثت أنا والساعة هكذا) والمعنى قيل المراد بينهما شيء يسير كما بين الإصبعين في الطول، وقيل هو اشارة إلى قرب المجاورة.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [**قال ابن عباس: ﴿أغطش﴾: أظلم**].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني علي: ثنا أبو صالح: ثني معاوية عن علي عن ابن عباس فذكره.

وأخرج عن مجاهد وقتادة والضحاك وعكرمة وابن زيد مثله.

والآية المشار إليها **﴿وأغطش ليلها وأخرج ضحاها﴾**.

٢ - [**﴿الطامة﴾ تَطُمُّ كلَّ شيء**].

ش: قاله الفراء وليس هو قول ابن عباس كما يفهم من ظاهر السياق.

والآية المشار إليها **﴿فإذا جاءت الطامة الكبرى﴾**

آخر تفسير سورة النازعات والحمد لله.

سورة عبس

٤١٧ - سورة عبس بسم ا لله الرحمن الرحيم

ش: شاهد التسمية ظاهر.

وأخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردوية والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت سورة عبس بمكة، وأخرج ابن مردوية عن ابن الزبير مثله وآياتها اثنتان وأربعون.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [﴿عبس وتولى﴾ كلح وأعرض].

ش: أما تفسير ﴿**عبس**﴾ فهو لأبي عبيد، حكاه الحافظ، وأما تفسير تولى بأعرض فأخرج الترمذي والحاكم في تفسير السورة كلاهما من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: أنزل ﴿**عبس وتولى**﴾ في ابن أم مكتوم الأعمى أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول: يا رسول الله أرشدني، وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين فجعل رسول الله ﷺ يعرض عنه ويقبل على الآخر...الحديث).

٢ - [وقال غيره: ﴿مطهرة﴾ لا يمسها إلا المطهرون وهم الملائكة وهذا مثل قوله ﴿فالمدبرات أمراً﴾ جعل الملائكة والصحف مطهرة، لأن الصحف يقع عليها التطهير، فجعل التطهير لمن حملها أيضاً.].

ش: قاله الفراء، وبه قال ابن عباس وابن زيد.

وهو **أحد** أقوال ثلاثة حكاها ابن جرير.

ثانيها: أنهم الكتبة، وهو قول قتادة وهو الرواية الثانية عن ابن عباس.

ثالثها: أنهم القراء، وبه قال قتادة في الرواية الثانية عنه.

واختار ابن جرير الرواية الأولى عن ابن عباس ومن وافقه.

والآية المشار إليها ﴿**مرفوعة مطهرة**﴾.

٣ - [وقال مجاهد: الغلب: الملتفة].

ش: وقع في رواية النسفي وحده هنا، قاله الحافظ، وقال (٦/٢٩٦)، عند قول الشيخ قال مجاهد ألفافاً ملتفة، والغلب: الملتفة. وصلهما عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد.

قلت: وبه قال ابن عباس وهو **أحد** أربعة أقوال حكاها ابن جرير في الآية.

وثانيها: أنها الشجر يستظل به في الجنة وبه قال ابن عباس في الرواية الثانية.

وثالثها: أنها الطوال قاله ابن عباس في الرواية الثالثة.

ورابعها: أنه النخل الكرام وهو قول قتادة وعكرمة وابن زيد ويظهر من تفسير ابن جرير للآية أنه يختار الأول.

والآية المشار إليها ﴿**وحدائق غلباً**﴾.

٤ - [**والأب: ما يأكل الأنعام**].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بلفظ ما أكلت الأنعام والخلاف لفظي وبه قال ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك وابن زيد وأبو رزين وهو **أحد** قولين حكاهما في الآية.

وثانيهما: أنه الثمار الرطبة وهو قول ابن عباس في الرواية الثانية واختار ابن جرير في تفسير الآية الأول وهو قول الأكثر ين كما رأيت.

والآية المشار إليها: ﴿**وفاكهة وأبا**﴾.

٥ - [﴿**سفرة**﴾ **الملائكة واحدهم سافر، سفرت: أصلحت بينهم وجعلت الملائكة - إذا نزلت بوحي الله وتأديته كالسفير الذي يصلح بين القوم**].

ش: قاله الفراء وزاد: قال الشاعر:

وما أدع السفارة بين قومي وما أمشي بغش إن مشيت

والآية المشار إليها ﴿**بأيدي سفرة**﴾.

٦ - [**وقال غيره** ﴿**تصدى**﴾ **تغافل عنه**].

ش: الذي وجدته عند أبي عبيدة: في قوله تعالى: ﴿**فأنت له تصدى**﴾ تعرّض له.

والآية المشار إليها ﴿**فأنت له تصدى**﴾.

٧ - [**وقال مجاهد:** ﴿**لما يقض**﴾ **لا يقضي أحد ما أمر به**].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني محمد بن عمرو: ثنا أبو عاصم: ثنا عيسى وثني الحارث: ثنا الحسن: ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره.

والآية المشار إليها ﴿**كلا لما يقض ما أمره**﴾.

٨ - [وقال ابن عباس : ﴿ ترهقها ﴾ : تغشاها شدة].

ش:وصله ابن أبي حاتم من طريق علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس به .

وأخرج الحاكم من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب في قوله تعالى ﴿ وحُملت الأرض والجبال فدُكتا دكّة واحدة ﴾ يصيران غَبَرةً على وجوه الكفار لاعلى وجوه المؤمنين ، وذلك قوله تعالى ﴿ وجوه يومئذٍ عليها غَبَرَة ترهقها قترة﴾ .حكاه الحافظ .

وأخرج ابن جرير : ثني علي ، قال: ثنا أبو صالح ، ثني معاوية عن علي عن ابن عباس ، قوله ﴿ ترهقها قتَرَة ﴾ : يقول : تغشاها ذلة.

والآية المشار إليها ﴿ **ترهقها قترة** ﴾

٩ - [﴿ مسفرة ﴾ : مشرقة].

ش: أخرجه ابن جرير عن ابن عباس بإسناد الذي قبله .

وعزاه الحافظ إلى ابن أبي حاتم .

والآية المشار إليها ﴿ **وجوهٌ يومئذٍ مسفرة** ﴾

١٠ - [وقال ابن عباس: كتبة أسفاراً، كتباً].

ش: في نسخة الحافظ: ﴿**بأيدي سفرة**﴾.وقال ابن عباس:...

قلت: وأخرجه ابن جرير: ثني عليّ: ثنا أبو صالح: ثني معاوية عن علي عن ابن عباس بلفظ كتبة.

وأخرج عن ابن عباس عند قوله من سورة الجمعة (كمثل الحمار يحمل أسفاراً) من طريق العوفيين: الأسفار الكتب.

والآية المشار إليها تقدمت ضمن الأثر الخامس.

١١ - [﴿**تلهى**﴾ **تشاغل**].

ش: لم أقف عليه عن ابن عباس وقال أبو عبيدة: (تغافل بغيره).

والآية المشار إليها ﴿**فأنت عنه تلهى**﴾.

١٢ - [**يقال واحد الأسفار سفر**].

ش: قال أبو عبيدة في الآية السابقة من سورة الجمعة: (واحدها سفر وهو الكتاب) ولا أدري ما مناسبتها هنا.

١٣ - [﴿**فأقبره**﴾ **يقال: أقبرت الرجل جعلت له قبراً، قبرته دفنته**].

ش: قال أبو عبيدة: أمر بأن يقبر قالت بنو تميم لعمر بن هبيرة لما قتل صالح بن عبد الرحمن أقبرنا صالحاً قال دونكموه، والذي يدفن بيده هو القابر. ا.هـ

والآية المشار إليها ﴿**فأماته فأقبره**﴾.

٤٥٢ - **ثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا قتادة قال سمعت زرارة بن أوفى**[1] **يحدث عن سعد بن هشام**[2] **عن عائشة عن النبي ﷺ قال: (مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران)**.

ش: فيه ثلاث مسائل:

الأولى: قوله: «**مثل الذي يقرأ القرآن**» أي صفته وهو كقوله ﴿**مثل الجنة التي وعد المتقون**﴾ وكقوله ﴿**مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله**﴾.

الثانية: قوله: «**وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة**» وعند مسلم في صلاة المسافرين باب فضل الماهر بالقرآن والذي يتتعتع به من رواية أبي عوانة (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة) وعند الترمذي في تفسير السورة من

---

(١) هو أبو حاجب زرارة بن أوفى العامري الحرشي البصري قاضيها، ثقة عابد من الثالثة، مات فجأة في الصلاة سنة ثلاث وتسعين ع.

(٢) سعد بن هشام بن عامر الأنصاري المدني، ثقة من الثالثة، استشهد بأرض الهند ع.

رواية أبي داود (الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة) والماهر هو الحاذق الكامل الحفظ الذي لا يتوقف ولا يشق عليه القراءة لجودة حفظه واتقانه.

الثالثة: قوله «**ومثل الذي يقرأ القرآن وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران**».

عند مسلم (والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران) أي الذي يتردد في تلاوته لضعف حفظه فله أجران أجر بالقراءة وأجر بتعتعته في تلاوته ومشقته.

قال القاضي وغيره من العلماء: وليس معناه الذي يتتعتع عليه له من الأجر أكثر من الماهر به بل الماهر أفضل وأكثر أجراً لأنه مع السفرة، وله أجور كثيرة ولم يذكر هذه المنزلة لغيره وكيف يلحق به من لم يعتن بكتاب الله وحفظه واتقانه وكثرة تلاوته وروايته كاعتنائه حتى مهر فيه) ا.هـ حكاه النووي ج٦ ص٨٥ وقال الحافظ: قال ابن التين: اختلف هل له ضعف أجر الذي يقرأ القرآن حافظاً أو يضاعف له أجره وأجر الأول أعظم؟ قال: وهذا أظهر. ا.هـ

آخر تفسير سورة عبس والحمد لله .

سورة ﴿إذا الشمس كورت﴾

٤١٨ - سورة ﴿إذا الشمس كورت﴾ بسم الله الرحمن الرحيم

ش: شاهد التسمية ظاهر.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرأ ﴿**إذا الشمس كورت**﴾، و﴿**إذا السماء انفطرت**﴾، و ﴿**إذا السماء انشقت**﴾.

وأخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردوية والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت سورة ﴿**إذا الشمس كورت**﴾ بمكة.

وأخرج ابن مردوية عن عائشة وابن الزبير مثله.

وآياتها تسع وعشرون.

شرح جملة من الآثار والكلمات :

١ - [**﴿انكدرت﴾ انتثرت**].

ش: قاله الفراء وزاد وقعت على وجه الأرض، وأخرجه ابن جرير عن أبي صالح ومجاهد والربيع بن خثيم وقتادة وابن زيد وهو أحد قولين حكاهما في الآية.

وثانيهما: أي تغيرت وهو قول ابن عباس.

والآية المشار إليها: **﴿وإذا النجوم انكدرت﴾**.

٢ - [**وقال الحسن: ﴿سجرت﴾ ذهب ماؤها فلا تبقى قطرة**].

ش: أخرجه ابن جرير: ثنا يعقوب: ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن بلفظ (يبست) وهو قول قتادة وهو **أحد** ثلاثة أقوال حكاها في الآية.

ثانيها: بمعنى اشتعلت ناراً وحميت وبه قال أبي بن كعب وعلي بن أبي طالب وابن عباس وابن زيد وشمر بن عطية وسفيان.

وثالثها: بمعنى فاضت، وهو قول الربيع بن خثيم والكلبي والضحاك، واختار ابن جرير ثالثها.

والآية المشار إليها: **﴿وإذا البحار سجرت﴾**.

٣ - [**وقال مجاهد: ﴿المسجور﴾ المملوء**].

ش: تقدم في تفسير سورة الطور الأثر الخامس في الباب السادس والثلاثين بعد الثلاثمائة.

٤ - [**وقال غيره ﴿سجرت﴾ أفضى بعضها إلى بعض فصارت بحراً واحداً**].

ش: قاله الفراء وهو يوافق قول الكلبي والضحاك والربيع بن خثيم.

٥ - [**والخنس: تخنس في مجراها: ترجع، وتكنس: تستتر كما تكنس الظباء**].

ش: قاله الفراء وزاد قبله: وهي النجوم الخمسة.

وزاد في آخره: في المغار وهو الكناس الخمسه بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري.

والآية المشار إليها: ﴿**فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس**﴾.

٦ - [﴿**تنفس**﴾ **ارتفع النهار**].

ش: قاله الفراء وزاد: فهو تنفس الصبح.

والآية المشار إليها: ﴿**والصبح إذا تنفس**﴾.

٧ - [﴿**الظنين**﴾ **المتهم، والضنين يضِن به**].

ش: قاله أبو عبيدة وزاد (ويضَن).

قلت: وهذا التفسير موافق لقراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي وقرأ الباقون بالضاد على معنى ببخيل أي ليس محمد ببخيل في بيان ما أوحي إليه وكتمانه. حكى القراءتين مكي.

والآية المشار إليها: ﴿**وما هو على الغيب بظنين**﴾.

٨ - [**وقال عمر:** ﴿**النفوس زوجت**﴾ **يزوج نظيره من أهل الجنة والنار ثم قرأ** ﴿**احشروا الذين ظلموا وأزواجهم**﴾].

ش: قال ابن مردوية في تفسيره: ثنا أبو عمرو هو ابن حكيم، ثنا محمد بن عبد الوهاب، ثنا آدم، ثنا حماد بن سلمة، ثنا سماك بن حرب، سمعت النعمان بن بشير: سمعت عمر بن الخطاب يقول: في قوله ﴿**وإذا النفوس زوجت**﴾ فسكتوا، فقال عمر: لكني أعرفه، هو الرجل يزوج نظيره من أهل الجنة، والرجل يزوج نظيره من أهل النار يوم القيامة ثم قرأ ﴿**احشروا الذين ظلموا وأزواجهم**﴾ حكاه في التغليق هنا وأخرج ابن جرير والحاكم كلاهما عن سفيان عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ﴿**وإذا النفوس**

زوجت﴾ قال هما الرجلان يعملان العمل يدخلان به الجنة والنار الفاجر مع الفاجر والصالح مع الصالح). وا لله أعلم

والآية المشار إليها: ﴿**وإذا النفوس زوجت**﴾.

٩ - [﴿**عسعس**﴾ **أدبر**].

ش: أخرجه ابن جرير عن ابن عباس وعلي بن أبي طالب ومجاهد وقتادة والضحاك وهو **أحد** قولين حكاهما في الآية.

وثانيهما: بمعنى أقبل وبه قال الحسن وعطية واختار ابن جرير قول ابن عباس ومن وافقه قال وذلك لقوله ﴿**والصبح إذا تنفس**﴾ يقول بذلك على أن القسم بالليل مدبراً وبالنهار مقبلاً.

آخر تفسير سورة التكوير والحمد لله.

سورة ﴿إذا السماء انفطرت﴾

٤١٩ - سورة ﴿إذا السماء انفطرت﴾ بسم ا لله الرحمن الرحيم

ش: شاهد التسمية ظاهر.

وعن جابر قال: قام معاذ فصلى العشاء الآخرة فطول فقال النبي : (أفتان أنت يا معاذ؟) أين كنت عن سبح اسم ربك الأعلى والضحى وإذا السماء انفطرت؟)

أخرجاه ولكن ذكر ﴿**إذا السماء انفطرت**﴾ في أفراد النسائي.

وأخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردوية عن ابن عباس قال: **أنزلت** ﴿**إذا السماء انفطرت**﴾ بمكة.

وآياتها تسع عشرة آية.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [**انفطارها: انشقاقها**].

ش: قال الفراء: (انفطرت) انشقت.

والآية المشار إليها ﴿**إذا السماء انفطرت**﴾.

٢ - [**ويذكر عن ابن عباس ﴿بعثرت﴾ يخرج من فيها من الأموات**].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني علي: ثنا أبو صالح: ثني معاوية عن علي عن ابن عباس بلفظ: بحثت)

والآية المشار إليها: ﴿**وإذا القبور بعثرت**﴾.

٣ - [**وقال الربيع بن خثيم ﴿فجرت﴾ فاضت**].

ش: أخرجه ابن جرير: ثنا أبو كريب: ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن ربيع بن خثيم فذكره.

والآية المشار إليها: ﴿**وإذا البحار فجرت**﴾.

٤ - [**وقرأ الأعمش وعاصم (فعدلك) بالتخفيف وقرأه أهل الحجاز بالتشديد، وأراد معتدل الخلق، ومن خفف يعني في أي صورة شاء، إما حسن وإما قبيح وطويل أو قصير**].

ش: قاله الفراء.

قلت: وحكى القراءتين ابن جرير.

آخر تفسير سورة الإنفطار.

سورة ﴿ويل للمطففين﴾

٤٢٠ – سورة ﴿ويل للمطففين﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

ش: شاهد التسمية ظاهر.

قال القرطبي هي مكية في قول ابن مسعود والضحاك ومقاتل ومدنية في قول الحسن وعكرمة، وقال الكلبي وجابر بن زيد: نزلت بين مكة والمدينة.

وآياتها ست وثلاثون آية.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [وقال مجاهد: ﴿ران﴾ ثبت الخطايا].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني الحارث: ثنا الحسن: ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ: انبثت على قلبه الخطايا حتى غمرته.

وأخرج نحوه عن ابن عباس والحسن وقتادة وابن زيد.

ورواه الحافظ في التغليق من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ: انبثت على قلوبهم الخطايا حتى غمرتها.

وهذه الأقوال متفقة على أن الران هو الختم على القلوب من جراء المعاصي.

روى الترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة من طرق عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إن العبد إذا أذنب ذنباً كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب منها صقل قلبه وإن زاد زادت فذلك قول الله تعالى **﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾**.

والآية المشار إليها: **﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾**.

٢ - [﴿ثوب﴾ جوزي].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني محمد بن عمرو: ثنا أبو عاصم: ثنا عيسى وثني الحارث: ثنا الحسن: ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره.

والآية المشار إليها **﴿هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون﴾**.

٣ - [وقال غيره: ﴿المطفف﴾ :لا يوفي غيره].

ش: قال أبو عبيدة: المطفف الذي لا يوفي على الناس من الناس.

والآية المشار إليها **﴿ويل للمطففين﴾**.

٤ - [الرحيق: الخمر].

ش: أخرجه ابن جرير عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن وابن مسعود وابن زيد وقال أبو عبيدة: الرحيق الذي ليس فيه غش، رحيق معرق من مسك أو خمر.

والآية المشار إليها **﴿يسقون من رحيق مختوم﴾**.

٥ - [**﴿ختامه مسك﴾ طينته**].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد وابن زيد وهو **أحد** أقوال ثلاثة حكاها في الآية.

وثانيها: بمعنى مزاجه وخلطه مسك وبه قال ابن مسعود وعلقمة.

وثالثها: بمعنى أن آخر شرابهم يختم بمسك يجعل فيه وهو قول ابن عباس وقتادة والضحاك وإبراهيم النخعي والحسن وأبي الدرداء واختار ابن جرير ثالثها.

والآية المشار إليها **﴿ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾**.

٦ - [**التسنيم: يعلو شراب أهل الجنة**].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد والكلبي.

والآية المشار إليها: **﴿ومزاجه من تسنيم﴾**.

٤٥٣ - ثنا إبراهيم بن المنذر: ثنا معن قال ثني مالك عن نافع عن عبدا لله بن عمر رضي ا لله عنهما: أن النبي ﷺ قال: ﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه).

ش: فيه ثلاث مسائل:

الأولى قوله «**يوم يقوم الناس لرب العالمين**» والمعنى يوم يقومون من قبورهم لأمر رب العالمين أو لجزائه أو لحسابه أو لحكمه وقضائه، وفي وصف اليوم بالعظيم مع قيام الناس لله خاضعين فيه ووصفه سبحانه لكونه رب العالمين دلالة على عظم ذنب التطفيف، ومزيد إثمه وفظاعة عقابه.

الثانية: قوله «**حتى يغيب أحدهم في رشحه**» في الرقاق باب قول الله **تعالى ﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾** من رواية أيوب (يقوم أحدهم في رشحه) وعند الترمذي في تفسير السورة من رواية أيوب (يقومون في الرشح).

الثالثة: قوله: «**إلى أنصاف أذنيه**» هو من اضافة الجميع إلى الجميع حقيقة ومعنى، لأن لكل واحد أذنين، وعند مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها باب في صفة يوم القيامة من حديث المقداد قال: سمعت رسول الله يقول: (تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل) فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً، وأشار رسول الله إلى فيه) وسبب كثرة العرق وبلغه هذا الحد من كل إنسان ثلاثة أمور وهي تراكم الأهوال، ودنو الشمس من رؤسهم وزحمة بعضهم بعضاً.

آخر تفسير سورة المطففين.

سورة ﴿إذا السماء انشقت﴾

٤٢١ - سورة ﴿إذا السماء انشقت﴾

ش: شاهد التسمية ظاهر.

وعن أبي سلمة أن أبا هريرة قرأ بهم ﴿**إذا السماء انشقت**﴾ فسجد فيها فلما انصرف أخبرهم أن رسول الله ﷺ سجد فيها رواه مسلم والنسائي.

وأخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردوية والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت سورة الإنشقاق بمكة.

وآياتها خمس وعشرون آية.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [قال مجاهد ﴿كتابه بشماله﴾ يأخذ كتابه من وراء ظهره].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني محمد بن عمرو، ثنا أبو عاصم: ثنا عيسى وثني الحارث: ثنا الحسن ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ: (يجعل يده من وراء ظهره).

والآية المشار إليها هي الخامسة والعشرون من سورة الحاقة.

٢ - [﴿أذنت﴾ سمعت واطاعت لربها].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد الذي قبله، وأخرج عن ابن عباس وقتادة والضحاك مثله.

والآية المشار إليها **﴿وأذنت لربها وحقت﴾.**

٣ - [﴿وألقت ما فيها﴾ من الموتى ﴿وتخلت﴾ عنهم].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد الذي قبله، وأخرج عن قتادة نحوه.

والآية المشار إليها **﴿وألقت ما فيها وتخلت﴾.**

٤ - [﴿وسق﴾ جمع من دابة].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ما قبله، وأخرجه أيضاً عن ابن عباس وقتادة وابن زيد والحسن.

والآية المشار إليها **﴿والليل وما وسق﴾.**

٥ - [﴿ظن أن لن يحور﴾ لا يرجع إلينا].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ماقبله، وأخرج عن ابن عباس وقتادة وسفيان وابن زيد نحوه.

والآية المشار إليها **﴿إنه ظن أن لن يحور﴾.**

٤٢٢ - [باب ﴿فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾]

ش: قلت: الآية مرتبطة بما قبلها وهي قوله تعالى **﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾.**

والمعنى يقول تعالى ذكره فأما من أعطى كتاب أعماله بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً بأن ينظر في أعماله فيغفر له سيئها، ويجازى على حسنها.

٤٥٤ - ثنا عمرو بن علي: ثنا يحيى: عن عثمان بن الأسود: سمعت ابن أبي مليكة: سمعت عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت النبيﷺ:...

ثنا سليمان بن حرب، ثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن ابن أبي مليكة عن عائشة عن النبيﷺ...

ثنا مسدد عن يحيى عن أبي يونس حاتم بن أبي صغيرة[1] عن ابن أبي مليكة عن القاسم عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ (ليس أحد يحاسب إلا هلك) قالت: قلت: يا رسول الله، جعلني الله فداءك، أليس يقول الله عز وجل: ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾ قال (ذاك العرض يعرضون، ومن نوقش الحساب هلك).

ش: فيه خمس مسائل:

الأولى: قوله: «**ليس أحد يحاسب إلا هلك**» في العلم باب من سمع شيئاً فراجع حتى يعرفه من رواية نافع عن ابن عمر (من حوسب عذب) وفي الرقاق باب من نوقش الحساب عذب من رواية عثمان بن الأسود (من نوقش الحساب

---

(١) هو أبو يونس حاتم بن أبي صغيرة، وأبو صغيرة اسمه مسلم، وهو جده لأمه وقيل زوج أمه ثقة من السادسة، ع.

عذب) وعند مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها باب اثبات الحساب من رواية أيوب (من حوسب يوم القيامة عذب).

قال القاضي: وقوله عذب له معنيان:

أحدهما: أن نفس المناقشة وعرض الذنوب والتوقيف عليه هو التعذيب لما فيه من التوبيخ.

والثاني: أنه مفض إلى العذاب بالنار ويؤيده قوله في الرواية الأخرى هلك مكان عذب هذا كلام القاضي وهذا الثاني هو الصحيح ومعناه أن التقصير غالب في العباد فمن استقصى عليه ولم يسامح هلك ودخل النار ولكن الله تعالى يعفو ويغفر ما دون الشرك لمن شاء. حكاه النووي (١٧/٢٠٨).

الثانية: قوله: «**قلت يا رسول الله جعلني الله فداءك**» وفي العلم (كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه).

الثالثة: قوله: «**أليس يقول الله عز وجل ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾**»، وفي العلم (أوليس يقول الله تعالى **﴿فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾** وعند مسلم من رواية عبد الرحمن (أليس الله يقول **﴿حساباً يسيراً﴾**.

الرابعة: قوله «**ذلك العرض يعرضون**» وفي العلم (إنما ذلك العرض) وعند مسلم من رواية أيوب (ليس ذلك الحساب إنما ذلك العرض)، وفي حديث ابن عمر وهو مخرج في الصحيحين قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره من الناس ويقرره بذنوبه ويقول له: أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أن

قد هلك قال فإني سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته).

الخامسة: قوله: «**ومن نوقش الحساب هلك**» في الرقاق (وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب).

من فقه الحديث

أولاً: ينبغي للسائل في الأمور المهمة تقديم عبارةٍ لطيفة توطئةً لسؤاله.

ثانياً: الإيمان بالحساب والجزاء وأن الناس قسمان أحدهما : حسابه بعرض أعماله وايقافه عليها، والثاني: مناقَشٌ عُرضةٌ للهلاك.

٤٢٣ - [باب ﴿لتركبن طبقاً عن طبق﴾]

ش: قوله تعالى **﴿لتركبن﴾** أي أيها الناس **﴿ طبقاً عن طبق﴾** أي أطواراً متعددة وأحوالاً متباينة من النطفة إلى العلقة إلى المضغة إلى نفخ الروح، ثم يكون وليداً وطفلاً ومميزاً، ثم يجري عليه قلم التكليف، والأمر والنهي، ثم يموت بعد ذلك ثم يبعث ويجازى بأعماله، فهذه الطبقات المختلفة الجارية على العبد، دالة على أن الله وحده هو المعبود، الموجد، المدبر لعباده بحكمته ورحمته، وأن العبد فقير، عاجز، تحت تدبير العزيز الرحيم.

فائدة

قال ابن القيم: «وأنت إذا تأملت هذا المقسم به والمقسم عليه وجدته من أعظم الآيات الدالة على الربوبية، وتغيير الله سبحانه ـ للعالم وتصريفه لها كيف أراد، ونقله إياه من حال إلى حال، وهذا محال أن يكون بنفسه من غير فاعل مدبر له، ومحال أن يكون فاعله غير قادر ولا حي، ولا مريد ولا حكيم، ولا عليم، وكلاهما في الإمتناع سواء.

فالمقسم به وعليه من أعظم الأدلة على ربوبيته وتوحيده، وصفات كماله وصدقه وصدق رسله، وعلى المعاد». ا.هـ من التبيان (ص٧١).

من فقه الآية

أولاً: لله تعالى أن يقسم بما شاء من مخلوقاته أما العبد فليس له أن يقسم بغير الله.

ثانياً: في الآية إثبات أنواع التوحيد الثلاثة وهذا يظهر جلياً فيما قدمناه.

٤٥٥ - ثنا سعيد بن النضر: أخبرنا هشيم: أنا أبو بشير جعفر بن إياس عن مجاهد قال: قال ابن عباس: (﴿لتركبن طبقاً عن طبق﴾ حالاً بعد حال، قال هذا نبيكم ﷺ).

ش: فيه ثلاث مسائل:

الأولى: قوله: ﴿**لتركبن**﴾ اختلفت القراء في قراءته على قراءتين:

إحداهما: قراءة عمر بن الخطاب وابن مسعود وأصحابه وابن عباس وعامة قراء مكة والكوفة ﴿**لتركبن**﴾ بفتح التاء والباء، واختلف قارئوا ذلك كذلك في معناه على أربعة أقوال:

أولها: أن معناه لتركبن يا محمد أنت حالاً بعد حال وأمراً بعد أمر من الشدائد وهو قول مجاهد وعكرمة والحسن ومرة بن كعب وسعيد بن المسيب والضحاك.

وثانيها: أن معناه لتركبن أنت يا محمد سماء بعد سماء وبه قال ابن مسعود ومسروق والشعبي وهو الرواية الثانية عن الحسن.

وثالثها: أن معناه لتركبن يا محمد الآخرة بعد الأولى وبه قال ابن زيد.

ورابعها: أن معناه أن السماء تتغير ضروباً من التغيير، وتشقق بالغمام وهو قول عبدا لله بن مسعود في الرواية الثانية عنه.

القراءة الثانية: قراءة عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين (لتركبن) بفتح التاء وبضم الباء على وجه الخطاب للناس كافة أنهم يركبون أحوال الشدة حالاً بعد حال. حكى القراءتين والمعنى على كل منهما ابن جرير.

الثانية: قوله: ﴿**طبقاً عن طبق**﴾ فسره بقوله حالاً بعد حال وهو إحدى الروايات عن ابن عباس، وأخرج ابن جرير عن أبي إسحاق عن رجل عنه قال: منزلاً بعد منزل، وأخرج من طريق العوفيين قال أمراً بعد أمر، وليس بين هذه الروايات اختلاف إلا في اللفظ.

الثالثة: قوله: «**قال هذا نبيكم ﷺ**» في رواية يعقوب عند ابن جرير قال: (يعني نبيكم ﷺ حالاً بعد حال) وعنده من رواية شعبة (قال محمد ﷺ) **قلت:** وبقول ابن عباس هذا قال مجاهد وعكرمة والحسن وسعيد بن المسيب والضحاك ومرة بن كعب.

آخر تفسير سورة ﴿إذا السماء انشقت﴾.

سورة البروج

٤٢٤ - سورة البروج

ش: شاهد التسمية ظاهر.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في العشاء الآخرة بـ﴿**السماء ذات البروج**﴾ و ﴿**السماء والطارق**﴾.

وهي مكية بالإجماع ويدل لذلك ما أخرجه ابن الضريس والنحاس وابن مردوية والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت ﴿**والسماء ذات البروج**﴾ بمكة.

وآياتها اثنتان وعشرون.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [**وقال مجاهد: ﴿الأخدود﴾ شق في الأرض**].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني محمد بن عمرو: ثنا أبو عاصم: ثنا عيسى وثني الحارث: ثنا الحسن ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ: (كان شقوق في الأرض بنجران، كانوا يعذبون فيها الناس).

والآية المشار إليها: **﴿قتل أصحاب الأخدود﴾**.

٢ - [**﴿فتنوا﴾ عذبوا**].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد الذي قبله، وأخرج عن ابن عباس وقتادة والضحاك وابن أبزى نحوه.

والآية المشار إليها: **﴿إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق﴾**.

٣ - [**وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿الودود﴾ الحبيب**].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني علي: ثنا أبو صالح: ثني معاوية عن علي عن ابن عباس فذكره.

وأخرج عن ابن زيد نحوه.

والآية المشار إليها: **﴿وهو الغفور الودود﴾**.

٤ - [**﴿المجيد﴾ الكريم**].

ش: أخرجه ابن جرير عن ابن عباس بإسناد الذي قبله.

والآية المشار إليها **﴿ذو العرش المجيد﴾**.

آخر تفسير سورة البروج والحمد لله.

سورة الطارق

٤٢٥ - سورة الطارق

ش: شاهد التسمية ظاهر.

وهي مكية بلا خلاف، وأخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردوية والبيهقي عن ابن عباس رضي ا لله عنهما قال: نزلت والسماء والطارق بمكة.

وآياتها سبع عشرة آية.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [**الطارق هو النجم، وما أتاك ليلاً فهو طارق**].

ش: قاله الفراء وزاد: لأنه يطلع بالليل.

والآية المشار إليها: ﴿**والسماء والطارق**﴾.

٢ - [﴿**النجم الثاقب**﴾ **المضيء**].

ش: أخرجه ابن جرير عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وبه قال الفراء وأبو عبيدة.

٣ - [**وقال مجاهد: ﴿الثاقب﴾ الذي يتوهج**].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني محمد بن عمرو: ثنا أبو عاصم: ثنا عيسى وثني الحارث: ثنا الحسن ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره.

والآية المشار إليها ﴿**النجم الثاقب**﴾.

٤ - [**وقال مجاهد: ﴿ذات الرجع﴾ سحاب يرجع بالمطر**].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد الذي قبله بلفظ: (السحاب يمطر ثم يرجع بالمطر).

وأخرج عن ابن عباس وقتادة وعكرمة والحسن والضحاك نحوه.

وهو **أحد** قولين حكاهما في الآية.

وثانيهما: أن المراد به شمسها وقمرها يغيب ويطلع، وبه قال ابن زيد وعلى الأول مشى ابن جرير في تفسيره.

والآية المشار إليها ﴿**والسماء ذات الرجع**﴾.

٥ - [﴿**ذات الصدع**﴾ **تتصدع بالنبات**].

ش: قال الفريابي: ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ: (ذات النبات) حكاه في التغليق هنا، وأخرج ابن جرير المعنى عن ابن عباس وقتادة والحسن وعكرمة والضحاك وابن زيد.

والآية المشار إليها ﴿**والأرض ذات الصدع**﴾.

٦ - [**وقال ابن عباس: ﴿لقول فصل﴾ لحق**].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني علي: ثنا أبو صالح: ثني معاوية عن علي عن ابن عباس فذكره.

وأخرج عن قتادة معناه.

والآية المشار إليها ﴿**إنه لقول فصل**﴾.

٧ - [**﴿لما عليها حافظ﴾ إلا عليها حافظ**].

ش: وصله ابن أبي حاتم من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس. حكاه في الفتح.

والآية المشار إليها ﴿**إن كل نفس لما عليها حافظ**﴾.

آخر تفسير سورة الطارق.

سورة ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾

٤٢٦ - سورة ﴿**سبح اسم ربك الأعلى**﴾

ش: شاهد التسمية ظاهر.

وتقدم حديث معاذ وفيه ذكر سورة الأعلى. وسيأتي حديث البراء عند المصنف وفيه: فما جاء حتى قرأت ﴿**سبح اسم ربك الأعلى**﴾ في سور مثلها .

قال الضحاك هي مدنية، وأخرج ابن مردوية عن الزبير وعائشة أنها نزلت بمكة.

وآياتها تسع عشرة آية.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [وقال مجاهد: ﴿قدر فهدى﴾ قدر للإنسان الشقاء والسعادة، وهدى الأنعام لمراتعها].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني محمد بن عمرو: ثنا أبو عاصم: ثنا عيسى وثني الحارث: ثنا الحسن: ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ هدى الإنسان للشقوة والسعادة، وهدى الأنعام لمراتعها.

وهو **أحد** قولين حكاهما في الآية.

وثانيهما: أنه بمعنى هدى الذكور لمأتي الإناث.

وقد أخرجه في تفسير قوله تعالى **﴿قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾**

(١٧٢/٩)، عن ابن عباس والسدي.

واختار ابن جرير أن الله عم بقوله (فهدى) الخبر عن هدايته خلقه ولم يخصص من ذلك معنى دون معنى. ا.هـ

قلت وهذا اختيار حسن.

والآية المشار إليها **﴿والذي قدر فهدى﴾**.

٢ - [وقال ابن عباس ﴿غثاءاً أحوى﴾ هشيماً متغيراً].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني علي: ثنا أبو صالح: ثني معاوية عن علي عن ابن عباس فذكره.

وأخرج عن مجاهد وقتادة وابن زيد نحوه.

والآية المشار إليها **﴿فجعله غثاءً أحوى﴾**.

٤٥٦ – ثنا عبدان: أخبرني أبي عن شعبة[1] عن أبي إسحاق عن البراء رضي الله عنه قال: أول من قدم علينا من أصحاب النبي ﷺ مصعب بن عمير وابن أم مكتوم، فجعلا يقرئاننا القرأن، ثم جاء عمار وبلال وسعد، ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين، ثم جاء النبيﷺ، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به، حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون: هذا رسول الله ﷺ قد جاء، فما جاء حتى قرأت ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾في سور مثلها).

ش: فيه تسع مسائل:

الأولى: قوله: «**أول من قدم علينا من أصحاب النبي ﷺ مصعب بن عمير**» في رواية عن شعبة عند الحاكم في الإكليل) عن عبد الله بن رجاء في روايته (من المهاجرين) وعند ابن أبي شيبة (أول من قدم علينا المدينة) قال الحافظ: زاد في رواية عبد الله بن رجاء عن اسرائيل عن أبي اسحاق عند الإسماعيلي (أخو بني عبد الدار بن قصي والده عمير.

قلت: وكان مقدم مصعب المدينة بعد بيعة العقبة الأولى.

قال ابن إسحاق (١/٤٣٤) (فلما انصرف عنه القوم، بعث رسول الله ﷺ معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ين قصي، وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين، فكان يسمي المقرئ بالمدينة مصعب، وكان منزله على أسعد بن زرارة بن عدس أبي أمامة).ا.هـ

الثانية: قوله «**وابن أم مكتوم**» هو عمرو بن زائدة أو ابن قيس بن زائدة ويقال زيادة، القرشي، العامري ابن أم مكتوم مؤذن رسول الله ﷺ الأعمى

(١) هو عثمان بن جبلة أبن أبي رواد العتكي مولاهم المروزي، ثقة من كبار العاشرة، مات على رأس المائتين خ، م، س.

الصحابي المشهور، قديم الإسلام، ويقال اسمه عبد الله، ويقال الحصين، كان النبي ﷺ يستخلفه على المدينة، مات في آخر خلافة عمر د، س، ق. وقد وقع في رواية ابن أبي شيبة (ثم أتانا بعده عمرو بن أم مكتوم الأعمى أخو بني فهر، فقلنا ما فعل رسول الله ﷺ وأصحابه؟ قال هم على أثري) وفي رواية عبد الله بن رجاء (من وراءك).

الثالثة: قوله: «**ثم جاء عمار**» في فضائل الصحابة باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة من رواية غندر (فقدم) وهو أبو اليقظان عمار بن ياسر بن عامر بن مالك العنسي مولى بني مخزوم صحابي جليل مشهور من السابقين الأولين، بدري، قتل مع علي بصفين سنة سبع وثلاثين، ع.

الرابعة: قوله: «**وبلال**» هو أبو عبدالله بلال بن رباح المؤذن وقد تقدمت ترجمته.

الخامسة: قوله: «**وسعد**» زاد في رواية الحاكم (ابن مالك) وهو ابن أبي وقاص أحد العشرة وأول من رمى بسهم في سبيل الله وهو صاحب القادسية. وقد تقدمت ترجمته.

السادسة: قوله: «**ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين**» في رواية عبد الله بن رجاء (في عشرين راكباً) وقد سمى ابن إسحاق ثلاثة عشر رجلاً وهم (زيد بن الخطاب وسعيد بن زيد بن عمرو وعمرو بن سراقة وأخوه عبدالله وواقد بن عبد الله وخالداً وإياساً وعامراً وعاقلاً بني البكير وخنيس بن حذاقة وعياش بن ربيعة وخولي بن أبي خولي وأخوه) قال ابن إسحاق (٤٧٧/١): فنزلوا جميعاً على رفاعة بن عبد المنذر بقباء).

السابعة: قوله: «**ثم جاء النبي ﷺ، فمارأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به**» عند النسائي في تفسير السورة ثم قدم رسول الله ﷺ فمارأينا أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله ﷺ).

الثامنة: قوله: «**حتى رأيت الولائد والصبيان، يقولـون: هـذا رسـول ا لله قد جاء**» في الفضائل (حتى جعل الإماء يقلـن قـدم رسـول ا لله ﷺ) وفي روايـة عبد ا لله بن رجـاء (فخـرج النـاس حـين قـدم المدينـة في الطـرق وعلـى البيـوت، والغلمان والخدم[1] جـاء محمـد رسـول ا لله، ا لله أكـبر، جـاء محمـد رسـول ا لله) وروى ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عـن عـروة بـن الزبـير عـن عبـد الرحمن بن عويمر بن ساعدة قال حدثني رجـال مـن قومـي مـن أصحـاب رسـول ا لله ﷺ قالوا: لما سمعنا بمخرج رسول ا لله ﷺ من مكـة، وتوكفنـا قدومـه، كنـا نخرج إذا صلينا الصبح، إلى ظاهر حرتنـا ننتظـر رسـول ا للهﷺ، فـوا لله مـا نـبرح حتى تغلبَنا الشمس على الظلال فإذا لم نجـد ظـلا دخلنـا، وذلـك في أيـام حـارة، حتى إذا كان اليوم الذي قدم فيه رسول ا لله ﷺ جلسنا كما كنا نجلس، حتىإذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا وقدم رسول ا لله ﷺ حين دخلنا البيوت، فكان أول مـن رآه رجل من اليهود، وقد رآى ما كنا نصنع، وإنا ننتظـر قـدوم رسـول ا لله ﷺ علينا، فصرخ بأعلى صوته: يا بني قيلة، هـذا جدكـم قـد جـاء قـال فخرجنـا إلى رسول ا لله ﷺ وهو في ظل نخلة، ومعه أبـو بكـر رضـي ا لله عنـه في مثـل سـنه، وأكثرنا لم يكن رآى رسول ا لله ﷺ قبل ذلك، وركبه النـاس ومـا يعرفونـه مـن أبي بكر حتى زال الظل عن رسول ا لله ﷺ فقام أبو بكر فاظلـه بردائـه، فعرفنـاه عند ذلك. ا.هـ

التاسعة: قوله: «**فما جاء حتى قرأت ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ في سور مثلها**» في الفضائل (فما قدم حتى قرأت ﴿**سبح اسم ربك الأعلى**﴾ في سور من المفصل).

---

(١) لعله سقط من قلم الناسخ: (وهم يقولون) أو نحو ذلك.

ومقتضاه أن ﴿**سبح اسم ربك الأعلى**﴾ مكية، وهذا ظاهر من لفظ الحديث وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق حيدة أن قوله تعالى ﴿**قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى**﴾ نزلت في صلاة العيد وزكاة الفطر) قال الحافظ: و سنده حسن وكل منهما شرع في السنة الثانية فيمكن الجمع بأن نزول السورة كان بمكة ونزول هاتين الآيتين كان بالمدينة ثم بين النبي ﷺ أن المراد بصلى صلاة العيد ويتزكى زكاة الفطر فإن تأخير البيان عن وقت الخطاب جائز).

قلت: وهذا الجمع حسن يندفع به الإشكال ويزول به التعارض.

من فقه الحديث

أولاً: في فرح الأنصار بمقدم رسول الله ﷺ دليل على كمال محبتهم له وأعظم بذلك من منقبة.

ثانياً: على الإمام أن يبعث إلى الأقطار من يرشد الناس ويبصرهم بدين الله.

ثالثاً: فضيلة مصعب بن عمير وعبد الله بن أم مكتوم.

آخر تفسير سورة الأعلى.

سورة ﴿هل أتاك حديث الغاشية﴾

٤٢٧ - سورة ﴿**هل أتاك حديث الغاشية**﴾ بسم الله الرحمن الرحيم

ش: شاهد التسمية ظاهر.

وأخرج ابن مردوية عن ابن الزبير أنها نزلت بمكة.

وآياتها ست وعشرون.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [وقال ابن عباس ﴿عاملة ناصبة﴾ النصارى].

ش: وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة، ومن طريق شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس وزاد: اليهود، وذكر الثعلبي من رواية أبي الضحى عن ابن عباس قال الرهبان، حكاه الحافظ، وقال ابن جرير (عاملة في النار وقوله ناصبة يقول ناصبة فيها) وأخرج في المعنى عن ابن عباس والحسن وقتادة وابن زيد.

والآية المشار إليها ﴿**عاملة ناصبة**﴾.

٢ - [وقال مجاهد: ﴿عين آنية﴾ بلغ إناها وحان شربها].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني محمد بن عمرو: ثنا أبو عاصم: ثنا عيسى، وثني الحارث: ثنا الحسن: ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ (قد بلغت إناها...)

ضمن القائلين أن معناه أنى حرها فبلغ غايته في شدة الحر وهم ابن عباس والحسن وقتادة وهو أحد قولين حكاهما في الآية.

وثانيهما: بمعنى من عين حاضرة وهو قول ابن زيد.

قلت: ولا منافاة بين القولين، فإن تلك العين قد أحضرت للقوم مع بلوغها الغاية في الحرارة.

والآية المشار إليها ﴿**تسقى من عين آنية**﴾.

٣ - [﴿حميم آن﴾ بلغ إناه].

ش: قلت: هذه الآية هي الرابعة والأربعون من سورة الرحمن وقد ذكرها المصنف هنا على سبيل الإستشهاد وما حكاه في تفسيرها أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد الذي قبله وأخرج في المعنى عن ابن عباس والضحاك وقتادة وغيرهم.

٤ - [**﴿لا تسمع فيها لا غية﴾ شتماً**].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ما قبله وأخرج عن ابن عباس وقتادة نحوه.

والآية المشار إليها **﴿لا تسمع فيها لا غية﴾**.

٥ - [**ويقال الضريع: نبت يقال له الشبرق، يسميه أهل الحجاز الضريع إذا يبس وهو سم**].

ش: قاله الفراء وفي الآية ثلاثة أقوال هذا أحدها وبه قال مختصراً ابن عباس ومجاهد وقتادة وعكرمة وشريك بن عبد الله.

وثانيها: أنه الحجارة وهو قول سعيد بن جبير.

وثالثها: شجر من النار وبه قال ابن زيد وابن عباس في الرواية الثانية عنه حكى هذه الأقوال ابن جرير واختار في تفسير الآية أول هذه الأقوال.

والآية المشار إليها **﴿ليس لهم طعام إلا من ضريع﴾**.

٦ - [**﴿بمسيطر﴾ بمسلط، ويقرأ بالصاد والسين**].

ش: قال الفراء: بمسلط والكتاب (بمصيطر) والمصيطرون بالصاد والقراءة بالسين، ولو قرئت بالصاد كان مع الكتاب وكان صواباً.

قلت: وفي الآية ثلاث قراءات إحداها: بالسين وهي قراءة هشام.

والثانية: بين الصاد والزاي وهي قراءة حمزة.

وثالثها: بالصاد وهي قراءة الباقين، حكاها مكي.

والآية المشار إليها **﴿لست عليهم بمصيطر﴾**.

٧ - [**وقال ابن عباس ﴿إيابهم﴾ مرجعهم**].

ش: وصله ابن المنذر من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس، وذكره ابن أبي حاتم عن عطاء ولم يجاوز به. حكاه في الفتح.

والآية المشار إليها **﴿إن إلينا إيابهم﴾**.

آخر تفسير سورة الغاشية والحمد لله.

سورة ﴿الفجر﴾

٤٢٨ - سورة الفجر

ش: وشاهد التسمية واضح.

وهي مكية بلا خلاف يدل لذلك ما أخرجه ابن الضريس والنحاس وابن مردوية والبيهقي من طرق عن ابن عباس قال: نزلت والفجر بمكة.

وآياتها ثلاثون.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [**وقال مجاهد: ﴿الوتر﴾ الله**].

ش: أخرجه ابن جرير: ثنا ابن حميد: ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن مجاهد فذكره.

وهو قول ابن عباس وأبي صالح وهو أحد خمسة أقوال حكاها في الآية.

وثانيها: أنه يوم عرفة قاله عكرمة والضحاك والرواية الثانية عن ابن عباس.

وثالثها: أنه اليوم الثالث من أيام النحر وبه قال ابن زيد.

ورابعها: أنهم الخلق، وهو قول مجاهد في الرواية الثانية عنه وبه قال الحسن.

وخامسها: أنها الصلوات منها وتر ومنها شفع وهو قول عمران بن حصين والربيع بن أنس وهو الرواية الثانية عن قتادة.

واختار ابن جرير في تفسيره العموم فقال: والصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله تعالى ذكره أقسم بالشفع والوتر ولم يخصص نوعاً من الشفع، ولا من الوتر دون نوع بخبر ولا عقل وكل شفع ووتر فهو مما أقسم به.

والآية المشار إليها: **﴿والشفع والوتر﴾**.

٢ - [**﴿إرم ذات العماد﴾ يعني القديمة، والعماد أهل عمود لا يقيمون**].

ش: قال الفريابي: ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره، حكاه في التغليق.

وأخرجه ابن جرير من هذا الوجه بلفظ: (القديمة) وهو أحد أقوال ستة حكاها في الآية.

وثانيها: أنها الإسكندرية وبه قال القرظي.

وثالثها: أنها دمشق وهو قول المقبري.

ورابعها: بمعنى الأمة وهو قول مجاهد في الرواية الثانية.

وخامسها: أنها قبيلة من عاد وبه قال قتادة وابن إسحاق.

وسادسها: بمعنى الهالك وهو قول ابن عباس والضحاك والذي اختاره ابن جرير في تفسير الآية إنها إما بلدة كانت عاد تسكنها وإما إسم قبيلة. ا.هـ

والآية المشار إليها ﴿**إرم ذات العماد**﴾.

٣ - [﴿**سوط عذاب**﴾ **الذي عذبوا به**].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني محمد بن عمرو: ثنا أبو عاصم: ثنا عيسى وثني الحارث: ثنا الحسن: ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره. وبه قال ابن زيد والسوط كلمة تقولها العرب لكل نوع من العذاب تدخل فيه السوط جرى به الكلام والمثل ونرى ذلك أن السوط من عذابهم الذي يعذبون به، فجرى لكل عذاب إذ كان فيه عندهم غاية العذاب، قاله الفراء.

والآية المشار إليها ﴿**فصب عليهم ربك سوط عذاب**﴾.

٤ - [﴿**أكلاً لما**﴾ **السف**].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ماقبله، وأخرج معناه عن ابن عباس وقتادة والضحاك وابن زيد.

والآية المشار إليها ﴿**وتأكلون التراث أكلاً لما**﴾.

٥ - [**وجماً: الكثير**].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ما قبله، وأخرج معناه عن ابن عباس وقتادة والضحاك وابن زيد.

والآية المشار إليها ﴿**وتحبون المال حباً جماً**﴾.

٦ - [**وقال مجاهد: كل شيء خلقه فهو شفع، السماء شفع والوتر ا لله تبارك وتعالى**].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ما قبله وقد مضى مفرقاً ضمن الأثر الأول.

٧ - [**وقال غيره: ﴿سوط عذاب﴾ كلمة تقوله العرب لكل نوع من العذاب يدخل فيه السوط**].

ش: قاله الفراء وقد تقدم برقم ثلاثة.

٨ - [**﴿لبالمرصاد﴾ إليه المصير**].

ش: قاله الفراء، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: (يرى ويسمع).

والآية المشار إليها **﴿إن ربك لبالمرصاد﴾**.

٩ [**﴿تحاضون﴾ تحافظون. و﴿تحضون﴾ تأمرون بإطعامه**].

ش: قاله الفراء.

والآية المشار إليها ﴿ولا تحاضون على طعام المسكين﴾.

١٠ - [**﴿المطمئنة﴾ المصدقة بالثواب**].

ش: قاله الفراء، وأخرج ابن جرير نحوه عن ابن عباس وقتادة والحسن وهو أحد قولين حكاهما في الآية.

وثانيهما بمعنى المصدقة الموقنة بأن الله ربها، وهو قول مجاهد.

والآية المشار إليها **﴿يا أيتها النفس المطمئنة﴾**.

١١ - [**وقال الحسن: [﴿يا أيتها النفس المطمئنة﴾] إذا أراد الله عز وجل قبضها إطمأنت إلى الله واطمأن الله إليها ورضيت عن الله ورضي الله عنها، فأمر بقبض روحها، وأدخلها الله الجنة، وجعله من عباده الصالحين**].

ش: أخرج ابن أبي حاتم من طريق الحسن قال: إن الله تعالى إذا أراد قبض روح عبده المؤمن واطمأنت النفس إلى الله واطمأن الله إليها ورضيت عن الله ورضي الله عنها أمر بقبضها فأدخلها الجنة وجعلها من عباده الصالحين. حكاه الحافظ.

قلت: ووصف الرب جل ثناؤه بالطمأنينة لم أعلم فيه حتى الساعة نصاً من كتاب ولا سنة والله أعلم.

١٢ - **[وقال غيره: ﴿جابوا﴾ نقبوا، من جيب القميص: قطع له جيب يجوب الفلاة يقطعها]**.

ش: قال أبو عبيدة: جابوا (نقبوا ويجوب الفلاة أيضاً يدخل فيها ويقطعها.

وقال الفراء: خرقوا الصخر، فاتخذوه بيوتاً.

والآية المشار إليها **﴿وثمود الذين جابوا الصخر بالواد﴾**.

١٣ - **[﴿لما﴾ لممته أجمع: اتيت على آخره]**.

ش: قاله أبو عبيدة.

والآية المشار إليها تقدمت ضمن الأثر الرابع.

آخر تفسير سورة الفجر والحمد لله.

سورة ﴿لا أقسم﴾

٤٢٩ – سورة ﴿لا أقسم﴾

ش: أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردوية والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت سورة لا أقسم بهذا البلد بمكة.

وآياتها عشرون.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [وقال مجاهد: ﴿وأنت حل بهذا البلد﴾ مكة، ليس عليك ما على الناس فيه من الإثم].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني محمد بن عمرو: ثنا أبو عاصم: ثني عيسى وثني الحارث: ثنا الحسن: ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره، وأخرج معناه عن قتادة ومنصور بن المعتمر وعطاء وابن زيد.

٢ - [﴿ووالدٍ﴾ آدم ﴿وما ولد﴾]

ش: أخرجه ابن جرير: ثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة: ثنا أبو عاصم: ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره وزاد (ولده)، وأخرجه ضمن القائلين أنه عنى بذلك آدم وولده وهم قتادة وأبو صالح والضحاك وسفيان وهو أحد ثلاثة أقوال حكاها في الآية.

وثانيها: أنه عنى بقوله (ووالد) كل والد وما ولد كل عاقر لم يلد وبه قال ابن عباس وعكرمة.

وثالثها: أنه عنى إبراهيم وما ولد وهو قول أبي عمران الجوني.

واختار ابن جرير أنها عامة لأن الله عم كل والد وما ولده.

٣ - [﴿لبداً﴾ كثيراً].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني محمد بن عمرو: ثنا أبو عاصم: ثني عيسى وثني الحارث: ثنا الحسن: ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره.

وأخرجه عن ابن عباس وقتادة وابن زيد.

والآية المشار إليها **﴿يقول أهلكت مالاً لبدا﴾**.

٤ - [﴿النجدين﴾ الخير والشر].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ما قبله، وأخرجه عن ابن مسعود وابن عباس والضحاك وعكرمة والربيع بن خثيم وغيرهم.

وهو **أحد** قولين حكاهما في الآية.

وثانيهما: أن معناه الثديين سبيلي اللبن وهو قول ابن عباس والضحاك في الرواية الثانية عنهما.

واختار ابن جرير أول القولين فقال: فإن الله تعالى ذكره إذ عدد على العبد نعمه، بقوله ﴿**إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً إنا هديناه السبيل**﴾ إنما عدد عليه هدايته إياه إلى سبيل الخير من نعمه فكذلك قوله ﴿**وهديناه النجدين**﴾ ا.هـ

والآية المشار إليها ﴿**وهديناه النجدين**﴾.

٥ - [﴿**مسغبة**﴾ **مجاعة**].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ما قبله بلفظ الجوع وبه قال ابن عباس وعكرمة والضحاك.

والآية المشار إليها ﴿**أو إطعام في يوم ذي مسغبة**﴾.

٦ - [﴿**متربة**﴾ **الساقط في التراب**].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد الذي قبله وهو قول ابن عباس وعكرمة وهو **أحد** ثلاثة أقوال حكاها في الآية.

وثانيها: أنه المحتاج سواء كان لاصقاً بالتراب أو غير لاصق وبه قال ابن زيد وهو الرواية **الثانية** عن ابن عباس وعكرمة.

وثالثها: أنه ذو العيال الكثير اللذين لصقوا في التراب، وهو قول الضحاك وقتادة وهو الرواية الثالثة عن ابن عباس.

واختار ابن جرير قول من قال إنه المسكين الذي قد لصق بالتراب من الفقر والحاجة قال: لأن ذلك هو الظاهر من معانيه، وأن قوله متربه: إنما هي مفعله من ترب الرجل إذا أصابه التراب.

والآية المشار إليها ﴿**أو مسكينا ذا متربة**﴾.

٧ - [يقال ﴿فلا اقتحم العقبة﴾ فلم يقتحم العقبة في الدنيا ثم فسر العقبة فقال: ﴿وما أدراك ما العقبة، فك رقبة، أو اطعام في يوم ذي مسغبة﴾].

ش: قاله أبو عبيدة وزاد (في مجاعة).

آخر تفسير سورة البلد.

سورة ﴿والشمس وضحاها﴾

٤٣٠ - سورة ﴿والشمس وضحاها﴾ بسم الله الرحمن الرحيم

ش: شاهد التسمية واضح.

وفيه حديث معاذ المتقدم.

وأخرج المصنف في باب من شكا إمامه إذا طول من كتاب الأذان عن جابر - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال لمعاذ: فلولا صليت بـ**﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾** **﴿والشمس وضحاها﴾** **﴿والليل إذا يغشى﴾** فإنه يصلي وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة.

وهي مكية ويدل لذلك ما أخرجه ابن مردوية عن ابن الزبير أنها نزلت بمكة.

وآياتها خمس عشرة.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - **[وقال مجاهد: ضحاها: ضوؤها]**.

ش: أخرجه ابن جرير: ثني محمد بن عمرو: ثنا أبو عاصم: ثنا عيسى وثني الحارث: ثنا الحسن: ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره.

وهو **أحد** قولين حكاهما في الآية.

وثانيهما: بمعنى النهار وهو قول قتادة.

واختار ابن جرير ثانيهما.

والآية المشار إليها **﴿والشمس وضحاها﴾**.

٢ - **[﴿إذا تلاها﴾ تبعها]**.

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ما قبله، وأخرج معناه عن ابن عباس وقتادة وابن زيد.

والآية المشار إليها **﴿والقمر إذا تلاها﴾**.

٣ - **[﴿طحاها﴾ دحاها]**.

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد الذي قبله، وبه قال ابن زيد وهو **أحد** ثلاثة أقوال حكاها في الآية.

وثانيها: بمعنى ما خلق فيها وهو قول ابن عباس.

وثالثها: بمعنى وما قسمها وبه قال ابن عباس في الرواية الثانية.

واختار ابن جرير في تفسيره للآية القول الأول.

والآية المشار إليها **﴿والأرض وما طحاها﴾**.

٤ - **[﴿دساها﴾ أغواها]**.

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ما قبله، وأخرج معناه عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وابن زيد.

والآية المشار إليها **﴿وقد خاب من دساها﴾**.

٥ - [**﴿فألهمها﴾ عرفها الشقاء والسعادة**].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ما قبله، وأخرج معناه عن ابن عباس والضحاك وسفيان وهو أحد قولين حكاهما في الآية.

وثانيهما بمعنى أن الله جعل فيها ذلك وبه قال ابن زيد والذي اختاره ابن جرير في تفسيره القول الأول.

والآية المشار إليها **﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾**.

٦ - [**﴿بطغواها﴾ بمعاصيها**].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ما قبله بلفظ: معصيتها، وبه قال ابن زيد وهو أحد ثلاثة أقوال حكاها في الآية.

وثانيها: بمعنى العذاب وهو قول ابن عباس وقتادة.

وثالثها: بمعنى بأجمعها وبه قال محمد بن كعب القرظي.

واختار ابن جرير في تفسيره للآية ثاني هذه الأقوال.

والآية المشار إليها **﴿كذبت ثمود بطغواها﴾**.

٧ - [**﴿ولا يخاف عقباها﴾ عقبى أحد**].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ما قبله بلفظ: (الله لا يخاف عقباها) وأخرج نحوه عن ابن عباس والحسن وقتادة وبكر بن عبد الله المزني وهو **أحد** قولين حكاهما في الآية.

وثانيهما: بمعنى لم يخف الذي عقرها عقباها أي عقبى فعلته التي فعل وبه قال الضحاك والسدي.

والآية المشار إليها **﴿ولا يخاف عقباها﴾**.

٤٥٧ - ثنا موسى بن إسماعيل: ثنا وهيب: ثنا هشام عن أبيه أنه أخبره عبد الله بن زمعة[1] أنه سمع النبي ﷺ يخطب وذكر الناقة والذي عقر، فقال رسول الله ﷺ ﴿إذ انبعث أشقاها﴾ انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في رهطه مثل أبي زمعة. وذكر النساء فقال: يعمد أحدكم يجلد امرأته جلد العبد، فلعله يضاجعها من آخر يومه. ثم وعظهم في ضحكهم من الضرطة وقال: لم يضحك أحدكم مما يفعل)؟ وقال أبو معاوية حدثنا هشام عن أبيه عن عبد الله بن زمعة (قال النبيﷺ: مثل أبي زمعة عم الزبير بن العوام).

ش: فيه إحدى عشرة مسألة:

الأولى: قوله «**سمع النبي ﷺ يخطب وذكر الناقة والذي عقر**» في الأنبياء باب قول الله تعالى ﴿**وإلى ثمود أخاهم صالحاً**﴾ من رواية سفيان (سمعت النبي ﷺ وذكر الذي عقر الناقة) وفي كتاب الجنة وصفة نعيمها باب النار يدخلها الجبارون عند مسلم من رواية ابن نمير (خطب رسول الله ﷺ فذكر الناقة وذكر الذي عقرها).

والناقة هي ناقة صالح والواو عاطفة على شيء محذوف تقديره: فخطب فذكر كذا وذكر الناقة.

الثانية: قوله: ﴿**إذ انبعث أشقاها**﴾ قال ابن جرير في تفسير الآية: يقول إذ ثار اشقى ثمود وهو قدار بن سالف.

وأخرج عن قتادة قال: أحيمر ثمود.

الثالثة: قوله: (**انبعث لها رجل عزيز**) في الأنبياء (انتدب لها رجل ذو عز) أي قليل المثل.

---

(١) هو عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد القرشي الأسدي، صحابي مشهور استشهد يوم الدار مع عثمان رضي الله عنهما، ع.

الرابعة: قوله: **(عارم)** بمهملتين أي صعب على من يرومه كثير الشهامة والشر.

الخامسة: قوله: «**منيع في رهطه**» في الأنبياء (ذو عز ومنعة في قومه) والمعنى ذو قوة ومنعة فرهطه يمنعونه من الظيم.

السادسة: قوله: «**مثل أبي زمعة**» في الأنبياء (كأبي زمعة) وفي الرواية الثانية وهي رواية أبي معاوية (مثل أبي زمعة عم الزبير بن العوام) وأبو زمعة هو الأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى، وكان يعلق ابن أخيه الزبير في حصير ويدخن عليه ليرجع إلى الكفر فيقول لا أكفر أبداً).

السابعة: قوله: «**وذكر النساء**» عند مسلم (ثم ذكر النساء فوعظ فيهن) وعند الترمذي في تفسير السورة من رواية عبدة (ثم سمعته يذكر النساء) والمعنى أنه ذكر في هذه الخطبة النساء استطراداً إلى ما يقع من أزواجهن.

الثامنة: قوله:«**يعمد أحدكم يجلد امرأته جلد العبد**» في النكاح باب ما يكره من ضرب النساء برواية محمد بن يوسف (لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد) وفي الأدب باب الحياء من ا لله من رواية بن المديني (بم يضرب أحدكم امرأته ضرب الفحل) وعند مسلم (إلام يجلد أحدكم امرأته) وعنده من رواية أبي بكر (جلد الأمة) وفي حديث لقيط بن صبرة عند أبي داود (ولا تضرب ضعينتك ضربك أمتك) وحاصل هذه الروايات النهي عن الإسراف في ضرب المرأة وسوء معاملتها.

التاسعة: قوله: «**فلعله يضاجعها من آخر يومه**» في النكاح (ثم يجامعها في آخر اليوم) وفي الأدب (ثم لعله يعانقها) وعند مسلم (ولعله يضاجعها من آخر يومه) وفي رواية بن عيينة عند أحمد (من آخر الليل) وله عند النسائي كتاب النكاح باب ضرب النساء (آخر النهار).

العاشرة: قوله: «**ثم وعظهم في ضحكهم من الضرطه وقال لم يضحك أحدكم مما يفعل**» وعند مسلم (إلام يضحك أحدكم مما يفعل) وفي هذا النهي عن الضحك من الضرطة يسمعها من غيره بل ينبغي أن يتغافل عنها ويستمر على حديثه ويظهر أنه لم يسمع وذلك ستراً على الفاعل وبعداً عما يخدش كرامته ويجرح مشاعره ويعرضه للسخرية.

الحادية عشرة: قوله: (وقال أبو معاوية...الخ) وصله اسحاق بن راهوية في مسنده قال: أنبأنا أبو معاوية فذكر الحديث بتمامه) قاله الحافظ.

من فقه الحديث

أولاً: تذكير الإمام الناس ووعظهم حسب ما يقتضيه حالهم.

ثانياً وجوب الإيمان بالغيب وهذا ظاهر في إخبار النبي ﷺ عن حال عاقر الناقة.

ثالثاً: جواز تأديب الرجل امرأته بغير إسراف.

رابعاً: ينبغي للرجل حسن العشرة مع امرأته.

آخر تفسير ﴿والشمس وضحاها﴾.

سورة ﴿والليل إذا يغشى﴾

٤٣١ - سورة والليل إذا يغشى

ش: شاهد التسمية ظاهر

قال الجمهور هي مكية، قال ابن عباس: نزلت سورة **﴿والليل إذا يغشى﴾** بمكة، رواه ابن الضريس والنحاس والبيهقي.

وآياتها إحدى وعشرون.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [وقال ابن عباس: ﴿وكذب بالحسنى﴾ بالخلف].

ش: أخرجه ابن جرير: ثنا حميد بن مسعدة: ثنا بشر بن المفضل: ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس فذكره، وأخرج نحوه عن قتادة وهو أحد ثلاثة أقوال حكاها في الآية.

وثانيها: بمعنى كذب بتوحيد الله وهو قول الضحاك والرواية الثانية عن ابن عباس.

وثالثها: بمعنى كذب بالجنة وبه قال مجاهد.

واختار ابن جرير أولها.

والآية المشار إليها **﴿وكذب بالحسنى﴾**.

٢ - [وقال مجاهد: ﴿تردى﴾ مات].

ش: أخرجه ابن جرير: ثنا أبو كريب: ثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد فذكره.

وهو أحد قولين حكاهما في الآية.

وثانيهما: بمعنى إذا تردى في جهنم، وبه قال قتادة وأبو صالح.

واختاره ابن جرير قال: لأن ذلك هو المعروف من التردي.

والآية المشار إليها **﴿وما يغني عنه ماله إذا تردى﴾**.

٣ - [﴿تلظى﴾ توهج].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني محمد بن عمرو: ثنا أبو عاصم: ثنا عيسى وثني الحارث: ثنا الحسن: ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره.

والآية المشار إليها **﴿فانذرتكم ناراً تلظى﴾**.

٤ - [وقرأ عبيد ابن عمير : تتلظى]

ش: وصله سعيد ابن منصور عن ابن عيينة وداود العطّار كلاهما عن عمروبن دينار عن عبيد بن عمير أنه قرأ (ناراً تتلظى) حكاه في الفتح .

قلت : وللخبرقصةٌ أخرجها الفرّاء في تفسير الآية .

٤٣٢ - باب ﴿والنهار إذا تجلى﴾.

ش: يقول تعالى ذكره مقسماً بالنهار إذا هو أضاء فأنار، وظهر للأبصار، وهذا من أعظم الدلائل على وحدانيته وكمال قدرته وبديع صنعه.

٤٥٨ - ثنا قبيصة بن عقبة: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم عن علقمة قال: دخلت في نفر من أصحاب عبد ا لله الشام فسمع بنا أبو الدرداء فأتانا فقال: أفيكم من يقرأ؟ فقلنا: نعم. قال فأيكم أقرأ؟ فأشاروا إلي، فقال: أقرأ، فقرأت ﴿والليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلى، والذكر والأنثى﴾ قال: آنت سمعتها من في صاحبك؟ قلت: نعم. قال: وأنا سمعتها من في النبيﷺ، وهؤلاء يأبون علينا).

ش: فيه ثمان مسائل:

الأولى: قوله: «**دخلت في نفر من أصحاب عبدا لله الشام**» في رواية حفص بن غياث الآتية في الباب بعده (قدم أصحاب عبدا لله على أبي الدرداء) وعند مسلم في صلاة المسافرين باب ما يتعلق بالقراءات من رواية مغيرة (أتى علقمة الشام فدخل مسجداً فصلى فيه، ثم قام إلى حلقة فجلس فيها) وعند النسائي في تفسير السورة برواية شعبة عن مغيرة (قدمنا الشام فدخلت مسجد دمشق).

الثانية: قوله: «**فسمع بنا أبو الدرداء فأتانا**» في الباب بعده (فطلبهم فوجدهم) وعند مسلم (فجاء رجل فعرفت فيه تحوش القوم، وهيئهم قال: فجلس إلى جنبي) قال القاضي: ويحتمل أن يريد الفطنة والذكاء يقال رجل حوشي الفؤاد أي حديده.

الثالثة: قوله: «**أفيكم من يقرأ فقلنا نعم**» في الباب بعده (أيكم يقرأ على قراءة عبدا لله قال: كلنا) وعند مسلم (أفيكم أحد يقرأ على قراءة عبد ا لله فقلت

نعم أنا) وعند النسائي (فقال من أين أنت قال من أهل العراق، **قال** من أيهم **قلت:** من أهل الكوفة قال فتقرأ على قراءة ابن أم عبد؟ قلت: نعم).

الرابعة: قوله: «**فأيكم أقرأ؟ فأشاروا إلي**» في الباب بعده (فأيكم أحفظ فأشاروا إلى علقمة).

الخامسة: قوله: «**فقرأت ﴿والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى، والذكر والأنثى﴾**» في الباب بعده (قال كيف سمعته يقرأ ﴿**والليل إذا يغشى**﴾ قال علقمة ﴿**والذكر والأنثى**﴾ وعند النسائي (قال أقرأ علي ﴿**والليل إذا يغشى**﴾ فقرأت عليه ﴿**والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى**﴾.

السادسة: قوله «**أنت سمعتها من في صاحبك؟ قلت: نعم**». وعند النسائي (هكذا كان يقرؤها عبدا لله.

السابعة: قوله: «**وأنا سمعتها من في النبي ﷺ**» وعند الترمذي في تفسير السورة من رواية أبي معاوية (فقال أبو الدرداء: وأنا وا لله هكذا سمعت رسول ا لله ﷺ يقرؤها وفي الباب بعده: (اشهد أني سمعت النبي ﷺ يقرأ هكذا) وعند مسلم (فضحك ثم قال: هكذا سمعت رسول ا لله ﷺ يقرؤها).

الثامنة: قوله: «**وهؤلاء يأبون علينا**» في الباب بعده (وهؤلاء يريدونني على أن أقرأ ﴿**وما خلق الذكر والأنثى**﴾ وا لله لا أتابعهم) وعند مسلم (ولكن هؤلاء يريدون أن أقرأ، ﴿**وما خلق**﴾ فلا أتابعهم) قال القاضي: قال المازري: يجب أن يعتقد في هذا الخبر وما في معناه أن ذلك كان قرآناً ثم نسخ و لم يعلم من خالف النسخ فبقي على النسخ قال ولعل هذا وقع من بعضهم قبل أن يبلغهم مصحف عثمان المجمع عليه المحذوف منه كل منسوخ وأما بعد ظهور مصحف عثمان فلا يظن بأحد منهم أنه خالف فيه، وأما ابن مسعود فرويت عنه روايات كثيرة منها ماليس بثابت عند أهل النقل وما ثبت منها مخالفاً لما قلناه فهو محمول على أنه كان يكتب في مصحفه بعض الأحكام والتفاسير مما يعتقد أنه ليس بقرآن، وكان

لا يعتقد تحريم ذلك وكان يراه كصحيفة يثبت فيها ما يشاء وكان رأى عثمان والجماعة منع ذلك لئلا يتطاول الزمان ويظن ذلك قرآناً) حكاه النووي ج٦ ص١٠٩

والعجب من نقل الحفاظ من الكوفيين هذه القراءة عن علقمة وعن ابن مسعود وإليهما تنتهي القراءة بالكوفة ثم لم يقرأ بها أحد منهم، وكذا أهل الشام حملوا القراءة عن أبي الدرداء ولم يقرأ أحد منهم بهذا، فهذا مما يقوي أن التلاوة بها نسخت. قاله في الفتح هنا.

من فقه الحديث

أولاً: الحرص على طلب العلم وأخذه وإن كان عن الأصاغر.

ثانياً: حرص السلف الصالح رضي الله عنهم على معرفة السنة والتمسك بها.

٤٣٣ - [باب ﴿وما خلق الذكر والأنثى﴾]

ش: إن كانت (ما) موصولة، كان إقساماً بنفسه الكريمة الموصوفة،بكونه خالق الذكور والإناث، وإن كانت مصدرية، كان قسماً بخلقه للذكر والأنثى.

وكمال حكمته في ذلك، أن خلق من كل صنف من الحيونات، التي يريد ابقاءها ذكراً وأنثى ليبقى النوع، ولا يضمحل، وقاد كلاً منهما إلى الآخر بسلسلة الشهوة، وجعل كلاً منهما مناسباً للآخر، فتبارك الله أحسن الخالقين. ا.هـ من تيسير الكريم الرحمن.

٤٥٩ - حدثنا عمر حدثني أبي حدثنا الأعمش عن إبراهيم قال: (قدم أصحاب عبدا لله على أبي الدرداء، فطلبهم فوجدهم فقال: أيكم يقرأ على قراءة عبد الله؟ قال كلنا. قال: فأيكم أحفظ؟ فأشاروا إلى علقمة، قال: كيف سمعته يقرأ ﴿والليل إذا يغشى﴾ قال علقمة ﴿والذكر والأنثى﴾ قال أشهد إني سمعت النبي ﷺ يقرأ هكذا، وهؤلاء يريدونني على أن أقرأ ﴿وما خلق الذكر والأنثى﴾ وا لله لا أتابعهم).

ش: مضى شرحه في الباب قبله.

٤٣٤ - [باب قوله: ﴿فأما من أعطى واتقى﴾]

ش: يقول تعالى ذكره: فأما من أعطى واتقى منكم أيها الناس في سبيل الله، ومن أمره الله بإعطائه من ماله، وما وهب له من فضله واتقى الله واجتنب محارمه.

٤٦٠ - حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي[1] (عن علي رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في بقيع الغرقد في جنازة، فقال: ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار. فقالوا: يا رسول الله أفلا نتكل؟ فقال: اعملوا فكل ميسر. ثم قرأ ﴿فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى - إلى قوله - للعسرى﴾).

ش: فيه خمس مسائل:

الأولى: قوله: «**كنا مع النبي ﷺ في بقيع الغرقد في جنازة**» في رواية شعبة بعد هذا بباب عن النبي ﷺ أنه كان في جنازة فأخذ عوداً ينكت في الأرض) وفي رواية منصور بعده بثلاثة أبواب (فأتانا رسول الله ﷺ فقعد وقعدنا حوله، ومعه مخصره، فنكس فجعل ينكت بمخصرته) والمخصرة بكسر الميم قضيب أو عنزة ونحوه يشير به الخطيب إذا خاطب الناس، وعند الترمذي في تفسير السورة (فرفع رأسه إلى السماء).

الثانية: قوله: «**ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار**» بعده بثلاثة أبواب (ما منكم من أحد، وما من نفس منفوسة، إلا كتب مكانها من الجنة والنار وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة) وعند مسلم كتاب القدر

---

(١) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي الكوفي، المقرئ، مشهور بكنيته، ولأبيه صحبة ثقة ثبت من الثانية مات بعد السبعين، ع.

باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه (ما منكم من نفس إلا وقد علم منزلها من الجنة والنار) وعند الترمذي (إلا وقد كتب مدخلها).

قلت: و (أو) في الحديث للتنويع.

الثالثة: قوله: «**فقالوا: يا رسول الله أفلا نتكل؟**» بعده بثلاثة أبواب (قال رجل: يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل، فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى أهل السعادة، ومن كان منا من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة) وعند مسلم (أفلا نمكث على كتابنا) وعنده من حديث جابر قال جاء سراقة بن مالك بن جعشم قال: يا رسول الله بين لنا ديننا كأننا خلقنا الآن ففيما العمل اليوم...الحديث.

والجمع بينهما بتعدد السائلين إن كانت القصة واحدة. فحاصل هذه الأسئلة ألا نترك مشقة العمل فإنا سنصير إلى ما قدر علينا.

الرابعة: قوله: «**اعملوا فكل ميسر**» بعده بثلاثة أبواب (قال أما أهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاء) وفي رواية شعبة في آخر باب في السورة (اعملوا فكل ميسر لما خلق له) وعند مسلم (لا. اعملوا فكل ميسر لما خلق له) وحاصل هذه الأجوبة لا مشقة لأن كل أحد ميسر لما خلق له، وهو يسير على من يسره الله عليه.

الخامسة: قوله: «**ثم قرأ... ﴿فأما من أعطى واتقى، وصدق بالحسنى ـ إلى قوله ـ للعسرى**» عند مسلم (ثم قرأ **﴿فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى﴾**.

من فقه الحديث

أولاً: جواز الموعظة عند القبور إن دعت الحاجة.

ثانياً: هذا الحديث أصل لأهل السنة بأن كلاً من السعادة والشقاوة مقدر في اللوح المحفوظ.

ثالثاً: فيه رد على الجبرية.

رابعاً: الحث على العمل وعدم الإتكال على القدر.

خامساً: وجوب الإيمان بالقضاء والقدر.

سادساً: أن العبد فاعل على الحقيقة.

٤٣٥ - [باب قوله: ﴿وصدق بالحسنى﴾]

ش: أي صدق بلا إله إلا الله وما دلت عليه من العقائد الدينية، وما ترتب عليها من الجزاء وهذا هو قول ابن عباس والضحاك وابي عبد الرحمن السلمي وهو أحد أقوال أربعة حكاها ابن جرير في الآية.

وثانيها: وصدق بالخُلف من الله وبه قال ابن عباس في الرواية الثانية وعكرمة ومجاهد.

وثالثها: بمعنى صدق بالجنة وهو قول مجاهد في الرواية الثانية عنه.

ورابعها: صدق بموعود الله وبه قال قتادة.

قال ابن القيم بعد حكايته الأقوال الثلاثة الأولى: والأقوال الثلاثة ترجع إلى أفضل الأعمال وأفضل الجزاء فمن فسرها بلا إله إلا الله فقد فسرها بمفرد يأتي بكل جمع فإن التصديق الحقيقي بلا إله إلا الله يستلزم التصديق بشعبها وفروعها كلها. وجميع أصول الدين وفروعه من شعب هذه الكلمة، فلا يكون العبد مصدقاً بها حقيقة التصديق حتى يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه، ولا يكون مؤمناً بالله إله العالمين حتى يؤمن بصفات جلاله ونعوت كماله، ولا يكون مؤمناً بأن الله لا إله إلا هو حتى يسلب خصائص الإلهية عن كل موجود سواه، ويسلبها عن اعتقاده وإرادته كما هي منفية في الحقيقة والخارج... إلى أن قال... ومن فسر الحسنى بالجنة فسرها بأعلى أنواع الجزاء وكماله، ومن فسرها بالخلف ذكر نوعاً من الجزاء فهذا جزاء دنيوي، والجنة الجزاء في الأخرة، فرجع التصديق بالحسنى إلى التصديق بالإيمان وجزائه، والتحقيق أنها تتناول الأمرين). اهـ من التبيان.

٤٦١ - حدثنا مسدد حدثنا عبد الواحد حدثنا الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن (عن علي رضي الله عنه قال: كنا قعوداً عند النبيﷺ...) فذكر الحديث.

ش: تقدم ضمن الباب قبله.

٤٣٦ - [باب ﴿فسنيسره لليسرى﴾]

ش: أي فسنهيؤه للخلة اليسرى، وهي العمل بما يرضاه الله منه في الدنيا، ليوجب له به في الآخرة الجنة.

وقال ابن القيم: «وحقيقة اليسرى أنها الخلة والحالة السهلة النافعة الواقعة له، وهي ضد العسرى، وذلك يتضمن تيسيره للخير وأسبابه، فيجري الخير، وييسر على قلبه ويديه ولسانه وجوارحه، فتصير خصال الخير ميسرة عليه، مذللة له منقادة، لا تستعصي عليه، ولا تستصعب لأنه مهيأ لها، ميسر لفعلها، يسلك سبلها ذلك، وتقاد له علماً وعملاً، فإذا خاللته قلت هو الذي قيل فيه:

مبارك الطلعة ميمونها **يصلح للدنيا وللدين**» ا.هـ من التبيان

٤٦٢ - حدثنا بشر بن خالد أخبرنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سليمان عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه (عن النبي ﷺ أنه كان في جنازة، فأخذ عوداً ينكت في الأرض فقال: ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار، أو من الجنة. قالو: يا رسول الله أفلا نتكل؟ قال: اعملوا فكل ميسر ﴿فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى﴾ الآية) قال شعبة وحدثني به منصور فلم أنكره من حديث سليمان.

ش: سبق شرحه.

٤٣٧ - [باب ﴿وأما من بخل واستغنى﴾]

ش: يقول تعالى ذكره، وأما من بخل بالنفقة في سبيل الله، ومنع ما وهب الله له من فضله، من صرفه في الوجوه التي أمر الله بصرفه فيها، واستغنى عن ربه فلم يرغب إليه بالعمل له بطاعته، بالزيادة فيما خوّله من ذلك.

٤٦٣ - حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن عن علي رضي الله عنه قال: (كنا جلوساً عند النبي ﷺ فقال: ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار، فقلنا: يا رسول الله أفلا نتكل؟ قال: لا، اعملوا فكل ميسر. ثم قرأ ﴿فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ـ إلى قوله ـ فسنيسره للعسرى﴾).

ش: سبق شرحه

٤٣٨ – [باب قوله: ﴿وكذب بالحسنى﴾]

ش: أي بما أوجب الله على العباد، التصديق به من العقائد الحسنة وهذا تعطيل لقوة العلم والشعور عن التصديق بالإيمان وجزائه.

٤٦٤ – حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن سعد بن عبيدة عن أبي عبدالرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه قال: (كنا في جنازة في بقيع الغرقد، فأتانا النبيﷺ فقعد وقعدنا حوله، ومعه مخصرة، فنكس فجعل ينكت بمخصرته،ثم قال: ما منكم من أحد، وما من نفس منفوسة، إلا كتب مكانها من الجنة والنار، وإلاّ كُتبت شقية أو سعيدة. قال رجل: يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل، فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى أهل السعادة، ومن كان منا من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة؟ قال: أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأما اهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاء، ثم قرأ ﴿فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى﴾ الآية).

ش: مضى شرحه.

٤٣٩ - [باب ﴿فسنيسره للعسرى﴾]

ش: والمعنى فسنهيئه في الدنيا للخلة العسرى، وهو من قولهم قد يسرت غنم فلان إذا ولدت وتهيأت للولادة.

وهذا التيسير للعسرى المتوعد به ذلك الإنسان المكذب بالحسنى يكون بأحد أمرين:

أحدهما: أن يحال بينه وبين أسباب الخير، فيجري الشر على قلبه ونيته ولسانه وجوارحه.

والثاني: أن يحال بينه وبين الجزاء الأيسر كما حال بينه وبين أسبابه.

٤٦٥ - حدثنا آدم حدثنا شعبة عن الأعمش قال سمعت سعد بن عبيدة يحدث عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه قال: (كان النبي ﷺ في جنازة، فأخذ شيئاً فجعل ينكت به الأرض، فقال: ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار، ومقعده من الجنة. قالوا: يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل االشقاء فييسر لعمل أهل الشقاوة، ثم قرأ ﴿فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى﴾ الآية).

ش: تقدم شرحه.

آخر تفسير سورة الليل و لله الحمد والمنة.

سورة ﴿والضحى﴾

٤٤٠ – سورة ﴿والضحى﴾ بسم ا لله الرحمن الرحيم

ش: شاهد التسمية ظاهر.

وهي مكية وأخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردوية والبيهقي عن ابن عباس نزلت ﴿**والضحى**﴾ بمكة.

وآياتها إحدى عشرة.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - **[وقال مجاهد: ﴿إذا سجى﴾ استوى].**

ش: أخرجه ابن جرير: ثنا ابن حميد: ثنا مهران وثنا أبو كريب: ثنا وكيع جميعاً عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره.

وأخرج نحوه عن الضحاك وقتادة وابن زيد وهو أحد ثلاثة أقوال حكاها في الآية.

وثانيها: بمعنى إذا اقبل وبه قال ابن عباس والحسن.

وثالثها: بمعنى إذا ذهب وهو قول ابن عباس في الرواية الثانية عنه.

واختار ابن جرير أولها.

والآية المشار إليها **﴿والليل إذا سجى﴾**.

٢ - **[وقال غيره: أظلم وسكن].**

ش: قال الفراء: **﴿إذا سجى﴾**: إذا أظلم وركد في طوله كما تقول بحر ساج وليل ساج إذا ركد وسكن وأظلم.

٣ - **[﴿عائلاً﴾ ذو عيال].**

ش: قال أبو عبيدة: «ذا فقر قال:

وما يدري الفقير متى غناه ... وما يدري الغني متى يعيل

أي يفتقر» اهـ.

والآية المشار إليها **﴿ووجدك عائلاً فأغنى﴾**.

٤٦٦ - حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا الأسود بن قيس[1] قال: سمعت جندب بن سفيان[2] رضي الله عنه قال: (اشتكى رسول الله ﷺ،

---

(١) هو أبو قيس الأسود بن قيس العبدي ويقال العجلي، الكوفي ثقة من الرابعة، ع.

(٢) هو أبو عبد الله جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي ثم العلقي، وربما نسب إلى جده له صحبة، ومات بعد الستين، ع.

فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً، فجاءت امرأة فقالت: يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثاً، فأنزل الله عز وجل: ﴿والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى﴾.

ش: فيه أربع مسائل:

الأولى: قوله: «**اشتكى رسول الله ﷺ فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً**» وقع عند مسلم من رواية ابن عيينة (كان رسول الله ﷺ في غار، فنكيت إصبعه)، وعنده في الجهاد باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين من رواية أبي عوانة (دميت اصبع رسول الله ﷺ في بعض تلك المشاهد فقال:

هل أنت إلا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت

قلت: فالظاهر أن هذا هو سبب الشكاية والله أعلم.

الثانية: قوله: «**فجاءت امرأة**» عند ابن جرير من طريق مفضل بن صالح (فقالت امرأة من أهله) وروى الحاكم وصححه ووافقه الذهبي من حديث زيد بن أرقم (لما نزلت **﴿تبت يدا أبي لهب وتب ـ إلى ـ وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد﴾**، فقيل لامرأة أبي لهب إن محمداً قد هجاك...) الحديث.

وفيه (فأتته فقالت يا محمد ما أرى صاحبك إلا قد ودعك وقلاك فأنزل الله والضحى) الحديث.

الثالثة: قوله: (**إني لأرجوا أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثاً**) في الباب بعده (قالت امرأة يا رسول الله ما أرى صاحبك إلا أبطأك) فالظاهر أن هذه غير تلك لإختلاف عبارتيهما فإن هذه مسلمة ولهذا قالت يا رسول الله وتلك كافرة ولهذا قالت يا محمد) وهذه قالت (صاحبك) وتلك قالت (شيطانك) وبهذا يتبين لك أن هذه مسلمة وتلك كافرة.

الرابعة: قوله: «**فأنزل الله عز وجل ﴿والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى﴾**» هذا هو محل الشاهد من الحديث وفيه دليل على أن هذه القصة سبب لنزول الآيات تسلية لرسول الله ﷺ وتكذيباً لأم جميل والمشركين من قومها.

٤٤١ - [باب قوله ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾]

ش: هذا هو جواب القسم والمعنى: إن ربك يا محمد ما تركك وما أبغضك كما زعم المشركون.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [﴿ما ودعك﴾ تقرأ بالتشديد والتخفيف بمعنى واحد، ما تركك ربك).

ش: قال أبو عبيدة: ﴿**ما ودعك**﴾ من التوديع وما ودعك مخففة من ودعت تدعه.

٢ - [وقال ابن عباس: ما تركك وما أبغضك].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني علي: ثنا أبو صالح: ثني معاوية عن علي عن ابن عباس فذكره.

وأخرج عن ابن زيد مثله.

٤٦٧ - ثنا محمد بن بشار: ثنا محمد بن جعفر غندر: ثنا سعيد عن الأسود بن قيس قال: سمعت جندباً البجلي (قالت امرأة: يا رسول الله ما أرى صاحبك إلا أبطأك. فنزلت: ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾.

ش: فيه ثلاث مسائل:

الأولى: قوله: «**قالت امرأة**» حكى ابن بطال عن تفسير بقي بن مخلد قال قالت: خديجة للنبي ﷺ حين أبطأ عنه الوحي: إن ربك قد قلاك، فنزلت والضحى. وقد تعقبه ابن المنير ومن تبعه بالإنكار، لأن خديجة قوية الإيمان لا يليق نسبة هذا القول إليها، لكن إسناد ذلك قوي، أخرجه اسماعيل القاضي في أحكامه، والطبري في تفسيره وأبو داود في أحكام النبوة له كلهم من طريق عبد الله بن شداد بن الهاد وهو من صغار الصحابة).اهـ من الفتح (٩/٣).

قلت: وهذا تعقب جيد من ابن المنير رحمه ا لله وذلك أنه لا يجرؤ مـن دون خديجة في الإيمان والمكانة من رسول ا لله ﷺ على أن يقول (إن ربك قـد قـلاك) وأما قولها (ما أرى صاحبك إلا أبطأك) فهذا ليس فيه نكارة وليس بمستغرب مـن خديجة رضي ا لله عنها لإمكان حمله على المواساة لرسول ا للهﷺ.

الثانية: قوله: «**ما أرى صاحبك إلا أبطأك**» **قلـت:** لاشـك، أنهـا تعـني بـه جبريل وقد رأت تأخره عن النبي ﷺ وذلك خلاف ما عرفـت مـن عادتـه وهـذا من شفقتها عليهﷺ.

الثالثة: قوله: (**فـنزلت ﴿مـا ودعـك ربـك ومـا قلـى﴾**) هـذا هـو شـاهد الحديث للترجمة وقد مضى شرحه أول الباب.

آخر تفسير سورة الضحى و لله الحمد والمنة.

سورة ﴿ألم نشرح لك﴾

٤٤٢ - سورة ﴿ألم نشرح لك﴾ بسم الله الرحمن الرحيم

ش: شاهد التسمية واضح.

وهي مكية يدل لذلك ما رواه ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت **﴿ألم نشرح﴾** بمكة.

وآياتها ثمان آيات.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [**وقال مجاهد: ﴿وزرك﴾ في الجاهلية**].

ش: وصله البغوي عن مجاهد بلفظ: (حططنا عنك الذي سلف منك في الجاهلية).

وأخرجه ابن جرير: ثني محمد بن عمرو: ثنا أبو عاصم: ثنا عيسى وثني الحارث: ثنا الحسن: ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ: (ذنبك).

والآية المشار إليها ﴿**ووضعنا عنك وزرك**﴾.

٢ - [﴿**أنقض**﴾ **أثقل**].

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ما قبله.

وأخرج معناه عن قتادة وابن زيد.

والآية المشار إليها ﴿**الذي أنقض ظهرك**﴾.

٣ - [﴿**مع العسر يسرا**﴾ **قال ابن عيينة: أي مع ذلك العسر يسراً آخر كقوله ﴿هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنين﴾ ولن يغلب عسر يسرين**].

ش: أما قوله: قال ابن عيينة: هذا مصير من ابن عيينه إلى اتباع النحاة في قولهم إن النكرة إذا أعيدت نكرة كانت غير الأولى، ووجه الشبه أنه كما ثبت للمؤمنين تعدد الحسنى كذا ثبت لهم تعدد اليسر أو أنه ذهب إلى أن المراد بأحد اليسرين الظفر وبالأخر الثواب فلا بد للمؤمن من أحدهما.

أما قوله: «**ولن يغلب عسر يسرين**» فقد روي هذا مرفوعاً موصولاً ومرسلاً وروى أيضاً موقوفاً. أما المرفوع فقال الحافظ: (أخرجه ابن مردوية من حديث جابر بإسناد ضعيف ولفظه: (أوحى إلي أن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً، ولن يغلب عسر يسرين) ا.هـ وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره عن جعفر بن سليمان عن ميمون أبي حمزة قال سمعت إبراهيم النخعي قال: قال ابن مسعود: لو كان العسر في حجر لتبعة اليسر حتى يستخرجه لن يغلب عسر

يسرين لن يغلب عسر يسرين) وأخرجه ابن جرير بنحوه إلا أنه قال عن رجل عن ابن مسعود، وأخرج عبد الرزاق واللفظ له وابن جرير عن الحسن قال خرج النبي ﷺ مسروراً فرحاً وهو يضحك وهو يقول: لن يغلب عسر يسرين لن يغلب عسر يسرين، إن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً).

والآية المشار إليها ﴿**فإن مع العسر يسرا، إن مع العسر يسراً**﴾.

٤ - [**وقال مجاهد: ﴿فانصب﴾ في حاجتك إلى ربك**].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني محمد بن عمرو: ثنا أبو عاصم: ثنا عيسى وثني الحارث: ثنا الحسن: ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره ضمن القائلين بأن معناه فانصب إلى ربك في الدعاء، وسله حاجاتك وهم ابن عباس والضحاك وقتادة.

وهو **أحد** ثلاثة أقوال حكاها في الآية.

وثانيها: بمعنى فانصب في عبادة ربك وبه قال الحسن وابن زيد.

وثالثها: بمعنى إذا فرغت من أمر دنياك فانصب في عبادة ربك وهو قول مجاهد في الرواية الثانية.

واختار ابن جرير أن الآية عامة لذلك كله فقال: ولم يخصص بذلك حالاً من أحوال فراغه دون حال، فسواء كل أحوال فراغه من صلاة كان فراغه أو جهاد، أو أمر دنيا كان به مستقلاً لعموم الشرط في ذلك من غير خصوص حال فراغ دون حال أخرى.

والآية المشار إليها ﴿**فإذا فرغت فانصب**﴾.

٥ - [**ويذكر عن ابن عباس ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾ شرح الله صدرك للإسلام**].

ش: قال ابن مردوية: ثني محمد بن الحسين ثنا محمد بن العباس بن أيوب، ثنا إسحاق بن الضيف ثنا حجاج عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فذكره. حكاه الحافظ وقال عقبه إسحاق ضعيف.

قلت: وهذا أحد أربعة أقوال في الآية حكاها الماوردي ج٦ ص٢٩٦:

وثانيها: أنه ملئ حكمة وعلماً قاله الحسن.

الثالث: بما من عليه من الصبر والإحتمال، قاله عطاء.

رابعاً: بحفظ القرآن وحقوق النبوة. قاله الماوردي.

آخر تفسير سورة الم نشرح والحمد لله.

سورة ﴿والتين﴾

٤٤٣ - سورة ﴿والتين﴾

ش: شاهد التسمية واضح.

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كان النبي : (يقرأ في إحدى الركعتين بالتين والزيتون فما سمعت أحداً أحسن صوتاً أو قراءة منه) أخرجه الجماعة.

قال ابن عباس إنها مدنية حكاه القرطبي وكذا قال الجمهور.

وآياتها ثمان.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [**وقال مجاهد: هو التين والزيتون الذي يأكل الناس**].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني محمد بن عمرو: ثنا أبو عاصم: ثنا عيسى وثني الحارث: ثنا الحسن: ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ: (الفاكهة التي تأكل الناس ضمن القائلين أنه التين الذي يؤكل والزيتون الذي يعصر، وهم الحسن وعكرمة والنخعي والكلبي وهو أحد أربعة أقوال حكاها في الآية.

وثانيها: أن التين مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس وهو قول كعب الأحبار وقتادة وابن زيد وعكرمة في الرواية الثانية عنه.

وثالثها: أن التين مسجد نوح، والزيتون مسجد بيت المقدس وبه قال ابن عباس.

ورابعها: أن التين والزيتون وطور سينين: ثلاثة مساجد بالشام ولم يخرجه عن أحد.

واختار القول الأول فقال: لأن ذلك هو المعروف عند العرب.

والآية المشار إليها ﴿**والتين والزيتون**﴾.

٢ [**﴿فما يكذبك﴾ فما الذي يكذبك بأن الناس يدانون بأعمالهم؟ كأنه قال: ومن يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب؟**]

ش: قاله الفراء وزاد: بعد ما تبين له من خلقنا الإنسان على ما وصفنا.

والآية المشار إليها ﴿**فما يكذبك بعد بالدين**﴾.

٤٦٨ - ثنا حجاج بن منهال ثنا شعبة قال: أخبرني عدي[1] قال سمعت البراء رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان في سفر، فقرأ في العشاء في إحدى الركعتين بالتين والزيتون.

---

(١) هو عدي بن ثابت الأنصاري الكوفي ثقة رمي بالتشيع من الرابعة، مات سنة ست عشرة ومائة. ع.

ش: قلت زاد في صفة الصلاة من رواية مسعر: (وما سمعت أحداً أحسن صوتاً منه أو قراءة). قال ابن دقيق العيد في كيفية القراءة في الصلاة: وقد ورد عن النبي ﷺ في ذلك أفعال مختلفة في الطول والقصر، وصنف فيها بعض الحفاظ كتاباً مفرداً، والذي اختاره الشافعية التطويل في قراءة الصبح والظهر والتقصير في المغرب، والتوسط في العصر والعشاء، وغيرهم يوافق في الصبح والمغرب، ويخالف في الظهر والعصر والعشاء، واستمر العمل من الناس على التطويل في الصبح، والقصر في المغرب، وما ورد على خلاف ذلك من الأحاديث فإن ظهرت له علةفي المخالفة فقد يحمل على تلك العلة كما في حديث البراء بن عازب المذكور، فإنه ذكر أنه في السفر فمن يختار أوساط المفصل لصلاة العشاء الآخرة يحمل ذلك على أن السفر مناسب للتخفيف لإشتغال المسافِرةِ وتعبهم، والصحيح عندنا أن ما صح في ذلك عن النبي ﷺ مما لم يكثر مواظبته عليه فهو جائز من غير كراهة كحديث جبير بن مطعم في قراءة الطور في المغرب، وكحديث قراءة الأعراف فيها، وما صحت المواظبة عليه فهو في درجة الرجحان في الإستحباب إلا أن غيره مما قرأه النبي ﷺ غير مكروه. ا.هـ من إحكام الأحكام.

قلت: وفي آخر الحديث مشروعية، تحسين الصوت بالقراءة في الصلاة.

[﴿تقويم﴾: الخلق].

ش: أخرجه ابن جرير عن ابن عباس ومجاهد والنخعي وأخرج نحوه عن أبي العالية.

آخر تفسير سورة التين والحمد لله.

سورة ﴿إقرأ باسم ربك﴾

٤٤٤ - سورة ﴿إقرأ باسم ربك الذي خلق﴾

ش: شاهد التسمية واضح.

وأخرج ابن مردوية من طرق عن ابن عباس قال أول ما نزل من القرآن **﴿إقرأ باسم ربك الذي خلق﴾**.

وآياتها تسع عشرة آية.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [**وقال قتيبة: ثنا حماد عن يحيى بن عتيق عن الحسن قال: اكتب في المصحف في أول الإمام: بسم الله الرحمن الرحيم، واجعل بين السورتين خطاً**].

ش: في رواية أبي ذر عن غير الكشميهني (ثنا قتيبة) وقد أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن. ثنا أبو الربيع الزهراني ثنا حماد بهذا، وحماد هو ابن زيد وشيخه بصري ثقة من طبقة أيوب مات قبله و لم أر له في البخاري إلا هذا الموضع. قاله الحافظ.

وقوله (أول الإمام) أي أم الكتاب وهي الفاتحة، وقوله (خطاً) قال الداودي:إن أراد خطاً فقط بغير بسملة فليس بصواب لإتفاق الصحابة على كتابة البسملة بين كل سورتين إلا براءة، وإن أراد بالإمام أمام كل سورة فيجعل الخط مع البسملة فحسن، فكان ينبغي أن يستثني براءة. حكاه الحافظ.

وقال الكرماني (١٨/١٩٨): أي أكتب في أوله البسملة فقط ثم اجعل بين كل سورتين خطاً علامة صلة بينهما وهو مذهب حمزة في القراء السبعة وتعقبه الحافظ فقال: المنقول ذلك عن حمزة في القراءة لا في الكتابة. ا.هـ

٢ - [**وقال مجاهد: ﴿ناديه﴾ عشيرته**].

ش: قال الفريابي: ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره. حكاه الحافظ

وأخرجه عبد الرزاق عن قتادة بلفظ حيه وليس بين العبارتين خلاف في المعنى.

والآية المشار إليها **﴿فليدع ناديه﴾**.

٣ [**﴿الزبانية﴾ الملائكة**].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني محمد بن عمرو: ثنا أبو عاصم: ثنا عيسى وثني الحارث ثنا الحسن: ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره.

وأخرجه عن قتادة والضحاك.

والآية المشار إليها ﴿**سندع الزبانية**﴾.

٤ - [**وقال معمر: ﴿الرجعى﴾ المرجع**].

ش: قاله أبو عبيدة وزاد والرجوع.

والآية المشار إليها ﴿**إن إلى ربك الرجعى**﴾.

٥ - [**﴿لنسفعن﴾ لنأخذن، ولنسفعن بالنون وهي الخفيفة، سفعتُ بيده، أخذت**].

ش: قاله أبو عبيدة.

والآية المشار إليها ﴿**كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية**﴾.

٤٦٩ - حدثنا يحيى: حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب.

حدثني سعيد بن مروان[1]: حدثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة[2]: أخبرنا أبو صالح سلموية[3] قال: حدثني عبد الله، عن يونس بن يزيد قال: أخبرني ابن شهاب: أن عروة ابن الزبير أخبره: أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: كان أول ما بدئ به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، فكان يلحق بغار

---

(١) هو أبوعثمان سعيد بن مروان بن علي البغدادي، نزيل نيسابور، و لم يفرق الكلاباذي بينه وبين الرهاوي، صدوق كان يستملي على أحمد، مات سنة إثنين وخمسين من الحادية عشرة خ، ق.

(٢) هو أبو عمرو محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة، غزوان المروزي ثقة من العاشرة مات سنة إحدى وأربعين، خ، ٤.

(٣) هو سليمان بن صالح الليثي مولاهم، المروزي يلقب سلموية، ثقة من العاشرة، مات قبل سنة عشر ومائتين، وقد بلغ المائة، خ، س.

حراء، فيتحنث فيه ـ قال: والتحنث التعبد ـ الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة، فيتزود بمثلها، حتى فجئه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، فقال رسول الله ﷺ: (ما أنا بقارئ). قال: (فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم﴾. الآيات إلى قوله: ﴿علم الإنسان ما لم يعلم﴾). فرجع بها رسول الله ﷺ ترجف بوادره، حتى دخل على خديجة، فقال: (زملوني زملوني). فزملوه حتى ذهب عنه الروع. قال لخديجة: (أي خديجة، ما لي، لقد خشيت على نفسي). فأخبرها الخبر، قالت خديجة: كلا، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً، فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. فانطلقت به خديجة حتىأتت به ورقة ابن نوفل، وهو ابن عم خديجة أخي أبيها، وكان امرأً تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي، ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك، قال ورقة: يا ابن أخي، ماذا ترى؟ فأخبره النبي ﷺ خبر ما رأى، فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى، ليتني فيها جذعاً، ليتني أكون حياً، ذكر حرفاً، قال رسول الله ﷺ: (أو مخرجي هم). قال ورقة: نعم، لم يأت رجل بما جئت به إلا أوذي، وإن يدركني يومك حياً أنصرك نصراً مؤزراً. ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي فترة، حتى حزن رسول الله ﷺ.

٤٧٠ - قال محمد بن شهاب: فأخبرني أبو سلمة: أن جابر بن عبد ا لله الأنصاري رضي ا لله عنهما قال: قال رسول ا لله ﷺ، وهو يحدث عن فترة الوحي، قال في حديثه: (بينا أنا أمشي، سمعت صوتاً من السماء، فرفعت بصري، فإذا الملك الذي جاءني بحراء، جالس على كرسي بين السماء والأرض، ففرقت منه، فرجعت، فقلت: زملوني زملوني، فدثروه، فأنزل ا لله تعالى: ﴿يا أيها المدثر. قم فأنذر. وربك فكبر. وثيابك فطهر. والرجز فاهجر﴾. قال أبو سلمة: وهي الأوثان التي كان أهل الجاهلية يعبدون ـ قال: ثم تتابع الوحي).

ش / فيهما خمس وعشرون مسألة:

الأولى: قوله: «**كان أول ما بدئ به رسول ا لله ﷺ الرؤيا الصادقة في النوم**» في رواية عقيل في بدء الوحي باب كيف بدء الوحي إلى رسول ا لله ﷺ (أول ما بدئ به رسول ا لله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم).

قال النووي (٢/١٩٧): وهذا الحديث من مراسيل الصحابة رضي ا لله عنهم فإن عائشة رضي ا لله عنها لم تدرك هذه القضية، فتكون قد سمعتها من النبي ﷺ أو من الصحابي.

قلت: وقد عرفت فيما سبق أن مرسل الصحابي حجة.

الثانية: قوله: «**فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح**» يعني ضوءه وإنما يقال هذا في الشيء الواضح البين. قال القاضي رحمه ا لله وغيره من العلماء إنما ابتدئ ﷺ بالرؤيا لئلا يفجأه الملك ويأتيه صريح النبوة بغتة فلا يحتملها قوى البشرية فبدئ بأول خصال النبوة، وتباشير الكرامة من صدق الرؤيا وما جاء في الحديث الأخر من رؤية الضوء وسماع الصوت وسلام الحجر والشجر عليه بالنبوة. حكاه النووي.

الثالثة: قوله: «**ثم حبب إليه الخلاء، فكان يلحق بغار حراء**» في بدء الوحي (يخلو بغار حراء) قال الحافظ: وهذه الرواية أوجه. ا.هـ

ووقع عند ابن اسحاق (١/٢٣٥) برواية عبيد بن عمير (فكان يجاور).

الرابعة: قوله: «**فيتحنث فيه - قال والتحنث التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله**» في بدء الوحي (قبل أن ينزع إلى أهله) وعند مسلم في الإيمان باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ (أولات) بدل (ذوات) وعند ابن اسحاق (من كل سنة شهر).

قلت: ولفظة وهو التعبد من كلام عروة أو من دونه. تفسير للتحنث.

الخامسة: قوله: «**ثم يرجع إلى خديجة، فيتزود بمثلها، حتى فجئه الحق وهو في غار حراء**» في بدء الوحي (فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء).

السادسة: قوله: «**فجاءه الملك فقال: اقرأ**» وعند ابن اسحاق (حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته، ورحم العباد بها، جاءه جبريل عليه السلام بأمر الله).

السابعة: قوله: «**فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد**» عند ابن اسحاق (فغتني به حتى ظننت أنه الموت) أما غطى فبالغين المعجمة والطاء المهملة ومعناه عصرني وضمني يقال غطه وغته وضغطه وعصره وخنقه وغمزه كله بمعنى واحد.

وأما الجهد: فيجوز فيه فتح الجيم وضمها لغتان وهو الغاية والمشقة ويجوز نصب الدال ورفعها فعلى النصب بلغ جبريل مني الجهد وعلى الرفع بلغ الجهد مني مبلغه وغايته، قاله النووي.

قال العلماء: والحكمة في الغط شغله من الإلتفات والمبالغة في أمره بإحضار قلبه، لما يقوله له.

الثامنة: قوله: «فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ منى الجهد) عند ابن اسحاق (فغتني به حتى ظننت أنه الموت)».

التاسعة: قوله: «**فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد**»عند ابن اسحاق (فغتني به حتى ظننت أنه الموت) والحكمة في تكرير ألغط ثلاثاً هي المبالغة في التنبيه.ففيه أنه ينبغي للمعلم أن يحتاط في تنبيه المتعلم وأمره بإحضار قلبه.

وأما الحكمة في تكرير الأمر بالقراءة هي الإشارة إلى انحصار الإيمان الذي ينشأ الوحي بسببه في ثلاث: القول، والعمل، والنية وأن الوحي يشتمل على ثلاث: التوحيد، والأحكام، والقصص.

العاشرة: قوله «**ثم أرسلني فقال ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم﴾**» الآيات إلى قوله **﴿علم الإنسان مالم يعلم﴾** عند مسلم **﴿الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم﴾** وهذه الآيات الخمس هي أول ما نزل من هذه السورة، والقصة صريحة الدلالة على أنها أول ما نزل من القرآن وأما بقية السورة فقد نزل بعد ذلك بزمن والحكمة في هذه الأولية أن هذه الأيات الخمس اشتملت علىمقاصد القرآن وهي التوحيد والأحكام والأخبار، ففيها براعة الإستهلال فقد اشتملت على الأمر بالقراءة والبداءة فيها ببسم الله وفي هذا الإشارة إلى الأحكام، وفيها ما يتعلق بالتوحيد بأنواعه الثلاث الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، وفيها ما يتعلق بالأخبار من قوله **﴿علم الإنسان ما لم يعلم﴾**.

الحادية عشرة:قوله: «**فرجع بها رسول الله ﷺ ترجف بوادره**» في بدء الوحي (يرجف فؤاده) ومعنى ترجف ترعد وتضطرب وأصله شدة الحركة وبوادره بفتح الباء الموحدة قال ابو عبيد وسائر أهل اللغة والغريب إنها اللحمة

التي بين المنكب والعنق يضطرب عند فزع الإنسان. والحاصل أن رسول الله ﷺ حصل له مما رآه فزع ارتجف له فؤاده وبوادره.

الثانية عشرة: قوله: «**حتى دخل على خديجة فقال: (زملوني زملوني))**» قال النووي: هكذا هو في الروايات مكرر مرتين ومعنى زملوني غطوني بالثياب ولفوني بها.

الثالثة عشرة: قوله: «**فزملوه حتى ذهب عنه الروع**» هو بفتح الراء وهو الفزع والمعنى أنهم غطوه ولفوه بالثياب حتى ذهب عنه الفزع.

الرابعة عشرة: قوله: «**أي خديجة ما لي، لقد خشيت على نفسي فأخبرها الخبر**» قال القاضي عياض رحمه الله: ليس هو بمعنى الشك فيما أتاه من الله تعالى لكنه ربما خشي أن لا يقوى على مقاومة هذا الأمر، ولا يقدر على حمل أعباء الوحي فتزهق نفسه، أو يكون هذا لأول ما رأى التباشير في النوم واليقظة وسمع الصوت قبل لقاء الملك وتحققه رسالة ربه فيكون خاف أن يكون من الشيطان الرجيم فأما منذ جاءه الملك برسالة ربه سبحانه وتعالى فلا يجوز عليه الشك فيه فلا يخشى من تسلط الشيطان عليه وعلى هذا الطريق يحمل جميع ما ورد من مثل هذا في حديث البعث، هذا كلام القاضي رحمه الله في شرح صحيح مسلم وذكر أيضاً في كتابه الشفاء هذين الإحتمالين في كلام مبسوط، وهذا الإحتمال الثاني ضعيف لأنه خلاف تصريح الحديث، لأن هذا كان بعد غط الملك واتيانه باقرأ بسم ربك الذي خلق والله أعلم. ا.هـ من شرح النووي (٢/٢٠٠).

الخامسة عشرة: قوله: «**كلا ابشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً**» أما قولها كلا فهي هنا كلمة نفي وابعاد وهذا أحد معانيها وقد تأتي كلا بمعنى حقاً وبمعنى ألا التي للتنبيه يستفتح بها الكلام وقد جاءت في القرآن العزيز على أقسام وقد جمع الإمام أبو بكر بن الأنباري أقسامها ومواضعها في باب من كتابه الوقف والإبتداء، وأما قولها لا يخزيك) فهو بضم الياء وبالخاء المعجمة كذا هو في رواية

يونس وعقيل وقال معمر في روايته لا يحزنك بالحاء المهملة والنون ويجوز فتح الياء في أوله وضمها وكلاهما صحيح والخزي الفضيحة والهوان، ا.هـ من شرح النووي.

قلت: وعند ابن اسحاق «فقالت ابشر يا ابن عم واثبت فوالذي نفس خديجة بيده إني لأرجوا أن تكون نبي هذه الأمة».

السادسة عشرة: قوله: «**فوا لله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق**» هذه ست خصال لا يحملها إلا كمل الرجال وقد ذكرتها أم المؤمنين رضي الله عنها تخفيفاً على زوجها ﷺ ومطمئنة له ومبشرة بحميد العاقبة ومعنى هذه الخصال تفصيلاً:

أولاً: صلة الرحم وهي الإحسان إلى الأقارب على حسب حال الواصل والموصول فتارة تكون بالمال وتارة بالخدمة وتارة بالزيارة والسلام وغير ذلك.

ثانياً: صدق الحديث وضده الكذب ولم يجرب ذلك على النبي ﷺ قبل نبوته كما صرح أبو لهب حين قال: ما جربنا عليك كذباً، وكان ﷺ معروفاً بين قومه بالصادق الأمين.

ثالثاً: حمل الكل وأصله الثقل ومنه قوله تعالى: ﴿**وهو كَلٌّ على مولاه**﴾ ويدخل في حمل الكل الإنفاق على الضعيف واليتيم والعيال وغير ذلك وهو من الكلال وهو الإعياء.

رابعاً: كسب المعدوم وهو بفتح التاء هذا هو الصحيح المشهور يقال كسبت الرجل مالاً وأكسبته مالاً لغتان أفصحهما باتفاقهم كسبته بحذف الألف وأما معنى تكسب المعدوم فمن رواه بالضم فمعناه تكسب غيرك المال المعدوم أي تعطيه إياه تبرعاً فحذف أحد المفعولين، وقيل معناه تعطي الناس مالا يجدونه عند

غيرك من نفائس الفوائد ومكارم الأخلاق وكانت العرب تتمادح بكسب المال المعدوم لا سيما قريش وكان النبي ﷺ محظوظاً في تجارته.

الخامسة: إقراء الضيف قال أهل اللغة يقال قريت الضيف أقرية قرى بكسر القاف مقصوراً وقراء بفتح القاف والمد ويقال للطعام الذي يضيفه به قرى بكسر القاف مقصوراً ويقال للفاعل قار مثل قضى فهو قاضي.

السادسة: الإعانة على نوائب الحق: والنوائب جمع نائبة وهي الحادثة وإنما قالت نوائب الحق لأن النائبة قد تكون في الخير وقد تكون في الشر.

قال العلماء: معنى كلام خديجة رضي الله عنها إنك لا يصيبك مكروه لما جعل الله فيك من مكارم الأخلاق وكرم الشمائل.

السابعة عشرة: قوله:«**فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة أخي أبيها**» لأنها خديجة بنت خويلد بن أسد وهو ورقة بن نوفل بن أسد وفي بدء الوحي (فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، ابن عم خديجة) وعند ابن اسحاق (ثم قامت فجمعت عليها ثيابها، ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهو ابن عمها).

الثامنة عشرة: قوله: (وكان امرأً تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي) في بدء الوحي (وكان يكتب الكتاب العبراني) وفي الأنبياء باب ﴿**وقال رجل مؤمن من آل فرعون**﴾ (يقرأ الإنجيل بالعربية) والمعنى أنه تمكن من معرفة دين النصارى بحيث أنه صار يتصرف في الإنجيل.

التاسعة عشرة: قوله: «**يا ابن عم اسمع من ابن أخيك**» عند مسلم (أي عم) وكلاهما صحيح أما الأول فلأنه ابن عمها على الحقيقة كما تقدم في نسبهما.

وأما الثاني: فسمته عماً احتراماً وهذه عادة العرب في مخاطبة كبير السن.

العشرون: قوله: «**هذا الناموس الذي أنزل على موسى**» في بدء الوحي (هذا الناموس الذي نزل الله على موسى) الناموس بالنون والسين المهملة وهو جبريل ﷺ.

قال أهل اللغة وغريب الحديث: الناموس في اللغة صاحب سر الخير والجاسوس صاحب سر الشر ويقال نمست السر بفتح النون والميم انمسه بكسر الميم نمساً أي كتمته ونمست الرجل ونامسته ساررته واتفقوا على أن جبريل عليه السلام يسمى الناموس، واتفقوا على أنه المراد هنا.

قال الهروي: يسمى بذلك لأن الله تعالى خصه بالغيب والوحي، وأما قوله الذي أنزل على موسى ﷺ فكذا هو في الصحيحين وغيرهما وهو المشهور وروينا في غير الصحيح نزل على عيسى ﷺ وكلاهما صحيح. ا.هـ من شرح النووي على مسلم.

الحادية والعشرون: قوله: «**ليتني فيها جذعاً، ليتني أكون حياً ذكر حرفاً**» في بدء الوحي (ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك) والضمير بفيها راجع إلى أيام النبوة والمعنى ليتني شابٌ قويٌ حتى أبالغ في نصرتك.

الثانية والعشرون: قوله: «**أو مخرجي هم**» هذا استفهام استنكار واستغراب والمعنى هل يخرجني قومي من بينهم وأنا فيهم ذو مكانة.

الثالثة والعشرون: قوله: «**نعم، لم يأت رجل بما جئت به إلا أوذي، وإن يدركني يومك حياً أنصرك نصراً مؤزراً**» في بدء الوحي (لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي) وعند ابن اسحاق (ولتكذبنه، ولتؤذينه، ولتخرجنه، ولتقاتلنه، ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصراً يعلمه).

الرابعة والعشرون: قوله: «**ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله ﷺ**» والمعنى أنه لم يلبث ورقة أن مات ثم بعد ذلك انقطع الوحي واحبس عن النبي ﷺ حتى حزن لذلك.

من فقه الحديثين :

أولاً: فيه أعظم دليل وأبلغ حجة على كمال خديجة رضي الله عنها وجزالة رأيها وقوة نفسها وثبات قلبها وعظم فقهها.

ثانياً: جواز مدح الإنسان في وجهه في بعض الأحوال لمصلحة راجحة.

ثالثاً: تأنيس من حصلت له مخافة من أمر وتبشيره وذكر أسباب السلامة له.

رابعاً: أن النبي ﷺ يجري عليه ما يجري على سائر البشر من الخوف يُستغرب من الأمور .

الخامسة والعشرون : قوله :(ففرِقتُ منه) الفَرَق بالتحريك : الخوف والفزع ، يقال : فرق يفرَق فرَقاً، وفي حديث عائشة رضي الله عنها (ترجُفُ بوادره) .

٤٤٥ - [باب قوله: ﴿خلق الإنسان من علق﴾]

ش: قلت هذه الآية متصلة بالتي قبلها وهي ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ يأمر الله جل ثناؤه نبيه ﷺ بالقراءة مبتدئاً إياها باسمه جل ثناؤه ووصف نفسه بصفة من أعظم صفاته وهي الخلق، ثم بين الذي خلق فقال: ﴿خلق الإنسان من علق﴾ يعني من الدم وقال من علق، والمراد به من علقة، لأنه ذهب إلى الجمع كما يقال: شجرة وشجر، وقصبة وقصب وكذلك علقة وعلق، وإنما قال من علق والإنسان في لفظ واحد، لأنه في معنى جمع وإن كان في لفظ واحد.

فائدة

قال ابن القيم: «وخص الإنسان من بين المخلوقات لما أودعه من عجائبه وآياته الدالة على ربوبيته وقدرته وعلمه وحكمته وكمال رحمته، وأنه لا إله غيره ولا رب سواه» ا.هـ من مفتاح دار السعادة (١/ ٥٨).

٤٧١ - حدثنا ابن بكير: حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة: أن عائشة رضي الله عنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ الرؤيا الصالحة، فجاءه الملك، فقال: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم﴾.

ش: تقدم في الباب قبله.

٤٤٦ - [باب قوله: ﴿اقرأ وربك الأكرم﴾]

ش: يأمر تعالى نبيه ﷺ بقوله **﴿اقرأ وربك الأكرم﴾** أي كثير الصفات واسعها كثير الكرم والإحسان، واسع الجود.

٤٧٢ - حدثنا عبد الله بن محمد: حدثنا عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن الزهري (ح) وقال الليث: حدثني عقيل: قال محمد: أخبرني عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة، جاءه الملك فقال: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم﴾).

ش: تقدم في الباب الأول من تفسير هذه السورة.

٤٤٧ - [باب ﴿الذي علم بالقلم﴾]

ش: قلت: تمام السياق **﴿علم الإنسان ما لم يعلم﴾**

قوله **﴿الذي علم بالقلم﴾** فيها وصف من أوصاف الباري جل وعلا الذي أمر النبي ﷺ أن يبتدئ القراءة باسمه وذلك الوصف أنه علم بالقلم والمعنى علم الإنسان الكتابة بالقلم فكان بواسطة ذلك يقدر على أن يعلم كل مكتوب.

فإن قلت: ما الحكمة في التنصيص على القلم؟ فالجواب: قال ابن القيم في معرض كلامه على الخمس آيات الأول من السورة كما في مفتاح دار السعادة ٢٧٨/١: ثم ذكر ثالثاً التعليم بالقلم الذي هو من أعظم نعمه على عباده، إذ به تخلد العلوم وتثبت الحقوق، وتعلم الوصايا وتحفظ الشهادات، ويضبط حساب المعاملات الواقعة بين الناس، وبه تقيد أخبار الماضين، للباقين اللاحقين، ولولا الكتابة لا نقطعت أخبار بعض الأزمنة عن بعض، ودرست السنن وتخبطت الأحكام، و لم يعرف الخلف مذاهب السلف.

وكان معظم الخلل الداخل على الناس في دينهم ودنياهم إنما يعتريهم من النسيان الذي يمحو صور العلم من قلوبهم، فجعل لهم الكتاب وعاءاً حافظاً للعلم من الضياع: كالأوعية التي تحفظ الأمتعة من الذهاب والبطلان.

فنعمة الله ـ عز وجل ـ بتعليم القلم بعد القرآن من أجل النعم.

والتعليم به وإن كان مما يخلص إليه الإنسان بالفطنة والحيلة، فإنه الذي بلغ به ذلك، وأوصله إليه عطية وهبها الله منه وفضل أعطاه الله إياه وزيادة في خلقه وفضله، فهو الذي علمه الكتابة، وإن كان هو المتعلم، ففعله فعل مطاوع لتعليم الذي علم بالقلم فإنه علمه فتعلم، كما أنه علمه الكلام فتكلم.

هذا ومن أعطاه الذهن الذي يعي به، واللسان الذي يترجم به، والبنان الذي يخط به. ومن هيأ ذهنه لقبول هذا التعليم دون سائر الحيونات. ومن الذي أنطق لسانه وحرك بنانه. ومن الذي دعم البنان بالكف، ودعم الكف بالساعد.

فكم لله من آية نحن غافلون عنها في التعليم بالقلم، فقف وقفة في حال الكتابة، وتأمل حالك وقد أمسكت القلم وهو جماد، وضعته على القرطاس وهو جماد، فتولد من بينهما أنواع الحكم وأصناف العلوم، وفنون المراسلات والخطب والنظم والنثر وجوابات المسائل، فمن الذي أجرى فلك المعاني على قلبك ورسمها في ذهنك، ثم أجرى العبارات الدالة عليها على لسانك، ثم حرك بها بنانك حتى صارت نقشاً عجيباً، معناه أعجب من صورته، فتقضى به مآربك، وتبلغ به حاجة في صدرك، وترسله إلى الأقطار النائية والجهات المتباعدة، فيقوم مقامك ويترجم عنك، ويتكلم على لسانك، ويقوم مقام رسولك، ويجدي عليك ما لا يجدي من ترسله، سوى من علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم.

والتعليم بالقلم يستلزم المراتب الثلاث: مرتبة الوجود الذهني، والوجود اللفظي، والوجود الرسمي، فقد دل التعليم بالقلم على أنه ـ سبحانه ـ هو المعطي لهذه المراتب. اهـ

٤٧٣ – حدثنا عبد الله بن يوسف: حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب قال: سمعت عروة: قالت عائشة رضي الله عنها: فرجع النبي ﷺ إلى خديجة، فقال: (زملوني، زملوني) فذكر الحديث.

ش: تقدم.

٤٤٨ - [باب ﴿كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية. ناصية كاذبة خاطئة﴾]

ش: قوله: ﴿كلا لئن لم ينته﴾ كلا حرف ردع وزجر والمعنى أي لئن لم ينته أبو جهل عن محمد ﷺ ﴿**لنسفعاً بالناصية**﴾ يقول: لنأخذن بمقدم رأسه فلنطمنه ولنذلنه يقال منه سفعت بيده، إذا أخذت بيده. والمعنى: لنسودن وجهه فاكتفى بذكر الناصية من الوجه كله إذ كانت الناصية في مقدم الوجه.

وقوله: «**ناصية كاذبة خاطئة**» خفض ناصية رداً على الناصية الأولى بالتكرير، ووصف الناصية بالكذب والخطيئة والمعني صاحبها.

٤٧٤ - ثنا يحيى: ثنا عبد الرزاق عن معمر عن عبد الكريم الجزري عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال أبو جهل لئن رأيت محمداً يصلي عند الكعبة لأطأن على عنقه. فبلغ النبي ﷺ فقال: لو فعله لأخذته الملائكة). تابعه عمرو بن خالد عن عبيد الله عن عبد الكريم.

ش: فيه مسألتان:

الأولى: قوله: «**لئن رأيت محمداً يصلي عند الكعبة لأطأن على عنقه**» وعند ابن مردوية بإسناد ضعيف عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن العباس بن عبد المطلب قال: كنت يوماً في المسجد فأقبل أبو جهل فقال: إن لله علي أن رأيت محمداً ساجداً) فذكر الحديث. حكاه الحافظ.

الثانية: قوله: «**فبلغ النبي ﷺ ذلك فقال: لو فعله لأخذته الملائكة**» وقع عند البلاذري (نزل اثنا عشر ملكاً من الزبانية رؤوسهم في السماء وأرجلهم في الأرض) حكاه الحافظ.

قلت: وزاد النسائي في تفسير سورة آل عمران عند قوله تعالى ﴿**ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين**﴾ (وإن اليهود لو تمنوا الموت لماتوا ورأو مقاعدهم

من النار، ولو خرج الذين يباهلون رسول الله ﷺ لرجعوا لا يجدون مالاً ولا أهلاً).

آخر تفسير سورة ﴿اقرأ﴾ والحمد لله.

سورة القدر

٤٤٩ - سورة القدر ﴿إنا أنزلناه﴾

ش: شاهد التسمية ظاهر وفي المصحف القدر والشاهد ظاهر قال الماوردي هي مكية عند أكثر المفسرين وقال الثعلبي: هي مدنية في قول أكثر المفسرين.

وآياتها خمس آيات.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [**يقال المطلع: هو الطلوع والمطلع: الموضع الذي يطلع منه**].

ش: قال الفراء: المطلع بالفتح هو الطلوع والمطلع المشرق، والموضع الذي تطلع منه إلا أن العرب يقولون: طلعت الشمس مطلعاً فيكسرون، وهم يريدون المصدر.

كما تقول: أكرمتك كرامة، فتجتزي بالإسم من المصدر، وكذلك قولك: أعطيتك عطاء اجتزى فيه بالإسم من المصدر.

والآية المشار إليها ﴿**سلام هي حتى مطلع الفجر**﴾.

٢ - [﴿**أنزلناه**﴾ **الهاء كناية عن القرآن (أنزلناه) مخرج الجميع، والمنزل هو الله، والعرب تؤكد فعل الواحد فتجعله بلفظ الجميع، ليكون أثبت وأوكد**].

ش: عزاه الحافظ إلى أبي عبيدة.

والآية المشار إليها ﴿**إنا أنزلناه في ليلة القدر**﴾.

آخر تفسير سورة القدر.

سورة ﴿لم يكن﴾

٤٥٠ - سورة ﴿لم يكن﴾ بسم الله الرحمن الرحيم

ش: والمعتمد في المصحف سورة البينة وشاهد التسمية لكليهما واضح.

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بن كعب (إن الله أمرني أن أقرأ عليك ﴿لم يكن الذين كفروا﴾ قال: وسماني لك؟ قال نعم، فبكى) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [﴿منفكين﴾ زائلين].

ش: قاله أبو عبيدة.

والآية المشار إليها **﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة﴾**.

٢ - [﴿قيمه﴾ القائمة].

ش: قاله أبو عبيدة وزاد: العادلة، وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال: مستقيمة معتدلة.

والآية المشار إليها **﴿فيها كتب قيمة﴾**.

٣ - [﴿دين القيمة﴾ أضاف الدين إلى المؤنث].

ش: قاله أبو عبيدة. وقال الفراء: وفي قراءة عبد الله **﴿ذلك الدين القيمة﴾** وفي قراءتنا **﴿وذلك دين القيمة﴾** وهو مما يضاف إلى نفسه لإختلاف لفظيه. ا.هـ

والآية المشار إليها **﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله حنفاء مخلصين له الدين ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾**.

٤٧٥ - ثنا محمد بن بشار: ثنا غندر: ثنا شعبة: سمعت قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: النبي ﷺ لأبي (إن الله أمرني أن أقرأ عليك: ﴿لم يكن الذين كفروا﴾ قال وسماني؟ قال نعم. فبكى).

حدثنا حسان بن حسان[1] ثنا همام عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ لأبي: (إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن) قال أبي: آلله سماني

---

(١) هو أبو علي حسان بن حسان بن أبي عباد البصري، نزيل مكة، صدوق يخطئ من العاشرة، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين. خ.

لك؟ قال (ا لله سماك لي؟!) فجعل أبيّ يبكي. قال قتادة: فأنبئت أنه قرأ عليه ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب﴾.

٤٧٦ – ثنا أحمد بن داود أبو جعفر المنادي[١]، ثنا نوح، ثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة عن أنس بن مالك: أن نبي ا لله ﷺ قال لأبي بن كعب: (إن ا لله أمرني أن أقرئك القرآن) قال: آ لله سماني لك؟ قال نعم. قال وقد ذكرت عند رب العالمين؟ قال نعم. فذرفت عيناه).

ش: فيهما خمس مسائل:

الأولى: قوله: «**إن ا لله أمرني أن أقرأ عليك ﴿لم يكن الذين كفروا﴾**» في رواية سعيد بن أبي عروبة الثانية (إن ا لله أمرني أن أقرئك القرآن) والجمع بين الروايتين بحمل المطلق في الرواية الأولى على المقيد في الرواية الثانية.

الثانية: قوله: «**وسماني؟!**» في الرواية الثانية (آ لله سماني لك؟!) في الرواية الثالثة :(قال: قد ذُكِرتُ عند رب العالمين؟!). قال النووي: ففيه أنه يجوز أن يكون ا لله تعالى أمر النبي ﷺ يقرأ على رجل من أمته ولم ينص على أبي فأراد أبي أن يتحقق هل نص عليه أو قال على رجل فيؤخذ منه الإستثبات في المحتملات.

الثالثة: قوله: (**نعم**) زاد في الرواية الثانية ((ا لله سمّاك لي)).

الرابعة: قوله: (**فبكى**) في الرواية الثانية (فذرفت عيناه) وفي الروايةالثالثة :(فجعلَ أبيٌّ يبكي) وكذا عند مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها (باب استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل والحذاق) وكتاب الفضائل (باب من فضائل أبي) (فجعل أبي يبكي).

---

(١) هو أبو جعفر محمد بن عبيد ا لله بن يزيد البغدادي بن أبي داود بن المنادى صدوق من صغار العاشرة، مات سنة اثنتين وسبعين ومائتين وله مائة سنة وسنة خ.

الخامسة: قوله: «**قال قتادة: فأنبئت أنه قرأ عليه ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب﴾**» القائل هو همام بن يحيى العوذي راوية قتادة وظاهره أن قتادة لم يتحمل ذلك عن أنس لكن أخرج مسلم الحديث من طريق خالد بن الحارث: ثنا شعبة عن قتادة قال سمعت أنساً يقول قال رسول الله ﷺ لأبي بمثله) يعني بمثل حديث غندر عن شعبة: سمعت قتادة يحدث عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بن كعب (إن الله أمرني أن أقرأ عليك **﴿لم يكن الذين كفروا﴾**... الحديث).

قلت: فهذاوما قبله صريح في تحمل قتادة هذا الحديث عن أنس والله أعلم.

من فقه الأحاديث:

أولاً: استحباب قرأة القرآن على الحذاق فيه وأهل العلم به والفضل وإن كان القارئ أفضل من المقروء عليه.

ثانياً: المنقبة الشريفة لأبي بقراءة النبي ﷺ عليه ولا يعلم أحد من الناس شاركه في هذا.

ثالثاً: في تسمية الله أبياً للنبي ﷺ وأمر الله إياه بالقراءة عليه منقبة أخرى عظيمة.

رابعاً: في الحديث إشارة إلى أن أبي هو أقرأ أصحاب النبي ﷺ.

خامساً: لا غضاضة بالبكاء فرحاً وسروراً مما يبشر الإنسان به.

آخر تفسر سورة البينة والحمد لله.

سورة ﴿إذا زلزلت الأرض﴾

٤٥١ - سورة ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾

ش: شاهد التسمية واضح.

قال ابن مسعود وعطاء وجابر مكية وقال ابن عباس هي مدنية.

وآياتها ثمان آيات.

قوله :[**﴿فمن يعمل مثقال ذرةٍ خيراً يره﴾ ، يقال ﴿أوحى لها﴾ أوحى إليها، ووَحَى لها ووحَّى إليها واحد].**

ش: أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: أوحى لها: أوحى إليها. وقال أبو عبيدة: قال العجاج: أوحى لها القرار فاستقرت.

٤٧٧ – حدثنا إسماعيل بن عبد الله حدثنا مالك عن زيد بن أسلم عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (الخيل لثلاثة: لرجل أجر، ولرجل ستر، وعلى رجل وزر. فأما الذي له أجر، فرجل ربطها في سبيل الله، فأطال لها في مرج أو روضة، فما أصابت في طيلها ذلك في المرج والروضة كان له حسنات. ولو أنها قطعت طيلها فاستنت شرفاً أو شرفين، كانت آثارها وأرواثها حسنات له، ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ـ ولم يرد أن يسقي به ـ كان ذلك حسنات له، فهي لذلك الرجل أجر. ورجل ربطها تغنياً وتعففاً ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي له ستر. ورجل ربطها فخراً ورياء ونواء فيها على ذلك وزر. فسئل رسول الله ﷺ عن الحمر، قال: ما أنزل علي فيها إلا هذه الآية الفاذة الجامعة ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾).

ش: فيه ثنتى عشرة مسألة:

الأولى: قوله: «**الخيل لثلاثة**» زاد النسائي في كتاب الخيل والترمذي في فضائل الجهاد باب ما جاء في فضل من ارتبط فرساً في سبيل الله كلاهما من رواية سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة) والحديث أخرجه مسلم في الزكاة باب إثم مانع الزكاة من طريق عبد العزيز بن المختار عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته إلا أحمى عليه في نار جهنم... الحديث وفيه (قالوا

فالخيل يا رسول الله قال الخيل في نواصيها - أو قال - الخيل معقود في نواصيها - قال سهيل أنا أشك - الخير إلى يوم القيامة).

قال النووي: جاء تفسيره في الحديث الآخر في الصحيح الأجر والمغنم وفيه دليل على بقاء الإسلام والجهاد إلى يوم القيامة والمراد قبيل القيامة بيسير أي حتى تأتي الريح الطيبة من قبل اليمن تقبض روح كل مؤمن ومؤمنة كما ثبت في الصحيح. ا.هـ

فائدة

قال الحافظ: وقد فهم بعض الشراح منه الحصر فقال: اتخاذ الخيل لا يخرج عن أن يكون مطلوباً أو مباحاً أو ممنوعاً، فيدخل في المطلوب الواجب والمندوب ويدخل في الممنوع المكروه والحرام بحسب اختلاف المقاصد، واعترض بعضهم بأن المباح لم يذكر في الحديث لأن القسم الثاني الذي يتخيل فيه ذلك جاء مقيداً بقوله (ولم ينس حق الله فيها) فيلتحق بالمندوب. ا.هـ من الفتح (٦/٦٤).

الثانية: قوله: «**لرجل أجر ولرجل ستر، وعلى رجل وزر**» هذا بيان لقوله في أول الحديث الخيل لثلاثة.

الثالثة: قوله: «**فأما الذي له أجر، فرجل ربطها في سبيل الله**» وعند مسلم (فأما التي هي له أجر فالرجل يتخذها في سبيل الله ويعدها له فلا تُغيِّب شيئاً في بطونها إلا كتب الله له أجراً) وعند النسائي (فأما الذي هي له أجر فالذي يحتبسها في سبيل الله فيتخذها له ولا تُغيِّب في بطونها شيئاً إلا كتب له بكل شيء غيبت في بطونها أجر.)

الرابعة: قوله: «**فأطال لها في مرج وروضة، فما أصابت في طيلها ذلك في المرج والروضة كانت له حسنات**» عند مسلم (ولو رعاها في مرج ما أكلت من شيء إلا كتب الله له بها أجراً) فقوله (في مرج) هو موضع الكلأ وأكثر ما يطلق على الموضع المطمئن، والروضة أكثر ما يطلق في الموضع المرتفع، وقوله (طيلها)

يكسر الطاء المهلمة وفتح التحتانية بعدها لام هو الحبل الذي تربط به ويُطَوّل لها لترعى.

الخامسة: قوله: (**ولو أنها قطعت في طيلها فاستنت شرفاً أو شرفين كانت أثارها وأرواثها حسنات له**) عند مسلم (حتى ذكر الأجر في أبوالها وأرواثها ولو استنت شرفاً أو شرفين كتب له بكل خطوة تخطوها أجر) وقوله (فاستنت شرفاً) أي الحث في العدو. والشرف بفتح الشين المعجمة والراء المهملة هو الشوط، وسمي به لأن العادي به يشرف على ما يتعرجه إليه.

السادسة: قوله: «**ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن يسقي به كان ذلك حسنات له، فهي لذلك الرجل أجر**» عند مسلم ولو سقاها من نهر كان له بكل قطرة تغيبها في بطونها أجر) **قلت:** فالحاصل أن الأجر واقع لصاحب تلك الخيل بشربها من النهر الذي مرت به وسواءً أراد سقياها منه أم لم يرد.

السابعة: قوله: «**ورجل ربطها تغنياً وتعففاً**» عند مسلم (وأما الذي هي له ستر فالرجل يتخذها تكرماً وتجملاً) والمقصود أنه اتخذ هذه الخيل اظهاراً للتعفف والإستغناء عما في أيدي الناس فهو يتردد عليها إلى متاجره ومزارعه ونحوها فتكون ستراً له تحجبه عن الفاقة.

الثامنة: قوله: «**ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي له ستر**» عند مسلم (ولا ينسى حق ظهورها وبطونها في عسرها ويسرها) **قلت:** وفيه دليل لما ذهب إليه أبو حنيفة رحمه الله من وجوب الزكاة في الخيل ومذهبه في ذلك أنه إذا كانت كلها ذكوراً فلا زكاة فيها وإن كانت إناثاً أو ذكوراً وإناثاً وجبت الزكاة وهو بالخيار إن شاء أخرج عن كل فرس ديناراً وإن شاء قومها وأخرج ربع عشر القيمة وذهب مالك والشافعي وأحمد والجمهور إلى أنه لا زكاة في الخيل وهذا هو الراجح لما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول

الله ﷺ قال: (ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة) وفي لفظ لمسلم (ليس في العبد صدقة إلا صدقة الفطر).

فإن قلت: كيف تصنعون بقوله في الحديث (ولم ينس حق الله في رقابها) فالجواب من عدة أوجه:

أحدها: أن المراد أنه يجاهد بها وقد يجب الجهاد بها إذا تعين.

وثانيها: أن المراد الإحسان إليها والقيام بعلفها وسائر مؤنها والمراد بظهورها أطراق فحلها إذا طلبت عاريته.

وثالثها: أن المراد حق الله مما يكسب من مال العدو على ظهورها وهو خمس الغنيمة.

التاسعة: قوله: «**ورجل ربطها فخراً ورياء ونواءً فهي عليه وزر**» زاد في الجهاد (ونواء لأهل الإسلام) وعند مسلم (فالذي يتخذها أشراً بطراً وبذخاً ورياء الناس) والنواء بسكر النون وبالمد أي مناوأة ومعاداة وأصله من ناء إذا نهض.

العاشرة: قوله: «**فسئل رسول الله ﷺ عن الحمر**» عند مسلم (قيل يا رسول الله فالحمر).

الحادية عشرة: قوله: «**ما انزل الله علي فيها إلا هذه الآية الفاذة الجامعة**» معنى الفاذة القليلة النظير والجامعة أي العامة المتناولة لكل خير ومعروف وفيه الإشارة إلى التمسك بالعموم حتى يرد ما يخصصه لأنه هو الأصل.

الثانية عشرة: قوله: (﴿**فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره**﴾) وهذا شامل عام للخير والشر كله، لأنه إذا رأى مثقال الذرة، التي هي أحقر الأشياء وجوزي عليها، فما فوق ذلك، من باب أولى وأحرى، كما قال تعالى: ﴿**يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً**﴾ وقال ﴿**ووجدوا ما عملوا**

حاضراً﴾ وهذا فيه الترغيب في فعل الخير ولو قليلاً، والترهيب من فعل الشر ولو حقيراً.

من فقه الحديث

أولاً: مشروعية اقتناء الخيل في طاعة الله أو اظهار الإستغناء والتعفف.

ثانياً: جواز اقتناء الحمر وأنه لا زكاة فيها.

ثالثاً: الحث على فعل الخير وإن قل.

رابعاً: التحذير من الشر وإن كان قليلاً.

خامساً: وجوب الإيمان بوزن الأعمال يوم القيامة.

٤٥٢ - [باب ﴿ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾]

سبق شرحها في مسائل الباب قبله.

٤٧٨ - حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثني ابن وهب قال أخبرني مالك عن زيد بن أسلم عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة رضي الله عنه (سئل النبي ﷺ عن الحمر، فقال: لم ينزل علي فيها شيء إلا هذه الآية الجامعة الفاذة ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾.

ش: تقدم معناه ضمن الباب قبله.

آخر تفسير سورة الزلزلة.

سورة العاديات

٤٥٣ - سورة العاديات

ش: شاهد التسمية ظاهر.

قال ابن مسعود وجابر والحسن وعكرمة وعطاء مكية وقال ابن عباس وأنس وقتادة أنها مدنية.

وآياتها إحدى عشرة آية.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - **[وقال مجاهد: الكنود: الكفور].**

ش: أخرجه ابن جرير: ثنا أبو كريب: ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد فذكره.

وأخرج مثله عن ابن عباس والحسن وسماك بن حرب وقتادة وابن زيد.

والآية المشار إليها ﴿**إن الإنسان لربه لكنود**﴾.

٢ - **[يقال ﴿فأثرن به نقعاً﴾ رفعن به غباراً﴾.**

ش: قاله أبو عبيدةوزاد: النقع الغبار.

وأخرج ابن جرير المعنى عن عكرمة وقتادة وغيرهما.

٣ - **[﴿لحب الخير﴾ من أجل حب الخير].**

ش: قاله أبو عبيدة.

٤ - **[﴿لشديد﴾ لبخيل ويقال للبخيل شديد].**

ش: قاله أبو عبيدة وزاد: ومتشدد قال طرفة:

أرى الموت يعتام النفوس ويصطفي عقيـــلة مال الـــباخل المتشدد

والآية المشار إليها ﴿**وإنه لحب الخير لشديد**﴾.

٥ - **[﴿حُصِّل﴾ مُيِّز].**

ش: قاله أبو عبيدة. وقال الفراء: بين وكلا المعنيين صحيح ولا منافاة بينهما وبالأول قال سفيان وبنحو الثاني قال ابن عباس: ابرز أخرجه عنهما ابن جرير.

آخر تفسير سورة ﴿والعاديات﴾.

سورة القارعة

٤٥٤ - سورة القارعة

ش: شاهد التسمية واضح.

وهي مكية يدل لذلك ما أخرجه ابن مردوية عن ابن عباس قال: نزلت سورة القارعة بمكة.

وآياتها إحدى عشرة آية. \

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [﴿كالفراش المبثوث﴾ كغوغاء الجراد يركب بعضه بعضاً كذلك الناس يجول بعضهم في بعض].

ش: قاله الفراء.

والآية المشار إليها ﴿**يوم يكون الناس كالفراش المبثوث**﴾.

٢ - [﴿كالعهن﴾ كألوان العهن، وقرأ عبد الله: كالصوف].

ش: قاله الفراء. وقوله (وقرأ عبد الله يعني ابن مسعود وهذه القراءة ذكرها ابن أبي داود عنه حكاه في عمدة القاري (١٦/١٧٩).

وأخرج ابن جرير في الآية عن قتادة قال: العهن المنفوش: الصوف المنفوش.

والآية المشار إليها ﴿**وتكون الجبال كالعهن المنفوش**﴾.

آخر تفسير سورة القارعة.

سورة ﴿ألهاكم﴾

٤٥٥ - سورة ﴿ألهاكم﴾

ش: **قلت**: وفي المصحف التكاثر: وشاهد التسمية لكليهما ظاهر.
روى البخاري أنها مدنية وقال ابن عباس مكية رواه ابن مردوية.
وآياتها ثمان آيات.

- **[وقال ابن عباس: ﴿التكاثر﴾ من الأموال والأولاد]**.

ش: وصله ابن المنذر من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس. حكاه في الفتح.

آخر تفسير سورة التكاثر.

سورة ﴿والعصر﴾

٤٥٦ - سورة والعصر

ش: شاهد التسمية واضح. وروى الطبراني من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن عبيدا لله بن حصن قال: كان الرجلان من أصحاب رسول ا لله إذا التقيا لم يفترقا إلا على أن يقرأ أحدهما على الآخر سورة العصر... إلخ. ثم يسلم أحدهما على الآخر.

وهي مكية قاله ابن عباس أخرجه ابن مردوية.

وهي ثلاث آيات.

[**وقال يحيى: ﴿العصر﴾ الدهر، أقسم به**].

ش: قاله الفراء. وهو أبو زكريا يحيى بن زياد وأخرجه ابن جرير عن ابن عباس وهو أحد قولين حكاهما في الآية.

وثانيهما: أنه العشي وهو قول الحسن.

واختار ابن جرير أن الآية عامة في الأمرين قال: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن ربنا أقسم بالعصر ﴿**والعصر**﴾ اسم للدهر وهو العشي والليل والنهار، ولم يخصص مما شمله هذا الإسم معنى دون معنى.

تنبيه

وقع في نسخة الحافظ وقال مجاهد خسر ضلال ثم استثنى فقال إلا من آمن، قال الحافظ عقبه: ولم أره في شيء من التفاسير المسندة إلا هكذا عن مجاهد: إن الإنسان لفي خسر قال إلا من آمن.

آخر تفسير سورة العصر والحمد لله.

سورة ﴿ويل لكل همزة لمزة﴾

٤٥٧ - سورة ﴿ويل لكل همزة لمزة﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

ش: شاهد التسمية واضح.

وهي مكية يدل لذلك ما أخرجه ابن مردوية عن ابن عباس قال: نزلت **﴿ويل لكل همزة﴾** بمكة.

[﴿الحطمة﴾ اسم النار مثل ﴿سقر﴾ و﴿لظى﴾].

ش: قاله الفراء وزاد (وجهنم).

آخر تفسير سورة ﴿ويل لكل همزة لمزة﴾.

سورة ﴿ألم تر﴾

٤٥٨ - سورة ﴿ألم تر﴾

ش: وفي المصحف الفيل وشاهد التسمية لكليهما ظاهر.

وهي مكية قال ابن عباس: انزلت بمكة رواه ابن مردوية.

وآياتها خمس آيات.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [﴿**ألم تر**﴾ **ألم تعلم**].

ش: (وللمستملي ﴿**ألم تر**﴾ قال مجاهد: ﴿**ألم تر**﴾ ألم تعلم. «والصواب الأول فإنه ليس من تفسير مجاهد»). قاله الحافظ.

وقال الفراء: ﴿**ألم تر**﴾ ألم تخبر.

والآية المشار إليها ﴿**ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل**﴾.

٢ - [**قال مجاهد: ﴿أبا بيل﴾ متتابعة مجتمعة**].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني محمد بن عمرو: ثنا أبو عاصم: ثنا عيسى وثني الحارث: ثنا الحسن: ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره.

وأخرج في المعنى عن ابن عباس و الحسن وسعيد بن عبد الرحمن بن أبزى وإسحاق بن الحارث بن نوفل وقتادة والضحاك وابن زيد.

والآية المشار إليها ﴿**وأرسل عليهم طيراً أبابيل**﴾.

٣ - [**وقال ابن عباس: ﴿من سجيل﴾ هي سَنْكِ وكِلْ**].

ش: أخرجه ابن جرير: ثنا أبو كريب: ثنا وكيع عن سفيان عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس فذكره، وزاد: حجر وطين.

وأخرج في المعنى عن عكرمة وأبي الكنود، وعمران وجابر بن سابط وقتادة وهو **أحد** قولين حكاهما في الآية.

وثانيهما: بمعنى ترميهم بحجارة من سماء الدنيا وبه قال ابن زيد وسعيد بن أبي هلال.

وقال الفراء: كالاجر مطبوخ من طين.

والآية المشار إليها ﴿**ترميهم بحجارة من سجيل**﴾.

آخر تفسير سورة الفيل.

سورة ﴿لإيلاف قريش﴾

٤٥٩ - سورة ﴿لإيلاف قريش﴾

ش: شاهد التسمية ظاهر.

وهي مكية عند الجمهور وقال الضحاك والكلبي: هي مدنية.

وآياتها أربع آيات.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [**وقال مجاهد: ﴿لإيلاف﴾ الفوا ذلك، فلا يشق عليهم في الشتاء والصيف**].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني محمد بن عمرو: ثنا أبو عاصم: ثنا عيسى وثني الحارث: ثنا الحسن: ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره بلفظ: (إيلافهم ذلك فلا يشق عليهم رحلة شتاء ولا صيف).

وأخرج عن ابن عباس قال: (نعمتي على قريش).

والآية المشار إليها **﴿لإ يلاف قريش﴾**.

٢ - [**﴿ وآمنهم من خوف ﴾ : من كل عدوهم في حرمهم**].

ش: أخرجه ابن جرير بإسناد ما قبله.

والآية المشار إليها : **﴿ الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴾**

٣ - [**قال ابن عيينة: ﴿لإيلاف﴾: لنعمتي على قريش**].

ش: قال سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عن ابن عيينة في تفسيره قال **﴿لإيلاف قريش﴾** قال: لنعمتي على قريش. حكاه في التغليق هنا.

آخر تفسير سورة قريش.

سورة ﴿أرأيت﴾

٤٦٠ - سورة ﴿أرأيت﴾

ش: وفي المصحف سورة الماعون وشاهد التسمية لكليهما واضح. قال عطاء وجابر هي مكية وفي قول لابن عباس، وقال قتادة مدنية. وآياتها سبع آيات.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - **[وقال مجاهد: ﴿يدع﴾ يدفع عن حقه، يقال هو من دععت ﴿يدّعون﴾ يدفعون].**

ش: أخرجه ابن جرير: ثني محمد بن عمرو: ثنا أبو عاصم: ثنا عيسى وثني الحارث قال ثنا الحسن: ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره بلفظ: (يدفع اليتيم فلا يطعمه).

وأما ما حكاه المصنف فقال أبو عبيدة: دععته دفعته وبعضهم يقول يدع مخففة وقال الفراء: من دععت وهو يدع يدفعه عن حقه ويظلمه،وكذلك **﴿يوم يدعون إلى نار جهنم﴾**.

والآية المشار إليها **﴿فذلك الذي يدع اليتيم﴾**.

٢ - **[﴿ساهون﴾ لا هون].**

ش: أخرجه ابن جرير عن مجاهد بإسناد ما قبله ضمن القائلين بأن معناه يتهاونون بها ويتغافلون عنها ويلهون وهم قتادة وابن زيد.

وهو أحد ثلاثة أقوال حكاها في الآية.

وثانيها: بمعنى أنهم يؤخرونها عن وقتها، فلا يصلونها إلا بعد خروج وقتها وهو قول سعد بن أبي وقاص وابن عباس وابن أبزى ومسروق وأبي الضحى.

وثالثها: بمعنى أنهم يتركونها فلا يصلونها وبه قال ابن عباس ومجاهد في الرواية الثانية عنهما.

واختار ابن جرير أن معناها يتغافلون عنها قال: وفي اللهو عنها والتشاغل بغيرها تضيعها أحياناً وتضيع وقتها أخرى.

قال مقيده هذا اختيار حسن يجمع القولين الأولين وأما الثالث فإنه بعيد عن ظاهر الآية.

والآية المشار إليها **﴿الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾**.

٣ - [**والماعون المعروف كله**].

ش: أخرجه ابن جرير عن محمد بن كعب القرضي وبلفظ المصنف قال الفراء وهو أحد أربعة أقوال حكاها ابن جرير في الآية.

وثانيها: بمعنى الزكاة المفروضة وهو قول علي ومجاهد وابن عمر وسعيد بن جبير وقتادة والحسن.

وثالثها: أنه ما يتعاوره الناس بينهم من مثل الدلو والقدر ونحو ذلك وبه قال ابن مسعود وابن عباس وأبو مالك وهو الرواية الثانية عن مجاهد وسعيد بن جبير.

ورابعها: أنه المال وهو قول سعيد بن المسيب والزهري.

واختار ابن جرير أن معناه يمنعون الناس منافع ما عندهم، وأصل الماعون من كل شيء منفعته.

٤ - [**وقال بعض العرب: الماعون: الماء**].

ش: قال الفراء: وسمعت بعض العرب يقول الماعون هو الماء وانشدني فيه:

يمج صبيره الماعون صباً

٥ - [**وقال عكرمة: أعلاها الزكاة المفروضة وأدناها عارية المتاع**].

ش: قال سعيد بن منصور: ثنا أبو عوانة وهشيم عن إسماعيل بن سالم عن عكرمة قال: الماعون: أعلاها الزكاة المفروضة، وأدناها المتاع. حكاه في التغليق.

والآية المشار إليها ﴿**ويمنعون الماعون**﴾.

آخر تفسير سورة الماعون.

سورة ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾

٤٦١ - سورة ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾

ش: شاهد التسمية واضح.

قال ابن عباس ومقاتل والكلبي: مكية وروى ابن مردوية عن ابن عباس وابن الزبير وعائشة أنها مكية، وقال الحسن وعكرمة ومجاهد وقتادة إنها مدنية.

وآياتها ثلاث آيات.

[وقال ابن عباس: ﴿شانئك﴾ عدوك].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني علي: ثنا أبو صالح: ثني معاوية عن علي عن ابن عباس فذكره.

وأخرج مثله عن سعيد بن جبير.

والآية المشار إليها **﴿إن شانئك هو الأبتر﴾**.

٤٧٩ - حدثنا آدم حدثنا شيبان حدثنا قتادة عن أنس رضي الله عنه قال: (لما عرج بالنبي ﷺ إلى السماء قال: أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوفاً، فقلت ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر).

٤٨٠ - حدثنا خالدبن يزيد الكاهلي[1] حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة[2] (عن عائشة رضي الله عنها قال: سألتها عن قوله تعالى: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ قالت: نهرٌ أُعطِيَه نبيكم ﷺ، شاطئاه عليه در مجوف آنيته كعدد النجوم) رواه زكريا وأبو الأحوص ومطرف عن أبي إسحاق.

٤٨١ - حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا هشيم حدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير (عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في الكوثر: هو الخير الذي أعطاه الله إياه. قال أبو بشر قلت لسعيد بن جبير: فإن الناس يزعمون أنه نهر في الجنة، فقال سعيد: النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه).

---

(١) هو أبو الهيثم خالد بن يزيد بن زياد الأسدي الكاهلي الطبيب الكوفي صدوق مقرئ له أوهام من العاشرة، مات سنة اثنتي عشرة وقيل خمس عشرة ومائتين، خ.

(٢) هو أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود مشهور بكنيته والأشهر أنه لا إسم له غيرها ويقال اسمه عامر كوفي ثقة من كبار الثالثة والراجح أنه لا يصح سماعه من أبيه مات بعد سنة ثمانين، ع.

ش: فيها إحدى عشرة مسألة:

الأولى: قوله: «**لما عرج بالنبي ﷺ إلى السماء**» في الرقاق باب في الحوض من رواية همام (بينما أنا أسير في الجنة) وعند النسائي في تفسير السورة برواية حميد (دخلت الجنة).

الثانية: قوله: «**أتيت على نهر**» في الرقاق (إذا أنا بنهر) وعند الترمذي في تفسير السورة برواية الحكم بن عبد الملك (إذ عرض لي نهر).

الثالثة: قوله: «**حافتاه قباب اللؤلؤ مجوفاً**» في الرقاق (حافتاه قباب الدر المجوف) وفي حديث عائشة المذكور بعده (شاطئاه عليه در مجوف والشاطئان الجانبان والحافتان.

الرابعة: قوله: «**فقلت ما هذا يا جبريل**» عند النسائي (فغرفت بيدي في مجرى ماءه، وإذا مسك إزفر قلت يا جبريل ما هذا) والمسك الأذفر هو طيب الريح والذفر بالتحريك يقع على الطيب والكريه، ويفرق بينهما بما يضاف إليه ويوصف به. قاله ابن الأثير.

الخامسة: قوله: «**هذا الكوثر**» زاد في الرقاق (الذي أعطاك ربك، فإذا طينة أو طيبه، مسك إذفر) وعند الترمذي (الذي أعطاكه الله قال ثم ضرب بيده إلى طينه فاستخرج مسكاً، ثم رفعت لي سدرة المنتهى فرأيت عندها نوراً عظيماً).

السادسة: قوله: «**سألتها عن قوله تعالى ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾**» عند النسائي من رواية مطرف (قلت لعائشة ما الكوثر).

السابعة: قوله «**نهر أعطيه نبيكم ﷺ**» وعند النسائي (نهر أعطيه رسول الله ﷺ في بطنان الجنة قلت وما بطنان الجنة قالت وسطها) وبطنان بضم الموحدة، وسكون المهملة بعدها نون، ووسط بفتح المهملة والمراد به أعلاها أي أرفعها قدراً أو المراد أعدلها.

الثامنة: قوله: «**شاطئاه عليه در مجوف**» عند النسائي (حافتاه در مجوف).

التاسعة: قوله: «**آنيته كعدد النجوم**» وعند المصنف في الرقاق من حديث عبد الله بن عمرو (وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منها فلا يظمأ أبداً) وفيه من حديث أنس (وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء).

العاشرة: قوله: «**هو الخير الذي أعطاه الله إياه**» في الرقاق من رواية عمرو بن محمد (الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه).

الحادية عشرة: قوله: «**النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه**».

قلت: هذا التفسير من سعيد بن جبير جمع بين حديث ابن عباس وبين ما قيل في الباب.

من فقه الأحاديث

أولاً: الإيمان بالإسراء والمعراج.

ثانياً: في هذه الأحاديث تفسير الكوثر وهو دليل على تفسير القرآن بالسنة.

ثالثاً: حرص السلف على فهم ما يشكل من المسائل.

آخر تفسير سورة الكوثر والحمد لله.

سورة ﴿قل يا أيها الكافرون﴾

٤٦٢ – سورة ﴿**قل يا أيها الكافرون**﴾

ش: شاهد التسمية واضح.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قرأ بهذه السورة وب﴿**قل هو الله أحد**﴾ في ركعتي الطواف.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قرأ بهما في ركعتي الفجر) رواهما مسلم.

وهي مكية في قول ابن مسعود والحسن وعكرمة وإحدى الروايتين عن ابن عباس ومدنية في الرواية الثانية عن ابن عباس وهو قول قتادة والضحاك.

وآياتها ست.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [يقال ﴿لكم دينكم﴾ الكفر ﴿ولي دين﴾ الإسلام، ولم يقل ديني، لأن الآيات بالنون، فحذفت الياء، كما قال ﴿يهدين، ويشفين﴾].

ش: قاله الفراء . **قلت:** والمعنى أي لكم دينكم فلا تتركونه أبداً لأنه قد ختم عليكم، وقضي أن لا تنفكوا عنه، وأنكم تموتون عليه، ولي دين الذي أنا عليه لا أتركه أبداً، لأنه قد مضى في سابق علم الله أني لا أنتقل عنه إلى غيره. قاله ابن جرير.

وقال ابن القيم: وأما المسألة التاسعة وهي ما هي الفائدة في قوله (لكم دينكم ولي دين) وهل أفاد هذا معنى زائداً على ما تقدم، فيقال في ذلك من الحكمة والله أعلم: إن النفي الأول أفاد البراءة، وأنه لا يتصور منه ولا ينبغي له أن يعبد معبوديهم، وهم أيضاً لا يكون عابدين لمعبوده، وأفاد آخر السورة إثبات ما تضمنه النفي من جهتهم من الشرك والكفر الذي هو حظهم وقسمهم ونصيبهم، فجرى ذلك مجرى من اقتسم هو وغيره أيضاً، فقال له: لا تدخل في حدي ولا أدخل في حدك، لك أرضك، ولي أرضي. ا.هـ من بدائع الفوائد.

٢ - [وقال غيره: ﴿لا أعبد ما تعبدون﴾ الآن، ولا اجيبكم فيما بقي من عمري].

ش: قاله أبو عبيدة.

٣ - [﴿ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾ وهم الذين قال ﴿وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً﴾].

ش: قلت: جاءت هذه الآية في سورة المائدة مرتين:

إحداهما: قوله تعالى: **﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة، غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً﴾.**

والثانية قوله تعالى: **﴿قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم، وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً فلا تأس على القوم الكافرين﴾** فأولى الآيتين في اليهود وثانيهما في أهل الكتاب عامة وهذا لا مراء فيه، وسبب نزول سورة قل يا أيها الكافرون كما رواه ابن جرير عن ابن عباس وغيره أن قريشاً عرضوا على النبي ﷺ أن يعبد آلهتهم سنة ويعبدوا الله سنة) وهذا مشكل جداً على ما قاله المصنف رحمه الله ولا وجه له عندي إلا أن عرض المشركين على رسول الله ﷺ من الزيادة في الكفر والطغيان وسبب ذلك حسدهم إياه ما أنزل الله عليه وأنفتهم من اتباعه على دينه.

آخر تفسير سورة قل يا أيها الكافرون والحمد لله.

سورة ﴿إذا جاء نصر اللّه﴾

٤٦٣ – سورة ﴿إذا جاء نصر ا لله﴾ بسم ا لله الرحمن الرحيم

ش: شاهد التسمية ظاهر.

وفيها حديث عائشة رضي ا لله عنها عند المصنف قالت: ما صلى النبي ﷺ صلاة بعد أن نزلت عليه **﴿إذا جاء نصر ا لله والفتح﴾** إلا يقول فيها (سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفرلي).

وحديث ابن عباس وسيأتي.

وهي مدنية وأخرج ابن مردوية عن ابن عباس قال: نزلت **﴿إذا جاء نصر ا لله والفتح﴾** بالمدينة.

وآياتها ثلاث.

٤٨٢ - حدثنا الحسن بن الربيع[1] حدثنا أبو الأحوص عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق (عن عائشة رضي ا لله عنها قالت: ما صلى النبي ﷺ صلاة بعد أن نزلت عليه ﴿إذا جاء نصر ا لله والفتح﴾ إلا يقول فيها: سبحانك ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي).

٤٨٣ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق (عن عائشة رضي ا لله عنها قالت: كان رسول ا لله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفرلي. يتأول القرآن).

ش: فيهما مسألتان:

الأولى: قوله «**ما صلى النبي ﷺ صلاة بعد أن نزلت عليه ﴿إذا جاء نصر ا لله والفتح﴾**» إلا يقول فيها سبحانك اللهم وبحمدك. اللهم اغفر لي) في الرواية الثانية (كان رسول ا لله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك. اللهم اغفر لي) قال بعض أهل العلم: اختار النبي ﷺ الصلاة لهذا الدعاء لأن حالها أفضل من غيرها.

وليس المراد التخصيص بالصلاة ويؤيده ما أخرجه مسلم في الصلاة من طريق الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت: كان رسول ا لله ﷺ يكثر أن يقول قبل أن يموت سبحانك وبحمدك استغفرك وأتوب إليك) قالت قلت: يا رسول ا لله ما هذه الكلمات التي أراك أحدثتها تقولها، قال جعلت لي علامة في أمتي إذا رايتها قلتها، **﴿إذا جاء نصر ا لله والفتح﴾** إلى آخر السورة.

---

(١) هو أبو علي الحسن بن الربيع البجلي الكوفي البغدادي ثقة من العاشرة مات سنة عشرين او إحدى وعشرين [ومائتين] ع.

الثانية: قوله «**يتأول القرآن**» قال النووي: معنى يتأول القرآن يعمل ما أمر به في قول الله عز وجل ﴿**فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً**﴾ وكان ﷺ يقول هذا الكلام البديع في الجزالة المستوفي ما أمر به في الآية.

قلت: والمراد بالقرآن الذي يتأوله بعضه وهو السورة المذكورة والذكر المذكور كما تدل عليه الرواية الأولى.

من فقه الحديثين

يؤخذ من هذين الحديثين إباحة الدعاء في الركوع وإباحة التسبيح في السجود، ولا يعارضه قوله ﷺ: (أما الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود فاجتهدوا فيه من الدعاء) ويمكن أن يحمل حديث الباب على الجواز وذلك على الأولوية، ويحتمل أن يكون أمر في السجود بتكثير الدعاء لإشارة قوله (فاجتهدوا) والذي وقع في الركوع من قوله (اللهم اغفر لي) ليس كثيراً فلا يعارض ما أمر به في السجود. قاله ابن دقيق العيد (٢/ ٨٠).

٤٦٤ - [**باب قوله ﴿ورأيت الناس يدخلون في دين ا لله أفواجاً﴾**]

ش: قلت هذه الآية وإن كانت في وسط سورة **﴿إذا جاء نصر ا لله﴾** إلا أنها مرتبطة إرتباطاً وثيقاً بما قبلها وما بعدها فالسورة الكريمة متضمنة شيئين:

أحدهما: بشارة ا لله نبيه ﷺ بالنصر المبين والفتح العظيم ودخول الناس في دين ا لله أفواجاً أي جماعات والمعنى بالناس أهل الجزيرة ومن حولهم.

وثاني ذينك الشيئين: أمر ا لله نبيه بتسبيحه واستغفاره وهذا الأمر شكراً على ما أنعم به عليه من الفتح والنصر واظهار دينه وجملة **﴿إنه كان توابا﴾** تعليل لأمره ﷺ بالإستغفار أي من شانه التوبة على المستغفرين له يتوب عليهم ويرحمهم بقبول توبتهم وتوَّاباً من صيغ المبالغة، ففيه دلالة على أنه سبحانه مبالغ في قبول توبة التائبيين.

٤٨٤ - حدثنا عبد ا لله بن أبي شيبة حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (أن عمر رضي ا لله عنه سألهم عن قوله تعالى: ﴿إذا جاء نصر ا لله والفتح﴾، قالوا: فتح المدائن والقصور، قال: ما تقول يا ابن عباس؟ قال: أجلٌ،أو مثلٌ ضُرِب لمحمدﷺ، نُعِيَتْ له نفسُه).

ش: فيه أربع مسائل:

الأولى: قوله: «أن عمر سألهم عن قوله تعالى **﴿إذا جاء نصر ا لله والفتح﴾**» في الرواية الآتية: (كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فكأن بعضهم وجد في نفسه فقال لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله، فقال عمر إنه من حيث علمتم، فدعاه ذات يوم فأدخله معهم فما رأيت أنه دعاني يؤمئذ إلا ليريهم قال: ما تقولون في قول ا لله تعالى: **﴿إذا جاء نصر ا لله والفتح﴾** وعند النسائي في تفسير السورة (أن عمر كان يسأل المهاجرين عن هذه الآية **﴿إذا جاء نصر ا لله والفتح﴾**) وعند الترمذي في تفسير السورة من رواية أبي بشر (كان عمر يسألني

مع أصحاب النبي ﷺ فقال له عبد الرحمن بن عوف، أتسأله ولنا بنون مثله فقال له عمر إنه من حيث تعلم فسأله عن هذه الآية ﴿**إذا جاء نصر ا لله والفتح**﴾).

والحاصل أن أمير المؤمنين لما رأى في نفوس القوم شيئاً من اشراكه ابن عباس معهم وهو حدث أراد أن يظهر بالبرهان فضل ابن عباس وغزارة علمه ودقة فهمه.

الثانية: قوله: «**قالوا فتح المدائن والقصور**» في الرواية الآتية (أمرنا نحمَد ا لله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً) وفي المغازي باب منزل النبي ﷺ يوم الفتح من رواية أبي بشر (وقال بعضهم لا ندري أو لم يقل بعضهم شيئاً).

الثالثة: قوله: «**ما تقول يا ابن عباس**» في الرواية الآتية (فقال لي أكذاك تقول يا ابن عباس) وعند النسائي (قال عمر: ألا أعجبكم من ابن عباس، يا ابن عباس هلم، مالك لا تتكلم).

الرابعة: قوله: «**أجل، أو مثل ضرب لمحمد ﷺ نعيت له نفسه**» في الرواية الآتية (هو أجل رسول ا لله ﷺ أعلمه له قال فإذا جاء نصر ا لله والفتح وذلك علامة أجلك ﴿**فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً**﴾ فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول)، وفي المغازي (هو أجل رسول ا لله ﷺ أعلمه ا لله له ﴿**إذا جاء نصر ا لله والفتح**﴾ فتح مكة فذاك علامة أجلك). وزاد سعيد بن منصور عن هشيم عن أبي بشر في هذا الحديث في آخره (فقال عمر: كيف تلومونني على حب ما ترون).

من فقه الحديث

أولاً: فضل ابن عباس وسعة علمه ودقة فهمه.

ثانياً: فطنة عمر رضي ا لله عنه وحنكته.

ثالثاً: يسوغ للإمام اشراك الأصاغر في مجلسه إذا وجد منهم الكفاءة.

رابعاً: جواز تأويل القرآن بما يفهم من الإشارات، وإنما يتمكن من ذلك من رسخت قدمه في العلم.

خامساً: جواز تحديث المرء عن نفسه بمثل هذا لإظهار نعمة الله عليه وإعلام من لا يعرف قدره لينزله منزلته.

٤٦٥ - [باب قوله ﴿فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً﴾]

ش: تقدم شرحها في الباب قبله.

[﴿تواب﴾ على العباد، والتواب من الناس التائب من الذنب].

ش: قاله أبو عبيدة عند تفسير قوله تعالى ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم﴾.

٤٨٥ - حدثنا موسى ابن اسماعيل ثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيدعن ابن عباس قال : كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فكأنّ بعضهم وجد في نفسه ، فقال : لِم تدخل هذا معنا ولنا أبناءٌ مثله فقال عمر : إنه من حيث علمتم ، فدعاه ذات يوم ، فأدخله معهم فمارأيت يومئذٍ إلا ليريهم قال ما تقولون في قول الله تعالى ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾فقال بعضهم : أُمرنا أن نحمَد الله ونستغفره إذا نُصِرنا وفُتح علينا ، وسكت بعضهم فلم يقل شيئا ، فقال لي : أكذلك تقول ياابن عباس؟ فقلت : لا، قال: فماتقول ؟ قلت: هو أجلُ رسول الله ﷺ أعلمه له، قال :﴿ فإذا جاء نصر الله والفتح ﴾ وذلك علامة أجلِك ﴿ فسبِّح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً ﴾ فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول .

ش : مضى شرحه في الباب قبله .

آخر تفسير سورة النصر و لله الحمد.

سورة ﴿تبت يدا أبي لهب﴾

٤٦٦ - سورة ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ بسم الله الرحمن الرحيم

ش: شاهد التسمية ظاهر.

وفيها حديث عن ابن عباس: عند المصنف وسيأتي.

والشاهد منه قوله: فنزلت ﴿**تبت يدا أبي لهب وتب**﴾ وتسمى المسد كما في المصحف وشاهده قوله تعالى ﴿**في جيدها حبل من مسد**﴾.

وهي مكية ويدل له الأحاديث الآتية في السورة.

وهي خمس آيات.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [﴿وتب﴾ خسر، ﴿تباب﴾ خسران].

ش: قاله الفراء وزاد: كما تقول للرجل: أهلكك الله وقد أهلكك أو تقول جعلك الله صالحاً، وقد جعلك.

وقوله ﴿تباب﴾ إشار إلى الآية السابعة والثلاثين من سورة غافر وهي ﴿وما كيد فرعون إلا في تباب﴾.

٢ - [﴿تتبيب﴾ تدمير].

ش: قاله أبو عبيدة. وزاد: واهلاك وهو من قولهم تببته.

والآية المشار إليها هي الحادية بعد المائة من سورة هود.

٤٨٦ - حدثنا يوسف بن موسى حدثنا أبو أسامة حدثنا الأعمش حدثنا عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين، ورهطك منهم المخلصين،﴾ خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا فهتف: يا صباحاه. فقالوا: من هذا؟ فاجتمعوا إليه، فقال: أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟ قالوا: ما جربنا عليك كذباً. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. قال أبو لهب: تباً لك، ما جمعتنا إلا لهذا؟ ثم قام فنزلت: ﴿تبت يدا أبي لهب وتب﴾. وقد تبَّ. هكذا قرأها الأعمش يومئذٍ).

ش: تقدم في تفسير سورة الشعراء ضمن الباب الستين بعد المائتين.

٤٦٧ - [**باب قوله ﴿وتب، ما أغنى عنه ماله وما كسب﴾**]

ش: **قلت**: السياق هكذا **﴿تبت يدا أبي لهب وتب، ما أغنى عنه ما له وما كسب﴾**.

والمعنى خسرت يدا أبي لهب وخسر هو وأي شيء أغنى عنه ما له ودفع من سخط الله عليه وما كسب وهم ولده.

قلت وأبو لهب هو عبد العزى بن عبد المطلب فهو عم النبي ﷺ وفي الآية دليل على أن النسب لا يقرب من أبعده الدين.

٤٨٧ - ثنا محمد بن سلام: أخبرنا أبو معاوية: ثنا الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي ﷺ خرج إلى البطحاء، فصعد إلى الجبل فنادى: يا صباحاه. فاجتمعت إليه قريش فقال: أرأيتم إن حدثتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم. أكنتم تصدقوني؟ قالوا: نعم، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. فقال أبو لهب: ألهذا جمعتنا تباً لك، فأنزل الله عز وجل ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ إلى آخرها).

ش: تقدم.

٤٦٨ - [باب قوله ﴿سيصلى ناراً ذات لهب﴾]

ش: هذا وعيد من الله لعدوه أبي لهب بأنه سوف يدخله النار وهو دليل على أنه يموت كافراً نعوذ بالله من سوء الخاتمة.

٤٨٨ - ثنا عمر بن حفص: ثنا أبي: ثنا الأعمش ثني عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما: قال أبو لهب تباً لك ألهذا جمعتنا؟ فنزلت ﴿تبت يدا أبي لهب﴾).

ش: تقدم.

٤٦٩ - [باب ﴿وامرأته حمالة الحطب﴾]

ش: كما توعد جل وعلا عدوه أبا لهب بصليه إياه النار كذلك توعد زوجه أم جميل وقد وصفها سبحانه بوصفين أحدهما: أنها حمالة الحطب.

وفيه لأهل العلم بالتفسير قولان:

أحدهما: أنها كانت تجيء بالشوك فتطرحه في طريق رسول الله ﷺ وهو قول ابن عباس ويزيد بن زيد الهمداني وعطية الجدلي والضحاك وابن زيد.

وثانيهما: أنها كانت تحطب الكلام وتمشي بالنميمة، وتعير النبي ﷺ بالفقر وبه قال عكرمة ومجاهد وقتادة وسفيان والمختار هو القول الأول لأنه أظهر في كلام العرب.

وثاني الوصفين: أنها في جيدها حبل من مسد والمعنى أنها في عنقها حبل من مسد وفي معناه أربعة أقوال لأهل العلم:

أولها: إنها حبال تكون بمكة وهو قول الضحاك وابن عباس وابن زيد.

وثانيها: إنها الليف وبه قال عروة ومجاهد وسفيان.

وثالثها: إنها الحديد الذي يكون في البكرة وهو قول عكرمة وهو الرواية الثانية عن مجاهد.

ورابعها: إنها قلادة من ودع وبه قال قتادة والصواب أنه حبل من أنواع مختلفة كذا قال ابن جرير، والآيتان برهان على أن أم جميل ستموت على الكفر مثل زوجها.

شرح جملة من الكلمات

١ - [قال مجاهد: ﴿حمالة الحطب﴾ تمشي بالنميمة].

ش: أخرجه ابن جرير: ثنا ابن بشار: ثنا عبد الرحمن: ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره.

٢ - [﴿في جيدها حبل من مسد﴾ يقال من مسد ليف المقل وهي السلسلة التي في النار].

ش: قاله الفراء.

آخر تفسير سورة المسد و لله الحمد.

سورة ﴿قل هو الله أحد﴾

٤٧٠ - سورة ﴿قل هو الله أحد﴾

ش: وشاهد التسمية ظاهر في أول آية.

وقوله في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: عند المصنف وسيأتي: قوله (وأنا الأحد الصمد...الحديث).

وتسمى سورة الإخلاص لأنها اخلصت في التوحيد.

وفي فضلها ما أخرجه البخاري وأحمد وغيرهما عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن) يعني ﴿قل هو الله أحد﴾.

قال ابن القيم: والأحاديث في كونها تعدل ثلث القرآن تبلغ حد التواتر.

قال أهل العلم: والسر في كونها تعدل ثلث القرآن، أن القرآن يتضمن ثلاثة أشياء: وهي التوحيد والقصص والأحكام فهي خاصة في التوحيد ولذلك عدلت ثلث القرآن والله أعلم.

وهي مكية قاله ابن مسعود والحسن وعطاء وعكرمة وجابر وهي إحدى الروايتين عن ابن عباس، ومدنية وبه قال ابن عباس في الرواية الثانية عنه وهو قول قتادة والضحاك والسدي.

وهي أربع آيات.

[يقال: لا ينون أحد: أي واحد].

ش: قاله أبو عبيدة.

٤٨٩ - حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه (عن النبي ﷺ قال: قال الله تعالى كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك. فأما تكذيبه إياي، فقوله: لن يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته. وأما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولداً وأنا الأحد الصمد، لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كُفْأً أحد).

ش: فيه خمس مسائل:

الأولى: قوله: «**قال الله**» في بدء الخلق باب ما جاء في قول الله تعالى ﴿**وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده**﴾ من رواية سفيان (قال الله تعالى) وعند النسائي في تفسير السورة باب قوله ﴿**كما بدأنا أول خلق نعيده**﴾ من تفسير سورة الأنبياء من رواية ابن عجلان (قال الله عز وجل).

الثانية: قوله: «**كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك**» وعند النسائي (كذبني ابن آدم و لم يكن ينبغي له أن يكذبني).

الثالثة: قوله: «**وشتمني ولم يكن له ذلك**» في بدء الخلق (يشتمني ابن آدم وما ينبغي له أن يشتمني).

الرابعة: قوله: «**فأما تكذيبه إياي فقوله لن يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته**» وفي تفسير البقرة من حديث ابن عباس (فأما تكذيبه إياي فزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان) وعند النسائي (أما تكذيبه إياي فقوله إني لا أعيده كما بدأته وليس آخر الخلق بأعز علي من أوله).

قلت: وليس المراد به كل بني آدم بل بعضهم وهم منكروا البعث من العرب وغيرهم وأعلم أن الأدلة على البعث في القرآن قد جاءت مبينة على ثلاثة أحوال:

أحدها: تقرير كمال علم الرب سبحانه وتعالى كما قال في جواب من قال ﴿من يحيي العظام وهي رميم، قل يحيها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم.

وثانيها: تقرير كمال قدرته كقوله ﴿**أو ليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم**﴾.

وثالثها: كمال حكمته كقوله ﴿**وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لا عبين**﴾.

الخامسة: قوله: «**وأما شتمه إياي فقوله: اتخذ ا لله ولداً، وأنا الأحد الصمد لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كفأً أحد**» في الرواية الآتية (وأما شتمه إياي أن يقول: اتخذ ا لله ولداً، وأنا الصمد الذي لم ألد و لم أولد و لم يكن لي كفوًا أحد).(لم يلد و لم يولد، و لم يكن له كفواً أحد) وفي حديث ابن عباس (فسبحاني أن أتخذ صاحبة أو ولداً) وعند النسائي (وأنا ا لله الأحد الصمد... الخ) **قلت**: وليس المراد كل بني آدم بل اليهود والنصارى وبعض مشركي العرب.

تنبيه

يلحظ القارئ أن في آخر حديث الباب زيادة لم تكن في حديث ابن عباس المتقدم في تفسير سورة البقرة ضمن الباب العاشر و لا تعارض فهو محمول على أن كلاً من الصحابيين حفظ ما لم يحفظه الآخر.

من فقه الحديث

أولاً: كفر منكري البعث.

ثانياً: تنزيه الرب جل وعلا عن النقائص.

ثالثاً: كمال غناه جل وعلا.

رابعاً: أن نسبة النقيصة إلى غير فاعلها شتم له وطعن فيه.

٤٧١ - [باب قوله ﴿الله الصمد﴾]

ش: يثني جل وعلا على نفسه بأنه الصمد.

والمعنى بضم الآية إلى سابقتها أنه هو المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له.

وقد اختلف أهل العلم في معنى الصمد على خمسة أقوال أخرجها ابن جرير:

أحدها: أنه الذي ليس بأجوف ولا يأكل ولا يشرب وهو قول ابن عباس ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير وعكرمة والشعبي والضحاك وغيرهم.

وثانيها: هو الذي لا يخرج منه شيء وبه قال عكرمة في الرواية الثانية عنه.

وثالثها: هو الذي لم يلد ولم يولد وهو قول أبي العالية ومحمد بن كعب القرضي.

ورابعها: أنه السيد الذي قد انتهى في سؤدده وبه قال ابن عباس في الرواية الثانية عنه.

وخامسها: أنه الباقي الذي لا يفنى وهو قول قتادة.

قلت والآية وحديث الباب نص في الثالث من هذه الأقوال وليس بينه وبين الرابع والخامس منافاة فالله هو السيد الكامل في السؤدد وهو الباقي الذي لا شيء يبقى سواه.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [والعرب تسمي أشرافها الصمد)].

ش: قاله أبو عبيدة. وزاد قال الأسدي:

لقد بكر الناعي بخير بني أسد　　　بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

وقال الزبرقان: ولا رهيتة إلا سيد صمد.

٢ - [قال أبو وائل: هو السيد الذي انتهى سؤدده].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني أبو السائب: ثني أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق فذكره.

وقد تقدم من قال به في القول الرابع.

٤٩٠ - حدثنا إسحاق بن منصور حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة قال: (قال رسول الله ﷺ: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك. أما تكذيبه إياي أن يقول إني لن أعيده كما بدأته، وأما شتمه إياي أن يقول اتخذ الله ولداً، وأنا الصمد الذي لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفواً أحد) ﴿لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد﴾.

ش: تقدم شرحه في الباب قبله.

[كفؤاً وكَفيئاً وكِفاءً واحد].

ش: قاله أبو عبيدة.

آخر تفسير سورة الإخلاص.

سورة ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾

٤٧٢ - سورة ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾

ش: شاهد التسمية ظاهر.

وفيها حديث أبي عند المصنف وسيأتي.

قال الحسن وعكرمة وعطاء وجابر هي مكية، وفي إحدى الروايتين عن ابن عباس أنها مدنية وهو قول قتادة.

وهي خمس آيات.

شرح جملة من الآثار والكلمات:

١ - [وقال مجاهد: ﴿غاسق﴾ الليل].

ش: أخرجه ابن جرير: ثني محمد بن عمرو: ثنا أبو عاصم: ثنا عيسى وثني الحارث: ثنا الحسن ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره وهو قول ابن عباس والحسن والقرضي وهو **أحد** ثلاثة أقوال حكاها في الآية.

وثانيها: أنه الكوكب وأنه الثرياء وبه قال أبو هريرة وابن زيد.

وثالثها: أنه القمر وهو قول عائشة ويزيد بن هارون.

واختار ابن جرير أول هذه الأقوال فقال وهو الذي يظلم يقال غسق الليل يغسق غسوقاً، إذا أظلم.

وعندي أنه لا منافاة بين هذه الأقوال الثلاثة لأن ظاهر الآية أمر النبي ﷺ بالإستعاذة من كل مضيء إذا أظلم.والله أعلم.

٢ - [﴿إذا وقب﴾ غروب الشمس].

ش: أخرجه ابن جرير: بهذا اللفظ عن محمد بن كعب القرضي.

٣ - [يقال: أبين من فرق وفلق الصبح].

ش: قاله الفراء. والفلق بفتحتين هو ضوء الصبح.

٤ - [﴿وقب﴾ إذا دخل في كل شيء وأظلم].

ش: قاله الفراء وزاد: ويقال غسق وأغسق.

٤٩١ – حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفيان عن عاصم وعبدة عن زر بن حبيش قال: (سألت أبي بن كعب عن المعوذتين فقال سألت النبي ﷺ فقال: قيل لي فقلت. فنحن نقول كما قال رسول الله ﷺ).

ش: فيه ثلاث مسائل:

الأولى قوله «**سألت أبي بن كعب عن المعوذتين**» في الرواية الآتية (سألت أبي بن كعب قلت: يا أبا المنذر إن أخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا) وأبو المنذر كنية أبي رضي الله عنه وله كنية أخرى وهي أبو الطفيل.

وقوله «**كذا وكذا**» هكذا وقع هذا اللفظ مبهماً عند البخاري والنسائي في التفسير وغيرهما وكأن بعض الرواة أبهمه استعظاماً له، وقد صرح به سفيان عند أحمد ولفظه: (قلت لأبي إن أخاك يحكها من المصحف) وقد أخرجه أحمد ج٥ ص١٣٠ وابن حبان (٧٧/٣) كلاهما من طريق حماد بن سلمة عن عاصم عن زر قال قلت لأبي بن كعب إن ابن مسعود لا يكتب في مصحفه المعوذتين).

الثانية: قوله: «**سألت رسول الله ﷺ فقال قيل لي فقلت**» وفي رواية عاصم عند ابن حبان (قال لي رسول الله ﷺ قال لي جبريل (قل أعوذ برب الفلق) فقلتها وقال لي ﴿**قل أعوذ برب الناس**﴾ فقلتها).

الثالثة: قوله: «**فنحن نقول كما قال رسول الله ﷺ**» عند ابن حبان (فنحن نقول ما قال رسول الله ﷺ).

قال البزار: ولم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من الصحابة وقد صح عن النبي ﷺ أنه قرأهما في الصلاة.

قلت: وقد أخرج مسلم في باب فضل قراءة المعوذتين من كتاب صلاة المسافرين من حديث عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ (ألم تر أيات أنزلت الليلة، لم ير مثلهن قط، ﴿**قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس**﴾ زاد ابن حبان (إنك لن تقرأ شيئاً أبلغ عند الله من ﴿**قل أعوذ برب الفلق**﴾) وعنده من حديث جابر قال: قال رسول الله ﷺ: (اقرأ يا جابر) قال قلت: ما أقرأ بأبي وأمي أنت قال ﴿**قل أعوذ برب الفلق**﴾ ﴿**وقل أعوذ برب الناس**﴾ فقرأتهما فقال ﷺ (اقرأ بهما ولن تقرأ بمثلهما) **قلت:** فصح بهذا أن المعوذتين سورتان من سور القرآن.

آخر تفسير سورة الفلق والحمد لله.

سورة ﴿قل أعوذ برب الناس﴾

٤٧٣ - سورة **﴿قل أعوذ برب الناس﴾**

ش: شاهد التسمية ظاهر.

وفيها حديث أبي عند المصنف وسيأتي.

قال ابن عباس: أنزل بمكة **﴿قل أعوذ برب الناس﴾** أخرجه ابن مردوية وعن ابن الزبير قال: أنزل بالمدنية **﴿قل أعوذ برب الناس﴾** أخرجه ابن مردوية.

وآياتها ست آيات.

[ويذكر عن ابن عباس: ﴿الوسواس﴾ إذا ولد خنسه الشيطان. فإذا ذكر الله عز وجل ذهب، وإذا لم يذكر الله ثبت على قلبه].

ش: أخرجه ابن جرير والحاكم في المستدرك (٢/٥٤١) واللفظ لابن جرير كلاهما من طريق سفيان الثوري عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بلفظ (ما من مولود إلا على قلبه الوسواس فإذا عقل فذكر الله خنس، وإذا اغفل وسوس فذلك قوله ﴿**الوسواس الخناس**﴾) وفي إسناده حكيم بن جبير الأسدي الكوفي ضعيف، قال الحافظ: «أخرج سعيد بن منصور من وجه آخر عن ابن عباس ولفظه (يولد الإنسان والشيطان جاثم على قلبه، فإذا عقل وذكر اسم الله خنس وإذا غفل وسوس) وجاثم بجيم ومثلثة، وعقل الأولى بمهملة وقاف والثانية بمعجمة وفاء ولأبي يعلى من حديث أنس نحوه مرفوعاً وإسناده ضعيف» ا.هـ

قلت: ويبدو لي أن الخبر بمجموع طرقه إلى ابن عباس لا يقل عن درجة الحسن لغيره. والله أعلم.

٤٩٢ - ثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا عبدة بن أبي لبابة عن زر بن حبيش ح. وحدثنا عاصم عن زر قال: (سألت أبي بن كعب قلت: أبا المنذر إن أخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا. فقال أبي: سألت رسول الله ﷺ فقال لي: قيل لي، فقلت. قال: فنحن نقول كما قال رسول الله ﷺ).

ش: تقدم في الباب قبله.

تم بحمد الله وتوفيقه ما يسر الله لنا جمعه وتحريره في هذا الكتاب وكان الفراغ منه ضحى الأربعاء التاسع والعشرين من ذي القعدة لعام ستة عشر وأربعمائة وألف من هجرة المصطفى ﷺ بالمدينة النبوية والله نسأل أن ينفع به كاتبه وقارئه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

كتبه

عبيد بن عبد الله الجابري

المدرّس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

الفـــــهارس

فهرس الأحاديث

فهرس المراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الأحاديث

ثبت المراجع مرتب حسب حروف الهجاء

١- الإتقان في علوم القرآن - جلال الدين السيوطي - ط. المكتبة الثقافية. بيروت

٢- الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان - ابن بلبان الفارسي - ط. الرسالة. تحقيق شعيب الأرناؤط.

٣- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام - ابن دقيق العيد - ط. دار الكتب العلمية.

٤- إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري - أحمد بن محمد القسطلاني. دار الكتاب العربي - بيروت.

٥- أسباب النزول - أبو الحسن علي بن محمد الواحدي - دار القبلة للثقافة الإسلامية.

٦- الإصابة في تمييز الصحابة - ابن حجر العسقلاني - دار الكتب العلمية. بيروت.

٧- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - محمد الأمين الشنقيطي - مطبعة المدني.

٨- إعلام الموقعين - ابن القيم الجوزية - دار الجيل .

٩- ألفية الحديث - أبو الفضل زين الدين عبدالرحيم العراقي - مكتبة السنة.

١٠- ألفية ابن مالك - محمد بن عبدالله بن مالك الأندلسي - مكتبة السوادي.

١١- الأم - محمد بن إدريس الشافعي - دار المعرفة.

١٢- الإنصاف بمعرفة الراجح من الخلاف - علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٣- الإيمان - محمد بن إسحاق بن مندة - تحقيق علي بن ناصر فقيهي - ط. الجامعة الإسلامية.

١٤- البحر الزخار المعروف بمسند البزار - أبو بكر أحمد بن عمرو البزار - تحقيق محفوظ الرحمن زين الله - مؤسسة علوم القرآن - بيروت.

١٥- بدائع التفسير الجامع لتفسير ابن قيم الجوزية - جمع يسري السيد محمد - دار ابن الجوزي.

١٦- البرهان في علوم القرآن - بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي - دار المعرفة - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

١٧- بلوغ المرام - ابن حجر العسقلاني - دار الكتب العلمية -.

١٨- التبصرة في القراءات السبع - مكي ابن أبي طالب - الدار السلفية.

١٩- التبيان في أقسام القرآن - ابن قيم الجوزية - مكتبة الرياض الحديثة -.

٢٠- تحرير الأحكام بتدبير أمر أهل الإسلام - بدر الدين بن جماعة -.

٢١- تغليق التعليق - ابن حجر العسقلاني - المكتب الإسلامي - تحقيق سعيد عبدالرحمن القزقي.

٢٢- تفسير ابن أبي حاتم - عبدالرحمن بن أبي حاتم - مخطوط.

٢٣- تفسير عبدالرزاق - عبدالرزاق الصنعاني - تحقيق الدكتور مصطفى مسلم محمد - مكتبة الرشد.

٢٤- تفسير ابن عيينة - جمع وتحقيق أحمد صالح محايري - المكتب الإسلامي.

٢٥- تفسير القرآن العظيم - أبو الفداء إسماعيل ابن كثير - مكتبة المعارف.

٢٦- تفسير محمد بن كعب القرظي - جمع المؤلف - مطبوع بالآلة الكاتبة.

٢٧- تفسير النسائي - أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي - تحقيق سيد الجليمي - مكتبة السنة.

٢٨- تقريب التهذيب - ابن حجر العسقلاني - دار الرشيد - تحقيق محمد عوامة.

٢٩- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد - أبو عمر بن عبدالبر - مؤسسة قرطبة -.
٣٠- تهذيب السنن - ابن قيم الجوزية - تحقيق أحمد شاكر - مكتبة السنة المحمدية.
٣١- التوحيد - ابن مندة - تحقيق علي بن ناصر فقيهي - ط. الجامعة الإسلامية بالمدينة.
٣٢- تيسير العزيز الحميد - سليمان بن عبدالله. المكتب الإسلامي.
٣٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبدالرحمن بن ناصر السعدي - دار المدني - جدة.
٣٤- جامع البيان عن تأويل آي القرآن - محمد بن جرير الطبري - دار الفكر.
٣٥- الجامع لأحكام القرآن - القرطبي -
٣٦- جامع الأصول في أحاديث الرسول - ابن الأثير - ط. دار إحياء التراث العربي.
٣٧- الجامع لشعب الإيمان - البيهقي - الدار السلفية - تحقيق عبدالعلي عبدالحميد -
٣٨- جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام - ابن القيم - ط. دار ابن كثير. تحقيق محي الدين مستو -.
٣٩- حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع - عبدالرحمن بن محمد بن قاسم -.
٤٠- الدرر السنية في الأجوبة النجدية - جمع عبدالرحمن بن قاسم -
٤١- دلائل النبوة - البيهقي - دار الكتب العلمية.
٤٢- الرحبية في علم الفرائض - محمد بن عمر الشافعي - دار كاتب وكتاب.

٤٣- رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت - عبيدا لله بن سعيد بن حاتم السجزي - المجلس العلمي للجامعة - تحقيق محمد باكريم - الجامعة الإسلامية.
٤٤- زاد المسير في علوم التفسير - ابن الجوزي - المكتب الإسلامي.
٤٥- زاد المعاد في هدي خير العباد - ابن القيم - مؤسسة الرسالة - تحقيق شعيب الأرناؤط وعبدالقادر الأرناؤط.
٤٦- الزواجر عن اقتراف الكبائر - ابن حجر الهيتمي - دار المعرفة - بيروت.
٤٧- سنن أبي داود - الحافظ أبو داود - دار الحديث - تعليق. الدعاس.
٤٨- سنن الترمذي - أبو عيسى الترمذي - مصطفى البابي - تحقيق أحمد شاكر.
٤٩- سنن الدارقطني - علي بن عمر الدارقطني - دار المحاسن - تحقيق عبدا لله هاشم.
٥٠- سنن الدارمي - الحافظ الدارمي - ط. حديث أكاديمي - تحقيق عبدا لله هاشم.
٥١- سنن سعيد بن منصور - سعيد بن منصور الخرساني - دار الكتب العلمية - تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي -
٥٢- السنة لابن أبي عاصم - أبو بكر عمرو بن أبي عاصم الشيباني - المكتب الإسلامي - الألباني.
٥٣- السنة لعبدا لله بن أحمد - عبدا لله بن أحمد بن حنبل - دار ابن القيم - تحقيق محمد القحطاني.
٥٤- سنن أبي داود - الحافظ أبو داود - دار الحديث - تعليق. الدعاس
٥٥- السنن الكبرى - الإمام البيهقي - دار المعرفة.
٥٦- السنن الكبرى للنسائي - الإمام النسائي - دار الكتب العلمية.
٥٧- سنن أبي داود - الحافظ أبو داود - دار الحديث - تعليق. الدعاس سنن النسائي - الإمام النسائي - دار المعرفة - تحقيق مكتب التراث الإسلامي.

٥٨- سير أعلام النبلاء - الحافظ الذهبي - مؤسسة الرسالة.
٥٩- السيرة النبوية - ابن هشام - مطبعة البابي الحلبي. مصر.
٦٠- شرح السنة للبغوي - الإمام البغوي - المكتب الإسلامي. تحقيق : زهير الشاويش وشعيب الأرناؤط.
٦١- شرح العقيدة الطحاوية - علي بن علي بن محمد ابن أبي العز - المكتب الإسلامي - الألباني.
٦٢- شرح مشكل الآثار - الإمام الطحاوي - مؤسسة الرسالة - تحقيق شعيب الأرناؤط.
٦٣- الشريعة - الإمام الآجري - دار الكتب العلمية. بيروت - تحقيق محمد حامد الفقي.
٦٤- شفاء العليل - ابن القيم - دار الكتب العلمية.
٦٥- صحيح ابن خزيمة - الإمام ابن خزيمة - تحقيق مصطفى الأعظمي - المكتب الإسلامي.
٦٦- صحيح البخاري - الإمام البخاري - دار ابن كثيرة. تحقيق مصطفى البغا.
٦٧- صحيح البخاري بشرح الكرماني - الإمام الكرماني - دار إحياء التراث العربي.
٦٨- صحيح مسلم - الإمام مسلم بن الحجاج - دار إحياء التراث العربي - . ترتيب محمد فؤاد عبدالباقي.
٦٩- صحيح مسلم بشرح النووي - الإمام النووي - دار الفكر.
٧٠- صفة صلاة النبي ﷺ - محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي.
٧١- الضوء المنير على التفسير - ابن القيم - جمع علي الصالحي - مؤسسة النور.
٧٢- الطبقات الكبرى - ابن سعد - ط. دار صادر.
٧٣- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية - ابن القيم - مكتبة المؤيد
٧٤- العقيدة الواسطية - ابن تيمية -.

٧٥- عمدة القاري بشرح صحيح البخاري - محمود بن أحمد العيني - ط. مصطفى البابي.
٧٦- فتح الباري في شرح صحيح البخاري - ابن حجر العسقلاني - دار المعرفة.
٧٧- فتح البيان في مقاصد القرآن - صديق حسن القنوجي - المكتبة العصرية.
٧٨- فتح القدير - الإمام الشوكاني - ط. مصطفى البابي الحلبي.
٧٩- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية - دار أولي النهى.
٨٠- الفرق بين الفرق - عبدالقاهر محمد البغدادي - دار المعرفة - تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد.
٨١- فضائل الصحابة - الإمام أحمد بن حنبل - مطبوعات جامعة أم القرى - تحقيق وصي الله عباس.
٨٢- الفوائد - ابن القيم - دار الكتب العلمية. بيروت.
٨٣- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى - محمد الصالح بن عثيمين - الجامعة الإسلامية.
٨٤- كتاب التوحيد - محمد بن عبدالوهاب - مكتبة المعارف.
٨٥- كتاب الصلاة - ابن القيم - المكتب الإسلامي - تحقيق تيسير زعيتر.
٨٦- كشف الشبهات - محمد بن عبدالوهاب - الجامعة الإسلامية.
٨٧- الكشف عن وجوه القراءات السبع - مكي بن أبي طالب. مؤسسة الرسالة - تحقيق محي الدين رمضان.
٨٨- الكشاف - الزمخشري - دار المعرفة -.
٨٩- لسان العرب - ابن منظور - دار المعارف.
٩٠- مجاز القرآن - أبو عبيدة معمر بن المثنى - مؤسسة الرسالة.
٩١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - الهيثمي - دار الكتاب العربي.

٩٢- مجموع الفتاوى - شيخ الإسلام ابن تيمية - جمع عبدالرحمن بن قاسم. مكتبة النهضة الحديثة. مصر.
٩٣- المجموع شرح المهذب - الإمام النووي - دار الفكر.
٩٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن عطية الأندلسي - مكتبة ابن تيمية.
٩٥- مدارج السالكين - ابن القيم - دار الكتب العلمية.
٩٦- المستدرك - أبو عبدالله الحاكم البيع - دار المعرفة.
٩٧- مسند أحمد - الإمام أحمد - دار الفكر العربي.
٩٨- مسند أبي داود - الإمام أبي داود الطيالسي - دار
٩٩- مسند أبي يعلى - الإمام أبو يعلى الموصلي - دار المؤمون للتراث.
١٠٠- مصنف ابن أبي شيبة - الإمام ابن أبي شيبة - إدارة القرآن والعلوم الإسلامية - كراتشي.
١٠١- معالم التنزيل - الإمام البغوي - دار المعرفة - بيروت.
١٠٢- المعجم الكبير - الإمام الطبراني - تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي.
١٠٣- المغني في الفقه - عبدالله بن أحمد بن قدامة - مكتبة الرياض الحديثة.
١٠٤- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب - عبدالله بن هشام - دار الباز.
١٠٥- المفردات في غريب القرآن - الراغب الأصفهاني - دار الفكر.
١٠٦- المفهم لما أشكل في صحيح مسلم - أبو العباس أحمد القرطبي - دار ابن كثير.
١٠٧- معالم السنن - الخطابي - تحقيق أحمد شاكر - مكتبة ابن تيمية.
١٠٨- معاني القرآن - أبو زكريا يحيى بن زياد الفرا - عالم الكتب.
١٠٩- مفتاح دار السعادة - ابن القيم - دار الكتب العلمية.
١١٠- الملل والنحل - محمد بن عبدالكريم الشهرستاني - مكتبة الرياض الحديثة.
١١١- منهاج السنة النبوية - ابن تيمية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١١٢- الموضوعات - ابن الجوزي - مكتبة ابن تيمية - تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان.
١١٣- الموطأ - الإمام مالك - ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي - دار إحياء التراث العربي.
١١٤- النشر في القراءات العشر - ابن الجزري - دار الكتاب العربي - تحقيق محمد الدمشقي.
١١٥- النهاية في غريب الحديث - ابن الأثير - المكتبة العلمية - بيروت - تحقيق ظاهر أحمد.
١١٦- نيل الأوطار - الإمام الشوكاني - دار الجيل.

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة